RAB - 294

AMERICAN
UNIVERSITY OF
BEIRUT

A.U.B. LIBRARY

خلاصة

تاريخ الكنيسة الملكية

الحقوق محفوظة

CA
282
S528kA
V.1
c.2

خلاصة

تاريخ الكنيسة الملكية

بقلم

الاب يوسف الشماس المخلصي

الجزء الأول

من صعود المسيح الى الفتح العربي (٣٤ - ٦٣٤)

طبعة ثانية منقحة

المطبعة المخلصية
(دير المخلص - صيدا (لبنان)

١٩٥٩

بإذن الرؤساء

مقدّمة

(الطبعة الاولى)

كنت مرة احادث حضرة الارشمندريت يوسف الشماس الباسيلي المخلصي في الكتب التاريخية عن كنيسة الروم الملكيين الكاثوليك فوجدنا ان تلك الكتب نادرة وصعبة المنال وانها تتعلق بحوادث معينة او حقبات محدودة فلا تشمل تاريخنا جميعه من اوله الى اليوم ، وانها لا تفيد الا طبقة المتعلمين الذين تعبوا مدة طويلة في تحصيل المعلومات المتعلقة بكنيستهم متفرقة في كتب ومصادر مختلفة ، اكثرها باللغات الاوروبية . وكان حديثنا هذا على اثر الكتاب الصغير الذي نشره حضرة الارشمندريت يوسف الشماس « موجز تاريخ الروم الملكيين » الذي عرّبه عن الايطالية وعلّق حواشيه في سنة ١٩٣٨ فتمنيت حينئذٍ ان يتاح لنا مؤلّفٌ منا يضع في تاريخ كنيستنا « كتاباً مدرسياً » باللغتين العربية والفرنسية يستطيع طلبة معاهدنا بدون تعب ان يقتبسوا منه فكرة عمومية جامعة عن حياتنا على مر الايام ، كما يستطيع الكبار منا مطالعته بلذة والرجوع اليه للبحث بسهولة عن حياة رجل مشهور او تاريخ سنةٍ معينة او وقوع حادثة جليلة قد يحتاج الباحث الى معرفتها بدقة وسرعة .

فصادفت تمنياتي هذه اذناً صاغية عند حضرة الارشمندريت يوسف الشماس . واظن انه كان يفكر في الامر من تلقاء نفسه . فشمّر عن ساعد الجدّ وبدأ يضع ذلك الكتاب . وها قد نجز طبع « الجزء الاول » منه . وهو يتكلم عن العصر القديم ويمتد

من الصعود السيدي (سنة ٣٤ م) الى الفتح العربي لهذه البلاد (٦٣٤) ويحوي اخص اخبار العصر الذهبي للكنيسة الشرقية – بجميع طوائفها – قبل ان دعيت « ملكية » وبعد ذلك . ولا يكتفي بإيراد تاريخ الكنيسة الانطاكية بل يضيف اليه تاريخ الكنيستين الاسكندرية والاورشليمية مع ما كان يلحق بها من الجثلقات او النيابات البطريركية خارج المملكة الرومانية .

فجاء كتابه موجزاً جامعاً يروي لك بلغتك العربية[1] ما تهمّ وتلذ معرفته من الانباء الكنسية والسياسية ايضاً مع اخبار من نبغ في شرقنا هذا من القديسين والشهداء والبطاركة والاساقفة والادباء مع ذكر ما وقع من الامور الخطيرة السارة ومن البدع ايضاً والحوادث المكروهة الضارة . فيريك الكنيسة الشرقية ايام عزها حين كانت تضم عشرات الملايين من المسيحيين وكان فيها ما كان من الحيوية وقوة النماء . ثم يريك اسباب الضعف التي اخذت تهددها بالسقوط والانحطاط . وما تلك الاسباب الا انقسام ابنائها ، ظاهراً لاجل الدين وباطناً لاجل السياسة . والمؤلف يروي الحقائق مجردة بدون تحزب لطائفة او اخرى ويبيّن المحاسن والمساوىء بدون ميل مع الهوى .

وقد اتسم الكتاب بالوضوح والترتيب وفيه مصادر يمكنك ان تطالعها وتزيد معلوماتك . وهو مزين برسوم وخرائط تزيد في وضوحه وفائدته .

فبعد تمهيدات الفصل الاول يقودك المؤلف في الفصول الستة التابعة من حقبة الى حقبة بعدها ويروي لك اخبار كل كنيسة على حدة مبتدئاً بكنيسة اورشليم ام الكنائس المسيحية ومستتلياً

(١) عند المؤلف (على علمنا) نسخة فرنسوية معدة للطبع اذا اراد الله .

بكنيسة انطاكية وخاتماً بكنيسة الاسكندرية وواضعاً كل شيء في محله اللائق به . ويختم الكتاب في الفصل السابع بتعليق اجمالي يريك فيه بلمحة خاطفة حالة الكنيسة الشرقية يومئذٍ بمؤمنيها ورهبانها واكليرسها واساقفتها الاربعمئة . وقد تكون هذه اللمحة الاجمالية الذّ ما في الكتاب .

فنهنىء حضرة المؤلف ونأمل لكتابه الرواج الذي هو جدير به . فيستفيد الطلبة وباقي ابناء الطائفة منه وتكون هذه المناصرة منشطاً لهمة المؤلف فلا يتأخر كثيراً في انجاز الباقي من اجزاء الكتاب .

معاون البطريرك

الاسكندرية في ٦ اغسطس ١٩٤٧ + **المطران بطرس كامل مدور**

فهرس الكتاب

صفحة

تمهيدات : في مملكة الروم عموما وفي الروم الملكيين خصوصاً ١

مملكة الروم موطن النصرانية – اضطهادها للمسيحيين ثم تنصُّرها – تنظيمها ثم قسمتها الى اثنتين وتأليف خمس بطريركيات منها – نظرة في الروم الملكيين خصوصاً (وهم الذين يمثلون اليوم ثلاثاً من تلك البطريركيات) .

تاريخ الكنيسة الشرقية قبل ان دعيت ملكية

الفصل الاول : من تأسيس الكنيسة الى خراب اورشليم على يد الامبراطور ادريانوس (٣٤ – ١٣٥)

١ – كنيسة اورشليم : ٨

ام الكنائس – اساقفتها (اي بطاركتها) الاولون – حصارها على يد تيطس سنة ٧٠م – خرابها على يد ادريانوس سنة ١٣٥ – مشاهير رجالها .

٢ – كنيسة انطاكية : ١٤

مدينة انطاكية – ولاية المشرق – النصرانية في انطاكية – اساقفتها (اي بطاركتها) الاولون – مسئلة الختان ومجمع اورشليم (نحو سنة ٥٠) – انتشار النصرانية في سوريا وما اليها – مشاهير رجال هذه المدة .

صفحة

٣ ـ كنيسة الاسكندرية : ٢٢

بلوغ النصرانية الى القطر المصري ـ رسالة القديس مرقس ـ اساقفة الاسكندرية (اي بطاركتها) الاولون ـ مكتبتها وحركتها العلمية ـ العلم والمرطقات .

الفصل الثاني : من خراب اورشليم سنة ١٣٥ الى اعلان الحرية الدينية بامر قسطنطين سنة ٣١٣

١ ـ كنيسة ايليا (Aelia) اي اورشليم : ٢٦

كنيسة ثانوية يونانية ـ حفظها ذكرى الاماكن المقدسة ـ اساقفتها البطاركة ـ مشاهير رجال كنيسة فلسطين .

٢ ـ كنيسة انطاكية : ٣٢

حالة مملكة الروم ـ اضطهادها للنصرانية ـ اشهر شهداء الكنيسة الانطاكية ـ اساقفة انطاكية البطاركة ـ تعييد الفصح واعادة العماد ـ حالة الاقاليم السورية ـ المشاهير الكنسيون .

٣ ـ كنيسة الاسكندرية : ٥٢

مضايقها واضطهاداتها ـ اشهر شهدائها ـ اساقفتها البطاركة ـ العلم المزيف ـ بدعة صابليوس ـ شقاق ملاتيوس المصري ـ الحساب الكنسي والليتورجيا ـ المدرسة اللاهوتية ـ الكتبة الكنسيون .

صفحة

الفصل الثالث : من اعلان الحرية الدينية بامر قسطنطين سنة ٣١٣ الى زوال الشقاق الانطاكي سنة ٤١٥

١ ـ كنيسة ايليا (Aelia) اي اورشليم : ٦٤

نهضتها ـ اساقفتها البطاركة ـ نشأة الطريقة الرهبانية فيها ـ مشاهير رجالها .

٢ ـ كنيسة انطاكية : ٧٢

الملوك ومدينة انطاكية ـ المجمع النيقاوي والبطريركية الانطاكية وجثلقاتها ـ البدعة الاريوسية والبطاركة الانطاكيون ـ الشقاق الانطاكي (٣٣٠ ـ ٤١٥) ـ مجمع التدشين ـ حالة الاقاليم السورية ـ الهرطقات والبدع ـ المشاهير الكنسيون .

٣ ـ كنيسة الاسكندرية : ١٠٠

شهداؤها ونسّاكها ـ اساقفتها البطاركة والقاجم ـ البطريركية الاسكندرية وجثلقاتها الثلاث اليمن والحبشة والنوبة (اي السودان) ـ تنازع الاسكندرية والقسطنطينية ـ المشاهير الكنسيون .

الفصل الرابع : من زوال الشقاق الانطاكي الى المجمع الخلكيدوني (٤١٥ ـ ٤٥١)

١ ـ كنيسة اورشليم : ١١٣

صيرورتها بطريركية ـ حدودها ورتبتها وابرشياتها ـ

صفحة

بطاركتها – ابرشيات الاعراب في فلسطين وما جاورها – الملكة افذوكيا – الطريقة الرهبانية ومشاهير الرجال .

٢ – كنيسة انطاكية : ١٢٤

الملوك – بطاركة انطاكية – كنيسة قبرص – كنيسة مملكة فارس او الكنيسة الكلدانية – بطريركية اورشليم – نسطوريوس والمجمع الافسسي سنة ٤٣١ – اوطيخا والمجمع الخلكيدوني سنة ٤٥١ – المشاهير الكنسيون .

٣ – كنيسة الاسكندرية : ١٤٤

آخر ايامها الحلوة – اقتدار بطاركتها – القبط والملكيون – بدء انحطاطها – مشاهيرها الكنسيون .

تاريخ الكنيسة الشرقية منذ ان دعيت ملكية ١٥٢

الفصل الخامس : من المجمع الخلكيدوني الى قيام بطريركية اليعاقبة (٤٥١ – ٥٤٣)

١ – كنيسة اورشليم : ١٥٣

بطاركتها – مناصبتها للبدعة المونوفيزية – شقاق اكاكيوس – المماحكات الاوريجانية – مشاهيرها الكنسيون .

٢ – كنيسة انطاكية : ١٦٥

الملوك – بطاركة انطاكية – شقاق المونوفيزيت وبطريركية

صفحة

اليعاقبة سنة ٥٤٣ – زلازل القرن السادس – جثلقة الكرج – المشاهير الكنسيون .

٣ – كنيسة الاسكندرية : ١٨٤

ديوسقورس والقديس بروطـــاربوس – تيموثاوس الهرّ وتيموثاوس سلوفاكيول – منشور التوفيق وانتصار الاوطاخية – النهضة الكاثوليكية – كنيسة اليمن وشهداء نجران .

الفصل السادس : من قيام بطريركية اليعاقبة الى الفتح العربي (٥٤٣ – ٦٣٤)

١ – كنيسة اورشليم : ١٩٣

حالة المدينة المقدسة وفلسطين – بطاركتها – جيرانهـــا السامريون واليهود – غزوات الفرس والعرب ونشأة البدعة المونوتيلية – المشاهير الكنسيون .

٢ – كنيسة انطاكية : ٢٠٦

الملوك – بطـــاركة انطاكية – المجمع المسكوني الخامس والفصول الثلاثة سنة ٥٥٣ – ابرشيات الكرسي الانطاكي – حروب الفرس – تفاقم المونوفيزية – المشاهير الكنسيون .

٣ – كنيسة الاسكندرية : ٢٢٠

بطاركتها – حالتها في خطر – الفرس والنصرانية في مصر – البطريرك كيروس والمونوتيلية – المشاهير الكنسيون .

صفحة

الفصل السابع : تعليق اجمالي على تاريخ الكنيسة الشرقية في الستة القرون الاولى للنصرانية (٣٤ - ٦٣٤) ٢٣٠

عصر ذهبي - المسيحيون (عددهم الكبير وحرارة ايمانهم) - الزهّاد والرهبان (مئات الوف) - الاكليروس (الوف مؤلّفة) - الابرشيات والاساقفة (نحو اربعمئة) - المجامع الخاصة (كثيرة) - العلاقات مع رومة (غير منقطعة) - اشهر المزارات الشرقية - الخاتمة .

فهرس اسماء الاعلام ٢٥٣

خرائط الكتاب :

صفحة

خريطة فلسطين ١
المملكة الرومانية ١٦
المملكة الرومانية تؤلف خمس بطريركيات ٣٣
البطريركيات الملكية الثلاث وجثلقاتها ٤٨
البطريركية الانطاكية ٨١
البطريركية الاسكندرية ٩٦
بطريركية اورشليم ١١٣
اديار بريّة اليهودية ١٢٨
مملكة يوستينيانوس الكبير وولاية الغسّانيين ٢٠٩
ابرشيات البطريركية الانطاكية في القرن السادس ٢٢٤

مراجع الكتاب

افاغريوس (المؤرخ) : الآباء اليونان (طبعة مين) المجلد ٨٦

الباشا (الاب قسطنطين – ب.م) تاريخ طائفة الروم الملكية والرهبانية المخلصية ، في جزئين طبعا سنة (١٩٣٩ ، ١٩٤٥) طبعا بالمطبعة المخلصية – (صيدا – لبنان)

البستاني (بطرس) دائرة المعارف (اسكندرية ، انطاكية ، اورشليم .)

ثاودوريطس (المعلم) الآباء اليونان (مين) المجلد ٨٢

داود (المطران يوسف) الحجج الراهنة : طبعة القاهرة سنة ١٩٠٨

الدبس (المطران يوسف –) تاريخ سوريا (٨ مجلدات) المطبعة العمومية بيروت (من سنة ١٨٩٣ الى سنة ١٩٠٥)

دي ليغوري الفونس –) تاريخ الهرطقات مع دحضها . تعريب الاب يوسف الدبس – دير سيدة طاميش (في كسروان) سنة ١٨٦٤

الرسالة المخلصية مجلة تاريخية دينية ادبية علمية اجتماعية ، دير المخلص صيدا – لبنان

زيات (حبيب + ١٩٥٤) خزائن الكتب – طبعة مصر سنة ١٩٠٢ – الروم الملكيون في الاسلام سنة ١٩٥٣ (حريصا)

سقراط (المؤرخ) : الآباء اليونان (مين) المجلد ٦٧

سوزومينوس (المؤرخ) : الآباء اليونان (مين) المجلد ٦٧

عجيمي (الاب يوحنـــا –) التختيكون (مخطوط مكتبة دير المخلص رقم ١٢٢٦)

قبعين (سليم –) الحقائق الوضية في تاريخ الكنيسة الانطاكية الارثوذكسية . طبعة القاهرة سنة ١٩٠٣ : هذا الكتاب هو مجموعة تواريخ البطاركة الانطاكيين (للبطريرك مكاريوس الحلبي ولابنه الشماس بولس وللخوري مخائيل بريك ولسليم قبعين المذكور)

المسرة مجلة بطريركية الروم الكاثوليك – حريصا .

المشرق مجلة كاثوليكية شرقية . بيروت (المطبعة الكاثوليكية)

مظلوم (البطريرك مكسيموس) الكنز الثمين في اخبار القديسين .

مظلوم (البطريرك مكسيموس) القائد الامين .

مراجع الكتاب

ALLARD (Paul) : Histoire des persécutions. Paris, 1885.

Bollandistes : Vie des Saints.

CHABOT : Michel le Syrien

CHARON : Histoire des Patriarcats Melkites. Rome, 1910.

DUCHESNE	:	Histoire ancienne de l'Eglise. Paris 1911 (3 vol.)
DIEHL	:	Histoire de l'Empire Byzantin Paris, 1924.
Dictionnaire	:	d'Histoire et de Géographie Ecclés. (D. H. G. E) Articles : Alexandrie, Antioche et Jérusalem.
D. T. C.		Dictionnaire de Théologie Catholique
Echos d'Orient,		1912
Eusèbe de Césarée	:	Hist. Ecclés.
Fliche et Martin	:	Histoire de l'Eglise.
F. T. D.	:	Précis d'Histoire Générale. Lyon, 1895.
GÉNIER	:	Vie de St. Euthyme le Grand. Paris, 1909
Hefele-Leclercq	:	Histoire des Conciles.
LABOURT	:	Le Christianisme dans l'Empire Perse sous la dynastie Sassanide, Paris, 1904.
LE QUIEN (+ 1733)	:	Oriens Christianus.
LAGIER	:	L'Orient Chrétien, des Apôtres jusqu'à Photius. Paris 1935
MIGNE	:	(P. G.) Patrologie Grecque. (P. L.) Patrologie latine
MOURRET	:	Histoire générale de l'Eglise. Paris 1921
PARGOIRE	:	L'Eglise Byzantine de 527 à 847, Paris 1923
(ROC)	:	Revue de l'Orient chrétien
STATISTICA	:	(Statistique de la Sacrée Congrégation Orientale). Rome, 1932.

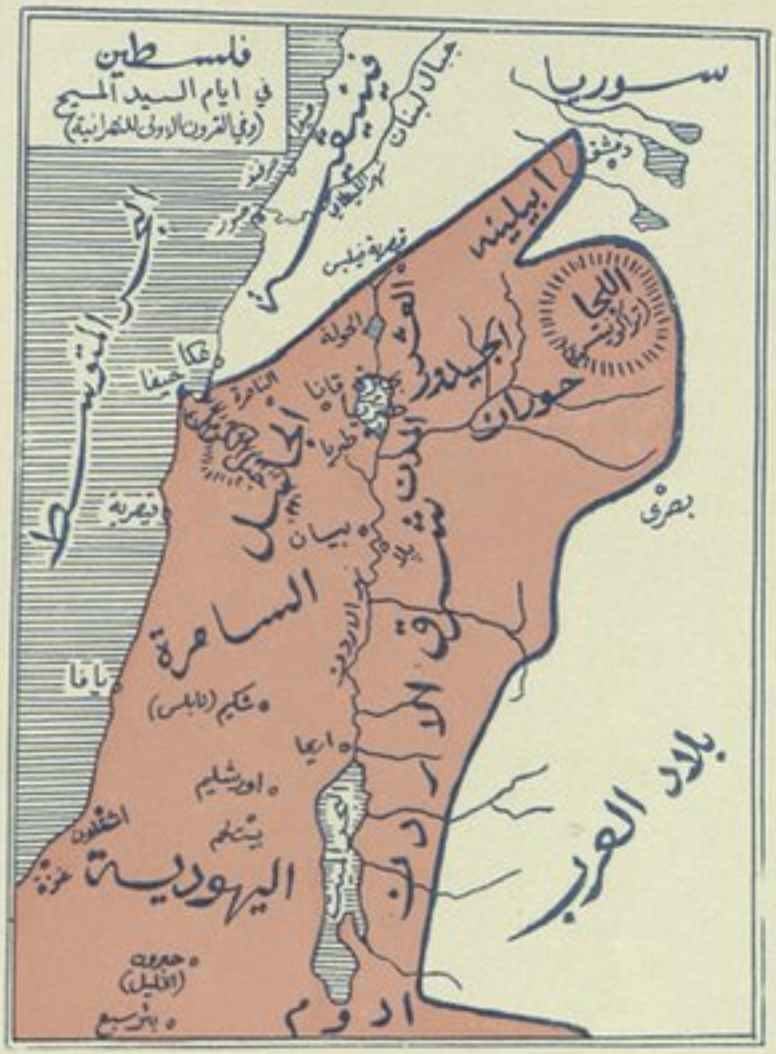

فلسطين هي مهد النصرانية وفخر الاراضي (دا ١١ : ١٦) ومنها خرج السيد المسيح نفسه ورسله الكرام وانتشر الدين المسيحي الى اقصى حدود الارض. غير ان عاصمتها اورشليم لعنادها نكبت مرتين : اولاها على يد تيطس القائد الروماني سنة ٧٠ م ؛ والثانية سنة ١٣٥ على يد الامبراطور ايليوس ادريانوس الذي محاها تماماً وغير اسمها ودعاها «ايليا» باسمه وبقي هذا اسمها نحو مئتي سنة.

تمهيدات[1]

في مملكة الروم عموماً وفي الروم الملكيين خصوصاً

مملكة الروم موطن النصرانية

١ – لمّا وُلِد الرب يسوع في بيت لحم اليهودية كانت فلسطين (انظر خارطتها) بل الشرق والغرب معاً تحت سلطة رومة عاصمة ايطاليا حالاً. وكانت مملكة الروم تضمّ كل الاقطار المجاورة للبحر المتوسط من اوربا وآسيا وافريقيا مع بريطانيا العظمى. فكان يحدّ تلك الامبراطورية الواسعة الاطراف من الغرب الاطلنتيك وايرلندا وإكوسّا. ومن الشمال نهر الرين ونهر الدانوب والبحر الاسود. ومن الشرق الفرات. ومن الجنوب قفار افريقيا الى الاطلنتيك (انظر خارطة المملكة الرومانية).

قال احد المؤرخين (٢) ما خلاصته: عندما بلغ الروم الى المشرق سنة ٦٤

---

(١) مصادر هذه التمهيدات:

اوسابيوس القيصري (تاريخه الكنسي، الكتاب ١٠ الفصل ٩ العدد ٦).

DUCHESNE: Hist. Anc. de l'Égl. t. I, pp. I — 10.
PARGOIRE: L'Égl. Byzantine de 527 à 847, pp. 52, 53.
DICT. DE THÉOL. CATH.: art. « Alexandrie », col. 793,
art. « An - tioche », col. 1417,
DICT. D'HIST. ET DE GÉOGR. ECCL.: art. « Alex. », col, 328.
art. « Antioche », col. 565, 566, 578.

(٢) وهو الاب قسطنطين الباشا المخلصي «مؤرخ الطائفة» الملكية المشهور، وعنه اخذنا بعض تصرف ما في هذه الصفحة والتي بعدها من مقال عنوانه «بحث لغوي تاريخي في اسم الروم» نشره في مجلة «المسرة» لسنتها ١٧ سنة ١٩٣١ صفحة ٣٢٩ و٤٢١ وما يليها.

قبل المسيح كانت سلطة رومة في اوج عزها ، وكان يخضع لها شعوب وامم شتى . وكانت رايتها وعليها النسر ، تظلل اكثر ممالك العالم المعروفة لذلك العهد . ولعظم اتساعها كان يطلق عليها اسم « العالم الروماني » او « المسكونة » (Orbis Romanus) . وقد ورد في اول الفصل الثاني من انجيل القديس لوقا قوله : « في تلك الايام صدر امر من اوغسطس قيصر بأن يكتتب جميع المسكونة » . فالمراد بالمسكونة هنا بلا شك مملكة الروم . ومن الادلة على ذلك الباقية الى اليوم هذا البحر العظيم ، فاننا لا نعرف له في لغتنا اسماً الا « بحر الروم » او « البحر المتوسط » ، لانه كان في وسط مملكة الروم كالبركة في وسط الدار .

اضطهادها للمسيحيين ثم تنصرها

٢ – ومعلوم أنّ قياصرة الروم كانوا قديماً يعبدون الاصنام ، وكان اهل المملكة على دين ملوكهم الاّ اليهود والنصارى [١] . ولذا كانوا يُعَدُّون خوارج لخروجهم عن دين المملكة الذي كان القياصرة اكبر احباره واشدّ حُماته . ولذلك بُلي المسيحيون بالاضطهاد من اول امرهم الى زمن **قسطنطين الكبير** (٣٠٦ – ٣٣٧) . فان هذا العاهل هو اول من منحهم الحرّية الدينية سنة ٣١٣ . وهو اول امبراطور تنصّر ونشر رايةً عليها الصليب واسم المسيح عَلَماً لجنده بدَل النسر علم الروم القديم . وهو اول مَن اخذ على نفسه حماية النصرانيّة وكنائسها واكليرسها واتباعها ، فأخذ المسيحيون في عهده يتمتّعون بكثير من الامتيازات التي كان يتمتع بها قبلاً الوثنيون وحدهم . وكان لسلوكه واوامره تأثير عظيم لزيادة انتشار النصرانية حتى دُعي لذلك « معادلَ الرسل » [٢] .

---

(١) راجع المشرق ٤ سنة ١٩١٣ ص ٦ – ٨ و ١٢٩ – ١٣٤

(٢) طالع ٢١ ايار في كتب الطقس البيزنطي .

٣ – وقد جرى على منهاجهِ كل ملوك الروم (الاَّ يوليانوس الجاحد) الى **ثاوضوسيوس الكبير** (٣٧٩ – ٣٩٥) الذي حُفِظ له المجد العظيم ان يجعل الدين المسيحي الكاثوليكي دين مملكة الروم الرسميّ وحده . واليك تعريب الامر الذي اصدره في ذلك سنة ٣٨٠ ، ويُعرَف عندهم باول نصّهِ اللاتيني [1] (Cunctos populos) « جميع الشعوب الذين يخضعون لسلطاننا نريد ونرسم ان يتّبعوا الديانة التي علّمها بطرس الرسول لاهـــل رومة والتي لا تزال محفوظة فيها كما نرى . وهي التي عليها البابا داماسوس وبطرس اسقف الاسكندريه الرجلان الرسوليّان بقداستهما . ونحن نؤمن بموجب تعليم الرسل والانجيل باله واحد آبٍ وابنٍ وروح قدس بعظَمة واحدة وثالوث واحد . ثم نريد ونرسم ان كل الذين يتبعون هذه الشريعة يُدعَون باسم المسيحيين الكاثوليك . واممّا سواهم (مِمَّن نحكم عليهم بالجهالة والضلال) فيجب ان يُدعَوا باسم الهراطقة القبيح . ولا يُباح ان يُطلق اسم الكنائس على اماكن اجتماعاتهم ... » [2] .

تنظيمها ثم قسمتها الى اثنتين وتأليف خمس بطريركيات منها

٤ – كان ثاوضوسيوس آخِرَ مَن ملك على الشرق والغرب معاً . فقسم المملكة سنة ٣٩٥ قبل وفاته الى اثنتين : مملكة الغرب وعاصمتها رومة ، ومملكة الشرق وعاصمتها القسطنطينية [3] .

---

(1) MOURRET : Hist. gén. de l'Égl· (Les PP. de l'Église). p. 252.

(2) Code Théodosien : livr. XVI. titre I. De fide cath. 1. 2.

(٣) وتبعاً لهذه القسمة دعيت كنيسة الغرب غربية وكنيسة الشرق شرقية وذلك لاتحاد الكنيسة والمملكة حينئذ .

وقبل هذه القسمة بنحو مئة سنة كان ديوكلسيان قيصر (٢٨٤ – ٣٠٥) قد نظّم المملكة وقسمها الى عدة بلدان او ولايات ، وقسم كل بلد او ولاية الى عدة اقطار او اقاليم ، وادخل في كل قطر او اقليم عدة مدن وقرى . وجرى على هذا التنظيم مَن اتى بعده من الملوك .

٥ – فاتخذت الكنيسة هذه التقسيمات وتبنّتها ، وجعلت الولاية الكنسية على ثلاث درجات : البطريركية للبلدان او الولايات ، والمتروبولية او المطرانية لكل قطر أو اقليم ، والاسقفية لكل مدينة (او قَصَبَة كبيرة) مع ما جاورهما من القرى والضياع [١] .

٦ – ومن ثمّ ألّف الغرب كله بطريركية واحدة ، وهي بطريركية رومة او البطريركية الرومانية التي رأسها الخصوصي هو البابا رئيس الكنيسة العام .

٧ – اما مملكة الشرق (وهي يونانية) فكانت نحو سنة ٤٠٠ للمسيح مقسومة الى خمسة اقسام كبرى :

القسم الاول [٢] منها هو البلاد المصرية التي أُلّفت مع بلاد القيروان البطريركية الاسكندرية .

والثاني هو الشرق الذي أُلّف بطريركية انطاكية وسائر المشرق . اما الثلاثة الباقية (وهي البنطس وآسيا وتَرَاقية) فتألّفت منها سنة ٤٥١ البطريركية القسطنطينية .

٨ – والى هذه البطريركيات الثلاث اليونانية أُضيفت بطريركية رابعة وهي بطريركية اورشليم التي اقتطعها المجمع الخلكيدوني المسكوني

(1) D. H. G. E. art. « Antioche », col. 565.

(٢) القسم هنا هو تعريب لفظة Dioecesis, Διοίκησις, Diocèse civil

الرابع سنة ٤٥١ من البطريركية الانطاكية ، وحصرها في اقاليم فلسطين الثلاثة [١] .

وهكذا قسمت على عهد المجمع الخلكيدوني كل اقطار الامبراطورية الرومانية ووُزّعت بين الكراسي الخمسة الكبرى : « رومة ، والقسطنطينية ، والاسكندرية ، وانطاكية ، واورشليم » ، ما عدا اقليم قبرس الذي كان مستقلاً بنفسه [٢] .

٩ – اما البطريركيات فقُسمت الى اقاليم ، وجُعل راعي عاصمة كل اقليم متروبوليتاً (اي مطراناً) . امّا رعاة سائر مدن الاقليم فدُعوا اساقفة فقط . فكان المتروبوليت رئيساً لهم ، وكانوا هم خاضعين له وتحت سلطته .

نظرة في الروم الملكيين خصوصاً

١٠ – ان الروم الملكيين (الذين عليهم مدار تاريخنا هذا) يمثّلون اليوم ، في الكنيسة الكاثوليكية الجامعة ، الثلاث البطريركيات الشرقية الجنوبية الكبرى ، اي بطريركيات الاسكندرية وانطاكية واورشليم [٣] .

١١ – **اسمهم ولقبهم** : ان هؤلاء المسيحيين يؤلفون الكنيسة الملكية . والمتحدون منهم مع الكرسي الروماني يقال لهم « الروم الكاثوليك » او « الروم الملكيون » . وقد يُحذَف اسم « الروم » فيقال « الكاثوليك » او « الملكيون » فقط . امّا المنفصلون فيفضّلون ان يقال لهم « الروم » او « الارثوذكس » . وقد يُجمَع بين

(1) Concile de Chalcédoine, 7 sess. Mansi, 7, 177 — 184.

(2) PARGOIRE, o. c. p. 52

(٣) طالع تقويم المجمع الشرقي المقدس (Statistica) المطبوع بالايطالية في رومة ١٩٣٢ ص ١٣٤ .

اللفظتين فيقال « الروم الارثوذكس » ومعناهما « الرومان اليونان الشرقيون المستقيمو الرأي » .

اما المَلكيُّون فمعناها التابعون للملك (الروماني) . وهي في الاصل لفظة سريانية . ويقابلها في اليونانية لفظة (Βασιλικός) باسيليكوس (جَمْعها Βασιλικοί) باسيليكي . واصلها لقَب ضَعَة اي لقب تحقيري اطلقه (في مصر لاول مرة) (*) المونوفيزيت اي القائلون بطبيعة واحدة في المسيح على ذوي الرأي القويم الذين قالوا بمقالة الملك (اي الامبراطور مركيانوس) . وسمّوهم ايضاً « خلكيدونيين » لانهم اتبعوا المجمع الخلكيدوني الذي انعقد سنة ٤٥١ وايّده الملك المذكور ومن اتى بعده من ملوك القسطنطينية . ومن القطر المصري انتقل هذا اللقب الى سوريا بصيغة « مَلكاني » ايضاً (او ملكائي) السريانية التي تُرجِمت الى اللسان العربي بلفظة مَلْكيّ او ملكي . وعند الافرنج بلفظة (Melkite) او (Melchite) :

واعلم ان اللقب المذكور قد أُطلِق اولاً على انصار المجمع الخلكيدوني شرقاً وغرباً فعمّ جميع كاثوليك العالم من لاتين ويونان وغيرهم .

ثم تغلب بعد الفتح العربي على مؤمني البطريركيات الثلاث : الاسكندرية والانطاكية والاورشليمية ، لمجاورتهم للمونوفيزيت المبتدعين وامتزاجهم بهم في الاصقاع الشرقية .

ثم حُصِر اخيراً (منذ سنة ١٧٢٤) بالروم الكاثوليك من

(*) طالع ايفاغريوس المؤرخ : ك٢ ، ف ١١ — طالع ايضاً
DUCHESNE : Hist. anc. de l'Egl. t. III, p. 486, n. 2.

ابناء البطريركيات المذكورة حتى اصبح مقصوراً عليهم ولا يكاد يعني سواهم (*) .

١٢ - **اصلهم ولغتهم** : ثم انه اذا كان الملكيون يتكلمون في عصرنا هذا باللسان العربي فلم يكن الامر هكذا في القرون الاولى الى القرن الثاني عشر حين كان استعمال اللغة اليونانية لم يزل جارياً . فان بعض الملكيين كان يوناني اللغة والعنصر ، وبعضهم كان سرياني الجهتين (اي ارامياً) وبعضهم اخيراً كان عربياً محضاً .

١٣ - **بطريركياتهم** : اما البطريركيات الملكية فهي في الاصل اثنتان فقط ، مركز اولاهما في الاسكندرية بمصر للجنوب الشرقي الروماني . ومركز الثانية في انطاكية للشرق الروماني وما والاه .

اما البطريركية الثالثة اي بطريركية اورشليم فقد اقتطعها المجمع الخلكيدوني من البطريركية الانطاكية وانشأها سنة ٤٥١ (كما سبق ذكر ذلك في العدد ٨) .

١٤ - وختاماً لما تقدم نقول : بما ان بطريركية انطاكية هي البطريركية الكبرى عند الملكيين الكاثوليك فسنبسط الكلام عليها اكثر من غيرها خصوصاً في العصور الحديثة . وذلك ان كتابنا هذا سيشتمل على ثلاثة اجزاء :

العصور الاولى (المجلد الاول)
العصور الوسطى (المجلد الثاني)
العصور الحديثة (المجلد الثالث)

وبالله المستعان على كل حال وهو تعالى وليُّ التوفيق .

(*) طالع في مجلة « المشرق » لسنتها العشرين (سنة ١٩٣٤ ص ١٣ وما يليها) مقالة ممتعة عن « اصل لقب الملكيين » بقلم المرحوم حبيب الزيات (+ ١٩٥٤) الكاتب والمؤرخ المشهور وكتابه « خزائن الكتب » طبعة مصر سنة ١٩٠٢، ص ١٨٨—١٩٥.

تاريخ الكنيسة الشرقية قبل ان دعيت ملكية

الفصل الاول [1]

من تأسيس الكنيسة الى خراب اورشليم على يد الامبراطور ادريانوس (٣٤ - ١٣٥)

١ ـ كنيسة اورشليم [2]

ام الكنائس ـ اساقفتها (اي بطاركتها) الاولون ـ حصارها على يد تيطس سنة ٧٠ م ـ خرابها على يد ادريانوس سنة ١٣٥ ـ مشاهير رجالها .

ام الكنائس

١٥ ـ لما صعد يسوع المسيح الى السماء وارسل الروح القدس الى العالم تألّفت في اورشليم نفسها ، يوم العنصرة المسيحية الاولى (سنة ٣٤ م) ، اول كنيسة في الدنيا بل ام الكنائس كلها . وكانت هذه الكنيسة في بدء الامر تحت ادارة الرسل باجمعهم .

---

(١) تقسم كل فصل الى ثلاثة اجزاء لان الكنيسة الملكية هي في الاصل ثلاث كنائس : اورشليم وانطاكية والاسكندرية بحسب تاسيسها كما هو معلوم .

(٢) سفر اعمال الرسل . ـ اوسابيوس القيصري : التاريخ الكنسي والكرونيك .

D. T. C. art. « Jérusalem ».
DUCHESNE : Hist. Anc. de l'Égl. t. I, pp. 11 — 20 + 86 + 116 - 132.

غير ان هؤلاء ما لبثوا ان تفرقوا في العالم للتبشير بعد موت استفانس اول الشهداء. فبقي احدهم، وهو يعقوب الصغير ابن حلفى المدعو ايضاً «اخا الرب»، اسقفاً لاورشليم وحده. وكان يؤازره في تدبير الكنيسة جمهور من الشيوخ[1] اي الكهنة، وسبعة من الخدام[2] اي الشمامسة. وهكذا كانت منظمة اورشليم صورة ومثالاً لكل الكنائس في كون الاسقف واحداً لكل ابرشية وفي مؤازرة الكهنة والشمامسة له في تدبير البيعة وخلاص النفوس.

اساقفتها (اي بطاركتها) الاورثوذكسيون

١٦ – واليك اسماء بطاركة اورشليم في هذه المدة وهم ١٥ على ما رواه اوسابيوس المؤرخ[3]:

	سنة الترقي		سنة الترقي
١ يعقوب الصغير	٣٤	٩ فيلبس	؟
٢ سمعان اخو الرب	٦٢	١٠ سينكا	؟
٣ يوستس الاول	١٠٧	١١ يوستس الثاني	؟
٤ زكّا	؟	١٢ لاوي	؟
٥ طوبيا	؟	١٣ افرام الاول	؟
٦ بنيامين	؟	١٤ يوسف الاول	؟
٧ يوحنا الاول	؟	١٥ يهوذا	؟
٨ متيا	؟		

(1) Πρεσβύτεροι Presbytres. (2) Διάκονοι Diacres.

(٣) بل ابو المؤرخين الكنسيين الذي كان اسقفاً على قيصرية فلسطين وتوفي نحو سنة ٣٤٠ للميلاد. طالع تاريخه الكنسي، ك ٤ ف ٥ عدد ١ – ٥.

وقد علق السيد دوشين Duchesne على لائحة هذه الاسماء بقوله في تاريخه (I 120, 127) . ان الاسقفين الاولين يوصلاننا الى سنة ١٠٧ م فيبقى ١٣ اسقفاً موزعين على نحو ٢٥ سنة . فهذا كثير وغير معقول . ولكن ربما كان بعض اولئك الاساقفة مقاماً على مدينة بلاً (التي لجأ اليها المسيحيون في حصار تيطس) او على غير بلاً من المدن . فاحصاهم اوسابيوس مع اساقفة اورشليم البطاركة . والله اعلم .

١٧ – ان كنيسة اورشليم بقيت محصورة في اليهود زهاء مئة سنة . وكان القديس يعقوب اول اساقفتها ذا اعتبار عظيم بين الرسل (غلا ٢ : ٩) . وقد حضر المجمع الذي عقد في اورشليم بشأن الختان (نحو سنة ٥٠ م) ، وحكم مع الرسل بألاً يثقّل على المؤمنين من الامم في سوى اجتناب الزنى وما ذُبح للاوثان والدم والمخنوق (اعمال ف ١٥) . والّف خدمة القداس الالهي فدرجت في كنائس الشرق . ورعى كنيسة الله نحو ٢٨ سنة بالبر والتقوى فلقّب « بالصديق » . وقد كتب اول الرسائل الكاثوليكية (الجامعة) الى اليهود الذين في الشتات . واخيراً فاز باكليل الشهادة اذ طرحه اليهود من على جناح الهيكل الى اسفل ففاضت روحه الطاهرة وهو يصلي من اجل قاتليه[1] . ويعيّد له اللاتين في ١ ايار ، واليونان في ٢٣ ت ١ .

وبعد استشهاده انتخب للاسقفية اخوه سمعان « اخو الرب[2] » الذي عاش طويلاً ، ووشي به في مبادىء القرن الثاني لانه مسيحي ولانه من نسل داود . فأُميت مصلوباً نحو سنة ١٠٦ وله من

(١) تاريخ اوسابيوس ، ك ٢ ف ٢٣ وك ٣ ف ١١ و٣٢ .

(٢) اي نسيبه وذو قرابته لان الرب يسوع لمن يكن له اخوة بالمعنى الحصري كما هو معلوم .

العمر مئة وعشرون سنة. وقد اذهل معذّبيه بجلده وصبره العجيب ويقام عيده في الطقس اللاتيني في ١٨ شباط وفي الطقس البيزنطي في ٢٧ نيسان.

اما الثلاثة عشر اسقفاً الباقون فكلهم من العبرانيين ولا يعرف شيء من تاريخ حياتهم. ولكن يعتقد بالصواب انهم كانوا اساقفة صالحين[١]

مصارها على يد تيطس سنة ٧٠ م[٢]

١٨ – ان اليهود ثاروا على الروم[٣] سنة ٦٦ فخاف المسيحيون ان يصل الضرر اليهم، وتذكروا قول السيد المسيح: « الذين في اليهودية فليهربوا الى الجبال » (متى ٢٤ : ١٦) فرحلوا الى مدينة بلاّ التي كان موقعها شرقي الاردن مقابل بيسان الحالية. واشتعلت الحرب بين اليهود والروم فزحف تيطس القائد الروماني على فلسطين بجيش كثيف وقهر اليهود وحاصر اورشليم ودمّرها واحرق الهيكل بالنار سنة ٧٠ م فتمت نبوة الرب يسوع (متى ٢٣ : ٣٧ – ٣٩).

وحينئذٍ عاد المسيحيون الى المدينة المقدسة وسكنوا في اخربتها. اما اليهود ففتحت هذه الامور اذهان كثيرين منهم فتنصّروا وآمنوا بالمسيح. والذين لم يتنصروا لم يعودوا الى اضطهاد المسيحيين كما كانوا يفعلون قبلاً.

خرابها على يد ادريانوس سنة ١٣٥[٤]

١٩ – ولم يمضِ على الخراب الاول اكثر من ٦٢ سنة

(١) تاريخ اوسابيوس، ك ٤ ف ٥ عدد ٢

(٢) تاريخ اوسابيوس، ك ٣ الفصول ٥ و ٦ و ٧.

(٣) استعمل العرب لفظة « الروم » بمعنى « الرومانيين ». فنستعملها نحن في كتابنا بهذا المعنى.

(٤) تاريخ اوسابيوس، ك ٤ ف ٦.

حتى عاد اليهود الى اورشليم وحنّوا الى الاستقلال، فثاروا وتألّبت جموعهم تحت راية قائدهم بركوكيبا (ابن الكوكب) وطردوا الروم من المدينة المقدسة واستولوا عليها. فحاربهم ادريان ثلاث سنين (١٣٢ – ١٣٥) وحاصر مدينتهم وهدمها تماماً، وطرد منها اليهود والمسيحيين الذين من الختان وبنى مكانها مدينة سمّاها باسمه [١] واسم الكابيتول [٢] الروماني «ايليا كابيتولينا». وهكذا زالت كنيسة اورشليم التي من الختان، فقامت مقامها كنيسة «ايليا» (وقد يقال إيلياء) التي من الامم. وسنرى في الفصل التالي ما كان من امر هذه الكنيسة الجديدة ان شاء الله تعالى.

مشاهير رجالها في هذه المدة

٢٠ – ان فلسطين هي مهد النصرانية وهي على الحقيقة «الارض الفاخرة» كما سماها الكتاب [٣]. فمنها خرج السيد المسيح نفسه مع ابويه الكريمين مريم ويوسف والرسل الاثنا عشر، والتلامذة السبعون، والسبعة الشمامسة الاولون، والنساء الحاملات الطيب، ويوسف الرامي ونيقوديموس الفاضل اللذان حنّطا المسيح ووضعاه في القبر، والمسيحيون الاولون الذين امتازوا بتقواهم وروحهم الطيّبة وحبهم بعضهم لبعض، وتجردهم عن حطام الدنيا حتى «كان لجمهورهم قلب واحد ونفس واحدة، ولم يكن احد يقول عن شيء يملكه انه خاصٌّ به بل كان كل شيء لهم مشتركاً». (اعمال ٢ : ٤٢ – ٤٧ + ٤ : ٣٢).

---

(١) اسم الامبراطور «ايليوس ادريانوس» Ælius Adrianus

(٢) الكابيتول كان هيكلاً عظيماً لجوبيتر في مدينة رومة.

(٣) دانيال ١١ : ١٦.

هذا اجمالاً . اما بالخصوص فنورد هنا اسماء الذين استُشهِدوا في فلسطين او توفُّوا وهم متعلقون بخدمتها :

١) « استفانس » رئيس الشمامسة واول الشهداء الذي رجمه اليهود في اورشليم نحو سنة ٣٥ وهو يصلي من اجلهم . وتعيد الكنيسة اللاتينية لذكره في ٢٦ ك ١ ، والكنيسة اليونانية في ٢٧ منه [١] .

٢) الرسول « يعقوب الكبير » الذي قطع رأسه الملك أغريبا الاول إرضاءً لليهود (اعمال ١٢ : ١ – ٣) وذلك نحو سنة ٤٢ . وتقيم عيده الكنيسة اليونانية في ٣٠ نيسان ، والكنيسة اللاتينية في ٢٥ تموز .

٣ و٤) القديس « يعقوب الصغير » اول اساقفة اورشليم وخلفه اخوه القديس الشهيد سمعان « اخو الرب » . وقد مر ذكرهما في هذا الفصل .

(١) اعمال : ف ٦ و٧ .

٢ ـ كنيسة انطاكية [١]

مدينة انطاكية ـ ولاية المشرق ـ النصرانية في انطاكية ـ اساقفتها (اي بطاركتها) الاولون ـ مسئلة الختان ومجمع اورشليم (نحو سنة ٥٠) ـ انتشار النصرانية في سوريا وما اليها ـ مشاهير رجال هذه المدة .

مدينة انطاكية :

٢١ ـ ان انطاكية (التي هي الآن قَصَبَة قضاء باسمها في سنجق الاسكندرونة (اي اقليمها) على الضِفَّة الجنوبية من نهر العاصي ، وتبعد ٥٥ ميلاً عن حلب الى الغرب، وتعدّ نحو ثلاثين الف نسمة) كانت مدينة عظمى يونانية بناها سلوقس نيكاتور على العاصي سنة ٣٠٠ قبل المسيح . وكان لها اربع حارات كبرى تشبه كلٌّ منها مدينة مستقلة بنفسها ، لها اسوارٌ خاصة بها . وقد نمت وزهت في عهد السلوقيين خلفاء الاسكندر ذي القرنين الى ان بلغت درجةً عالية من العظمة وخرج منها ٢٥ ملكاً منهم ، وكبرت وكثر سكانها حتى صاروا نحو ٧٠٠ الف نسمة [٢] . وكان علو اسوارها خمسة وعشرين متراً في عرض ستة امتار . وتقدمت في عهد الروم حتى كانت بعد رومة والاسكندرية المدينة الثالثة في المملكة الرومانية ، وصارت مركزاً لولاة سوريا والمشرق ، ومحوراً لتجارة اسيّا الغربية ، وملجأ لفنون اليونان وعلومهم ، ولُقِّبَت « بملكة الشرق » [٣] . ولم يزل هذا مقامها الى ان نُقِل كرسي المملكة الى القسطنطينية في القرن الرابع .

---

(١) طالع دائرة المعارف لبطرس البستاني ، لفظة « انطاكية » .

STRABON : Livre XVI, ch, II, n. 4.

D. H. G. E. art. « Antioche », col. 563, 564, 566.

(2) DUCHESNE, o. c. I, p. 445.

٢٢ – واليها يُعزَى تاريخ السلوقيين الذي يبتدىء سنة ٣١٢ – ٣١١ قبل المسيح ، وكان يؤرّخ به النصارى وغيرهم . ولا يزال النساطرة واليعاقبة يستعملونه الى يومنا هذا وهو المسمّى في سفري المكابيين « تاريخ دولة اليونان »[١] .

ولاية المشرق :

٢٣ – ان ولاية المشرق كانت خُمس المملكة الرومانية الشرقية ، وهي القسم الثاني المدني منها الذي ألّف بطريركية انطاكية وسائر المشرق ، كما ذكر في العدد (٧) من التمهيدات . وكانت هذه الولاية تشتمل على الاقاليم التالية : فلسطين ، وفينيقية ، وسوريا ، وكيليكية ، وقبرس ، وايصوريا ، وما بين النهرين ، وبلاد العرب اي حوران وشرق الاردن حتى جبل سيناء . (انظر خارطة ولاية المشرق) .

وقد قُسمت هذه الاقاليم الى ١٥ ايالة في اواخر القرن الرابع للميلاد . وكانت حينئذٍ ولاية حاكم انطاكية وسلطة البطريرك الانطاكي تشملان جميع هذه الايالات .

النصرانية في انطاكية :[٢]

٢٤ – انه بسبب الضيق الذي حصل للتلاميذ في اورشليم على اثر استشهاد القديس استفانس نحو سنة ٣٥ للمسيح تبدّد الاخوة في بلاد اليهودية والسامرة (اعمال ٨ : ١) . ثم اجتازوا

---

(١) ١ مكا ١ : ١١

(٢) تاريخ اوسابيوس ، ك ٢ ف ٣ عد ٣ و ٤

D. H. G. E, o. c. col. 566, 567.

الى فينيقية وقبرس وانطاكية وهم لا يكلمون احداً بالكلمة الاَّ اليهود. ولكن قوماً منهم كانوا قبرسيين وقيروانيين، فهؤلاء لما قَدِموا انطاكية اخذوا يكلمون اليونانيين مبشرين بالرب يسوع. وكانت يد الرب معهم فآمن عدد كثير ورجع الى الرب. فبلغ ذلك الى مسامع الكنيسة التي باورشليم، فارسلوا برنابا الى انطاكية. فلما اقبل ورأى نعمة الله فرح ووعظهم كلهم بان يثبتوا في الرب بعزيمة القلب، لانه كان رجلاً صالحاً وممتلئاً من الروح القدس ومن الايمان. فانضمَّ الى الرب جمع كثير. ثم خرج برنابا الى طرسوس في طلب شاول (اي بولس) ولما وجده اتى به الى انطاكية وتردَّدا معاً سنة كاملة في هذه الكنيسة وعلَّما جمعاً كثيراً حتى ان التلاميذ دُعُوا مسيحيين بانطاكية اولاً نحو سنة ٣٧ للميلاد (اعمال ١١ : ١٩ — ٣٠).

ومنذئذٍ اصبحت انطاكية أمًّا ثانية للمسيحيين بعد اورشليم، وملجأً لهم في الشرق ومركزاً لحركة التبشير، كما يظهر ذلك من سفر الاعمال ومن اسفار بولس الرسول خصوصاً: فانه منها كان ينطلق المرسَلون للكرازة، واليها كانوا يعودون للاستراحة. منها خرج المبشّرون الى الاصقاع الشرقية خصوصاً كبلاد ما بين النهرين وقبرس وكيليكة... وهذا — مع اقامة القديس بطرس هامة الرسل فيها عدَّة سنوات كاسقف لها — ما خوَّل اساقفتها حقوقاً لا تُنكَر على تلك الكنائس الجديدة التي هي امهنَّ. وبكلام اصرح هذا هو السبب الذي جعل انطاكية كرسيًّا بطريركياً.

(*)

اساقفتها (اي بطاركتها) الاولون

٢٥ — كان اساقفة انطاكية اي بطاركتها) ستة في هذه

(*) تاريخ اوسابيوس ك ٣ ف ٢٢ و ٣٦ (عد ٢ و ١٥) و ك ٤ ف ٢٠

ان فلسطين نقطة صغيرة من المملكة الرومانية (او مملكة الروم) التي هي موطن النصرانية والتي لعظم اتساعها كانت تسمى « العالم الروماني » او « المسكونة » (لوقا ف ٢) وكانت تحيط بالبحر المتوسط من كل جهة . وتمتد من ارلندا غرباً الى الفرات شرقاً ، ومن مملكة رومانية الحالية شمالاً الى السودان جنوباً . وقد اضطهدت المسيحيين اولاً نحو ثلاثمئة سنة . ثم تنصرت في القرن الرابع . وفي سنة ٣٨٠ اعلن المذهب المسيحي الكاثوليكي دين المملكة الرسمي فيها . وسنة ٣٩٥ قسمت الى مملكة غربية (عاصمتها رومة) ومملكة شرقية (عاصمتها القسطنطينية) . وتبعاً لهذه القسمة قبل كنيسة غربية وكنيسة شرقية .

الحقبة . واليك اسماءهم مع شيء من ترجمة حياتهم (*) :

	سنة الترقي		سنة الترقي
القديس بطرس هامة الرسل	٣٧ ؟	هيروس او هيرون	١٠٨ ؟
« ايفوذيوس	٤٢ ؟	كرنيليوس	١٢٩ ؟
« اغناطيوس الشهيد	٧٠ ؟	ايروس	١٤١ ؟

٢٦ – ان القديس بولس قصد انطاكية اربع مرات في اسفاره ووطّد ابناءها في الايمان . ولكن المؤرخين اجمعوا على ان اول اسقفٍ لها لم يكن بولس بل بطرس الذي جاء انطاكية واقام بها نحو خمس سنوات (من ٣٧ الى ٤٢) على الارجح . ثم بشّر بالانجيل اليهود المشتتين في « بنطس وغلاطية وكبادوكية وآسية وبيتينية » وغيرها وهي البلاد التي ذكرها في رسالته الاولى الجامعة (١ : ١) . وقبل ان يبرح انطاكية اقام القديس ايفوذيوس Εὐόδιος مكانَهُ اسقفاً لها . وانطلق الى الغرب حيث اسّس الكرسي الروماني المقدس واتمّ حياته في رومة نفسها بالاستشهاد المجيد نحو سنة ٦٧ للميلاد .

واما ايفوذيوس وهيروس او هيرون (Ἥρων او Ἥρως) وكورنيليوس Κορνήλιος وايروس Ἔρως فلا نعلم شيئاً عنهم .

٢٧ – واما نعلم انه بعد افوذيوس تولى السدّة الانطاكية القديس اغناطيوس Ἰγνάτιος الاول وهو الشهيد المعروف « بالمتوشّح بالله » احد كبار المبشرين بالانجيل واحد الآباء الرسوليين الذائعي الشهرة . وقد كان تلميذ القديس يوحنا الحبيب واحد اعمدة الكنيسة الجامعة في اوائل النصرانية ، وحارب البدع الكثيرة التي نشأت حينئذٍ

(*) D. H. G. E. Art. « Antioche », col. 567, 568.

والتي منها ما كان ينكر لاهوت المسيح كالابيونيين[١] Ebionistes والكيرنثيين[١] (Cérinthiens) . ومنها ما كان ينكر ناسوته كالدوكيتيين[١] (Docètes) اي الخياليين الذين كانوا يزعمون ان ناسوت المسيح كان خيالاً . وقد اجمع المؤرخون على نسبة سبع رسائل الى القديس اغناطيوس المذكور وهي التي كتبها الى كنائس افسس ومغنيسيا وترالس وروما وفيلادلفيا وازمير والى القديس بوليكربوس. وكلها ناطقة بصدق ايمانه واضطرام غيرته وبعد نظره. وقد اثبت فيها الوهة السيد المسيح مع تجسده تعالى. وحارب الذين يوجبون الختان والتقيد بالرسوم الموسوية. وصرّح في رسائله مراراً بلزوم الخضوع للسلطة الكنسية التي اقامها يسوع المسيح حارسة لكنز الايمان[٢].

واهم رسائله هي التي وجّهها الى اهل رومة وفيها يسألهم ويستحلفهم ويتضرع اليهم ألاّ يمنعوا او يعوقوا استشهاده . وفيها ايضاً يعبر عن حبه الشديد ليسوع المسيح وعن شوقه العظيم الى الموت لاجله بما لم تنطق بأحسن منه شفاه بشرية. واليك هذه الفقرة الجميلة من اقواله : « ايها الرومانيون اني أعلم الجميع باني اموت عن طيبة خاطر في سبيل الله اذا لم تحولوا دون موتي . فانا اعوذ بكم ان تكفوني مؤونة عطف في غير محله . دعوني اصبح فريسة الضواري ، فهي السبيل لي الى الرب . انا حنطة الرب وستطحنني انياب السباع لاصير خبزاً نقياً خبز الرب...» وقد فاز بأمنيته تلك ومات شهيداً في رومة سنة ١٠٧ وجُعِل عيده في الكنيسة اللاتينية في ١ شباط ، اما الكنيسة الشرقية فتعيّد له في ٢٠ ك ١ .

---

(١) طالع التاريخ الكنسي العام فيما يخص هؤلاء المبتدعين .

(٢) طالع « المشرق » لسنتها ٩ : ١٩٢٣ ، ص ٦٦٧ و٧١١ وما يليها .

مسألة الختان ومجمع اورشليم سنة ٥٠ ؟ (*)

٢٨ – في منتصف القرن الاول للميلاد وقع امر خطير في انطاكية وهو ان قوماً من اليهود المتنصّرين انحدروا اليها من اليهودية واخذوا يقولون للمتنصرين من الامم إن لم تختتنوا وتحفظوا شريعة موسى فلا تخلصون. واذ جرت لبولس وبرنابا منازعة ومباحثة معهم غير قليلة رسموا ان يصعد بولس وبرنابا واناس آخرون منهم من انطاكية الى اورشليم الى الرسل والكهنة من اجل هذه المسئلة. فلما وصلوا قبلتهم الكنيسة بكل ترحاب. وكان في اورشليم يومئذٍ بطرس الرسول ويعقوب الصغير وغيرهما. فاجتمع الرسل والكهنة وجرت مباحثة كثيرة وتكلم بطرس اولاً ثم يعقوب. واخيراً قرروا وكتبوا ما يلي :

«... قد رأينا نحن المجتمعين بنفس واحدة ان نختار رجلين فنبعثهما اليكم مع حبيبينا برنابا وبولس اللذين قد اسلما انفسهما لاجل ربنا يسوع المسيح. فبعثنا يهوذا وسيلا اللذين يخبرانكم بهذه الامور مشافهة. لانه قد رأى الروح القدس ونحن ألاّ نضع عليكم ثقلاً فوق هذه الاشياء التي لا بد منها ، وهي ان تمتنعوا مما ذبح للاصنام ومن الدم والمخنوق والزنى. فاذا صنتم انفسكم من هذا احسنتم فيما فعلتم. كونوا معافين».

«فلما صُرفوا أتوا الى انطاكية وجمعوا الجمهور ودفعوا اليهم الرسالة فقرأوها وفرحوا». وهكذا أبطلت الرسوم الموسوية لعدم لزومها وقلة فائدتها.

(*) طالع : اعمال ف ١٥

D. H. G. E. « Antioche » col. 567 — D. T. C. col. 1100
DUCHESNE, o. c. I. PP. 21-26.

انتشار النصرانية في سوريا وما البرها (*)

٢٩ – بعد ان تكلمنا عن دخول النصرانية الى انطاكية العاصمة، علينا ان نتكلم عن انتشارها في اقاليم ولاية المشرق فنقول:

لا جَرَم ان الدين المسيحي انتشر سريعاً في سوريا وما جاورها لان رسالة مجمع اورشليم السابق الذكر تبتدىء هكذا: «من الرسل والكهنة والاخوة (الذين باورشليم) الى الاخوة الذين من الامم في انطاكية **وسورية وكيليكية** ...».

واما سائر الاقاليم فان **فينيقية وقبرس** بُشّرتا بالانجيل على اثر استشهاد القديس استفانس (اعمال ١١ : ١٩). وفيما بعد لما رُسِمَ بولس وبرنابا اسقفين في انطاكية انحدرا الى سلوكية التي على البحر ومن هنالك اقلعا الى قبرس واجتازا في الجزيرة كلها وبشّرا بكلمة الرب في مجامع اليهود واجتذبا الى الايمان والي الجزيرة نفسَهُ المدعو سرجيوس بولس وذلك بعد ان ضَرَبا عليماً الساحر بالعمى لانه كان يقاومهما ثم شفياهُ امام الوالي فتعجّب جداً (اعمال ١٣ : ١ – ١٣).

واما البلاد العربية (اي حوران وشرق الاردن وجبل سيناء) وبلاد ما بين النهرين واقليم ايصوريا فقد تضاربت الآراء في الزمان الذي بلغت فيه النصرانية اليها وانتشرت فيها. والذي نراهُ انها قَبِلت الدين المسيحي في القرن الاول ايضاً او على الكثير في مبادىء القرن الثاني وذلك لقربهـــا من فلسطين مهد النصرانية ولكثرة مواصلاتها مع اورشليم ودمشق وانطاكية مركز الرسل والمبشّرين والتلاميذ.

(*) اعمال ٢ : ٩ – ١١ + ٩ : ١ – ٣٠ + ١٥ : ٢٣ و٤١. – غلاطية ١ : ١١ – ٢٤ + ٢ : ١ – ١٠

مشاهير رجالها

٣٠ — انه ما عدا الحبرين الجليلين الانطاكيين القديسين **بطرس** هامة الرسل **وأغناطيوس** الشهيد المتوشح بالله اللذين ذكرناهما سابقاً ، قام في انطاكية في هذه الحقبة ثلاثة من اشهر الرسل والمبشرين هم برنابا الرسول وبولس الالهي معلما الكنيسة الانطاكية ومؤسساها الحكيمان ، ثم لوقا الانجيلي .

اما **برنابا** فكان اقدم من بولس وكأب روحي له وكان قبرسي الاصل واول التلاميذ السبعين ، وله اعمال تذكر فتشكر في العهد الجديد . وهو رسول وطنه جزيرة قبرس كما مر (عد ٢٩) ويُظَنّ انه توفي في هذه الجزيرة . وتعيد له الكنيسة شرقاً وغرباً في ١١ حزيران[١].

واما **بولس** المعظم فهو رسول الامم والاناء المصطفى الذي هو اشهر من ان يعرّف . وهو البطل الذي وصف اسفاره واعماله المجيدة صاحب سفر الاعمال . وهو الذي كتب اغلب رسائل العهد الجديد . وبعد ان طاف المسكونة يكرز ويبشر بالمسيح مات لاجله تعالى بالسيف في رومة العظمى . ويقام عيده في ٢٩ حزيران[٢].

واما **لوقا** الانجيلي الانطاكي الاصل فهو كوكب الكنيسة الالهية والخطيب السري للاسرار التي لا يفي بها وصف . وقد كان طبيباً ومرافقاً لبولس في اسفاره ومشاركاً له في اتعابه وآلامه ، وكتب الانجيل الثالث وسفر اعمال الرسل كما هو معروف . وتعيد الكنيسة له شرقاً وغرباً في ١٨ ت١[٣] .

---

(١) طالع سفر اعمال الرسل — وتاريخ اوسابيوس ك ١ ف ١٢ وك ٢ الفصول ١ و٣ و٨ و١٢ — وسنكسارات ١١ حزيران .

(٢) طالع تاريخ اوسابيوس ك ٢ ف ٢٢ و٢٥ — وسنكسارات ٢٩ حزيران .

(٣) طالع سنكسارات ١٨ ت١

٣ ـ كنيسة الاسكندرية

بلوغ النصرانية الى القطر المصري ـ رسالة القديس مرقس ـ اساقفة الاسكندرية (اي بطاركتها) الاولون ـ مكتبتها وحركتها العلمية ـ العلم والهرطقات .

بلوغ النصرانية الى القطر المصري

٣١ ـ في بدء التاريخ المسيحي كانت الاسكندرية هي عاصمة القطر المصري وحاضرة التمدن اليوناني ، وكان عدد سكانها يناهز المليون . وكان اليهود قد جعلوها اهم مراكز « الشتات » (اي المتغربين منهم) واغناها واجزلها نوراً وعلماً ، وكانت علاقاتهم مع فلسطين متوانرة وكثيراً ما كانوا يزورون اورشليم .

فيصعب والحالة تلك ان يجهل هؤلاء الزوار كرازة المخلص وعجائبه وما وقع له في آلامه وعند موته وبعد قيامته . ولابدّ انهم عند رجوعهم الى بلادهم ، قصوا على ذويهم ما سمعوا وعاينوا في فلسطين ، فكانوا هكذا اول المبشرين بالانجيل في بلاد النيل[1] .

رسالة القديس مرقس

٣٢ ـ على ان الفضل الاكبر في تأسيس كنيسة الاسكندرية يعود الى القديس مرقس الانجيلي تلميذ القديس بطرس[2] هامة الرسل كما تعترف بذلك اهم التقاليد البيعية المسيحية . بيد انه يصعب علينا ان نعين تاريخ السنة التي جاء فيها هذا الرسول

---

(1) D. T. C. « Alexandrie » col. 786 — 790
DUCHESNE, o. c. I. pp. 326 — 333
D. H. G. E « Alexandrie » col. 290 — 294

(٢) الذي ارسله لذلك كما يقول القديس ابيفانوس وغيره من آباء وعلماء الكنيسة .

الانجيلي من رومة الى الاسكندرية للكرازة والتبشير. ولعل ذلك كان ما بين سنتي ٣٩، ٤٩ للميلاد. فلما جاء بشر بالانجيل مصر وثيبة اي الصعيد والخمس المدن او القيروان (انظر خارطة البطريركية الاسكندرية). وبعد ان انشأ عدة كنائس في الاسكندرية ختم حياته بالاستشهاد المجيد فيها نحو سنة ٦٨. فاخذ المؤمنون جسده ووضعوه في كنيسة بوكولس شرقي المدينة، كما وضعوا هناك فيما بعد اجساد خلفائه البطاركة الاسكندريين.

على انه في القرن التاسع للميلاد اي سنة ٨٢٨ جاء تجار بنادقة (اي من البندقية في شمالي ايطاليا) ونبشوا رفات هذا القديس وحملوه الى بلادهم.

اساقفة الاسكندرية (اي بطاركتها) الاولون

٣٣ ـ واليك الآن اسماء بطاركة الاسكندرية في هذه المدة نقلاً عن اوسابيوس القيصري المؤرخ المشهور:

	سنة الترقي		سنة الترقي
القديس مرقس الانجيلي	٤٢ ؟	بريموس	؟
أنيانوس	٦٩ ؟	يوستس	؟
أبيليوس	؟	أومنيس	؟
كِرْدون	؟	مركيانوس	؟

اما القديس مرقس الانجيلي فقد مر ذكره. وهو لاوي الاصل ومن تلاميذ الرب السبعين على ما قيل. وقد كان تلميذاً خصوصيًّا للقديس بطرس الذي ارسله ليؤسس كنيسة الاسكندرية والذي سماه «ابنه» في رسالته الاولى الجامعة (٥ : ٣١). وكتب مرقس انجيله في رومة باللغة اليونانية على الرأي الارجح وبمؤازرة

هامة الرسل له . ويقام عيده في ٢٥ نيسان شرقاً وغرباً .

واما خلفاء القديس مرقس في هذه الحقبة فلا نعرف شيئاً عنهم ، ولا نستطيع ان نحدد مدة اسقفيتهم . وكل ما يمكن ان نقوله عنهم ان كنيسة الاسكندرية اضحت على زمانهم « ملكة العلوم » كما سنذكره .

مكتبتها ومركزها العلمي

٣٤ – ان ملوك مصر البطالسة اليونان قد انشأوا في الاسكندرية قبل المسيح مكتبة عظمى . ففي القرون الاولى للنصرانية كانت هذه المكتبة قبلة العلماء والمغنطيس الذي يجذبهم من كل اقطار العالم الى الاسكندرية . وبفضل هذه المكتبة حفظت المدينة المذكورة المقام الرفيع الذي كانت قد اكتسبته . ألا وهو مقام « حاضرة العلوم » .

وقد عرفت كنيسة الاسكندرية ان تستفيد من ذلك اولاً لكونها في مركز النور ثم لكون ابنائها الاسرائيليين من جلة العلماء في « الشتات » ، واخيراً لالتزامها ان تدافع عن حقائق الايمان ضد التعاليم الوثنية المغربة . وهكذا اصبحت كنيسة القديس مرقس بين الكنائس كلها « ملكة العلم وسيدة المعرفة » .

ومما يدل على تفوقها المدرسة اللاهوتية التي انشأتها بعد الحقبة التي نحن فيها والعدد الكبير من العلماء الذين خرجوا منها .

العلم والهرطقات

٣٥ – ولكن هذه الكنيسة قبل ان تُنبت كتّاباً مجيدين وعلماء بارعين واحباراً لامعين رأت تربتها الخصيبة تنبت فيها

اشواك برية وهرطقات كثيرة . ولا عجب في ذلك : لان علماء الاسكندرية في ذلك الزمان كان امامهم تعاليم ومذاهب جمّة ينبغي لهم ان ينظروا فيها ويميزوا خبيثها من طيّبها وفاسدها من صحيحها . فجعلوا يمحصّونها بعلومهم العالية وتقدمهم الرصين الى ان يخرجوها نقيّة كالذهب الابريز . فاستفادت العلوم الكنسية من ذلك كثيراً وتقدمت شوطاً بعيداً كما سنراه في الفصول التالية ان شاء الله تعالى .

الفصل الثاني

من خراب اورشليم سنة ١٣٥ الى اعلان الحرية الدينية بأمر قسطنطين سنة ٣١٣

١ ـ كنيسة ايليا اي اورشليم

كنيسة ثانوية يونانية ـ حفظها ذكرى الاماكن المقدسة ـ اساقفتها البطاركة ـ مشاهير رجال كنيسة فلسطين .

كنيسة ثانوية يونانية

٣٦ ـ رأينا فيما سبق (عد ١٩) زوال كنيسة اورشليم التي من الختان وقيام كنيسة « ايليا » التي من الامم مقامها . فهذه الاخيرة كان ابناؤها كلهم يوناني اللسان والعنصر[١] . وقد اقاموا عليهم اسقفاً من جنسهم وهو القديس مرقس الاول الاسقف الخامس عشر بعد القديس يعقوب الصغير ولم يكن لها ادنى علاقة بمجمع اليهود ، ولم تحفظ شيئاً من العبادة القديمة في طقوسها ولا في عوائدها . وهكذا اصبحت كنيسة اورشليم مشابهة لسائر كنائس الامم اليونانية . واما نص انجيل القديس متى الارامي الذي كان يستعمله مسيحيو اورشليم الى ذلك العهد فأخذه الهراطقة من نصارى الختان وحرّفوه على هواهم : لان الكنيسة الجديدة شرعت تستعمل

---

(١) تاريخ اوسابيوس ك ؛ ف ٦ : ؛

DUCHESNE : Les Orig. Chrét. PP. 125, 126

النص اليوناني في كل اجزاء الكتاب المقدس .

٣٧ — وقد كانت هذه الكنيسة في تلك الحقبة اسقفية بسيطة . ولما ابتدأ التنظيم الكنسي على عهد ديوكليسيان في اواخر القرن الثالث جعلت « ايليا » خاضعة لولاية رئيس اساقفة قيصرية فلسطين ، ومن ثم لولاية بطريرك انطاكية .

حفظها ذكرى الاماكن المقدسة (*)

٣٨ — على ان وجود « ايليا » المستعمرة الرومانية في المواضع التي تقدست بآلام وقيامة مخلص العالم خوّل الكنيسة الجديدة التي تأسست فيها منزلةً لم تحصل عليها قيصرية ، وان كانت هذه مقر الحكام وممثلي القيصر ، بل مركز الديانة المسيحية في فلسطين . وذلك لان الآثار المسيحية والامكنة المقدسة التي في « ايليا » لا توجد في قيصرية ، ولان رغبة الناس في ان يزوروها هي شيء قديم كقدم النصرانية . وحوادث سنتي ٧٠ و ١٣٥ (اي حصار تيطس وتهديم ادريانوس لاورشليم) لم تستطع ان تحمل المسيحيين على العدول عن الحج اليها . وفعلاً فقد اجتهدت « ايليا » الجديدة ان تواصل التقليد الذي يربطها بأورشليم القديمة . وفي فترات السلم والهدوء التي كثيراً ما تخللت القرن الثالث للميلاد شرع المسيحيون على ما يظن يفدون الى الامكنة المقدسة للتبرك بها . وما طرأ على هذه الامكنة من التغيير والتشويه لوقوع هياكل الاصنام قربها لم يحدث تغييراً في تقوى المسيحيين ولا في اعتبارهم لمنزلتها . ولذلك لما انتصرت الكنيسة المسيحية على عهد قسطنطين اخذت الامكنة المقدسة تتعزز وازداد الاقبال على زيارتها .

(*) D. T. C. art. « Jérusalem »

اساقفتها البطاركة [1]

٣٩ – ذكر اوسابيوس ٢٤ اسقفاً للمدينة المقدسة ابتداء من القديس مرقس اول اسقف من العنصر اليوناني الى القديس مكاريوس الذي كان معاصراً لقسطنطين الملك وهذه اسماؤهم :

	سنة الترقي		سنة الترقي
١ مرقس الاول [2]	بعد ١٣٤	١٣ واليس	؟
٢ كسيانوس	؟	١٤ دوليكيانوس	؟
٣ بوبليوس	؟	١٥ نركيسس	؟
٤ مكسيميانوس	؟	١٦ ذيوس	؟
٥ يوليانوس	؟	١٧ جرمانيون	؟
٦ غايوس الاول	؟	١٨ غرديوس	؟
٧ سيماخوس	؟	١٩ الكسندرس اوالاسكندر	٢١٢؟
٨ غايوس الثاني	؟	٢٠ مَزَبان	٢٥٠؟
٩ يوليانوس الثاني	؟	٢١ ايمانيوس	٢٦٦؟
١٠ كابيطون	؟	٢٢ زبدى	٢٩٨؟
١١ مكسيموس الاول	؟	٢٣ هرمون	٣٠٢؟
١٢ انطونيوس	؟	٢٤ مكاريوس الاول	٣١٣؟

ولا نعرف غير اربعة من هؤلاء الاساقفة وهم : نركيسس ، والاسكندر وايمانيوس ، وهرمون .

---

(١) طالع لفظة « اورشليم » في فهرست تاريخ اوسابيوس ل « همر ولوجي » (Hemmer et Lejay) وفهرست خلاصة تاريخ كنيسة اورشليم الارثوذكسية ، ص ٣٨٥ . DUCHESNE : Hist. Anc. de l'Egl. I, pp. 457 — 460

(٢) مرقس الاول تعيد الكنيسة الرومانية له في ٢٢ تشرين الاول .

اما **نركيسس** فكان ناسكاً عظيماً وصانعاً للعجائب وعاش نحواً من ١١٦ سنة .

واما **الاسكندر او الكسندرس** فقد كان عالماً علامة . وهو الذي اسّس مكتبة «ايليا» المسيحية ومات شهيداً عن الايمان في اضطهاد داكيوس قيصر سنة ٢٤٩ – ٢٥١ .

واما **ايمانيوس** فشهد المجمع الذي عقد في انطاكية لمناصبة اسقفها بولس السَمَيْساطي عدو الثالوث .

واما **هرمون** فارسل عدة اساقفة ليكرزوا بالانجيل في اماكن شتى وقد اهتدى بكرازتهم كثيرون [1] .

مشاهير رجال كنيسة فلسطين

٤٠ – لا يسعنا ان نذكر هنا كل من نعرفهم من الاساقفة والفلاسفة والعلماء والشهداء الذين زيّنوا هذه الكنيسة في الحقبة التي نحن فيها . يكفينا ان نذكر اشهرهم ونحيل القارىء الكريم على المطولات من كتب التاريخ [2] .

الشهداء الفلسطينيون المذكورون في الطقس الشرقي البيزنطي

١) القديس **يوستينس** الفيلسوف النابلسي الاصل الذي انطلق الى رومة ، واسّس مدرستها اللاهوتية ، ورفع مقالتين او سفرين الى الامبراطور والى الندوة الرومانية محاماةً عن المسيحيين . وتوفي هناك شهيداً نحو سنة ١٦٥ ، ويقام عيده في ١ حزيران .

(١) طالع « الكنز الثمين » لمكسيموس مظلوم : ٧ آذار .

(٢) طالع في تاريخ اوسابيوس السفر الاخير الذي خصصه «بشهداء فلسطين» ثم لفظة «شهداء» او «شهيدة» في فهرست تاريخ اوسابيوس المذكور ص ٤٥١ – ٤٥٤
DUCHESNE, o. c 2. p 39 et Suiv

٢) القديس **رومانوس** احد شمامسة كنيسة قيصرية فلسطين الذي مضى الى انطاكية. ولما رأى جمعاً كثيراً من المسيحيين يقدمون الذبيحة للاوثان بغير مبالاة احتدم غيظاً ووبّخهم فامسكه الوالي وسامه كثيراً من صنوف العذاب واخيراً أمانه مخنوقاً سنة ٣٠٣ ويقع عيده في ١٨ ت ٢.

٣) القديس العظيم في الشهداء **بروكوبيوس** (توفيق) احد قرّاء كنيسة بيت شان (اي بيسان) الذي استُشهد في قيصرية فلسطين بقطع رأسه سنة ٣٠٣ ايضاً ويقام تذكاره المجيد في ٨ تموز. وقد وُضِع اسمه في حل اكليل العرس تيمناً به وطلباً لتوفيق العروسين في حياتهما الزوجية.

٤) القديسون الشهداء **اغابيوس** ومن معه الذين اذهلوا الوالي برغبتهم في الاستشهاد لاجل المسيح وبعد ان استعمل معهم في قيصرية المذكورة المواعيد الخلابة والتهديدات المخيفة ولم يستفد شيئاً امر بقطع رؤوسهم في ٢٤ اذار سنة ٣٠٤. ويقام عيدهم في ١٥ من الشهر المذكور.

٥) القديسة الشهيدة **تاودوسيا** الصورية الاصل التي اتت قيصرية لامر ما وذهبت يوم احد الفصح لتزور المسجونين لاجل الايمان وتشجعهم وتسألهم ان يذكروها اذا لقوا ربهم، فشكيت الى الوالي، فامر بجلدها حتى انتثر لحمها وظهرت عظامها ولما رآها مسرورة امر ان تغرّق في البحر. وهكذا طارت نفسها الى لقاء ربها سنة ٣٠٧. ويقام عيدها في ٢٩ ايار.

٦) القديسون الشهداء **بمفيلوس** ومن معه وهم احد عشر. وقد اميتوا في ١٦ شباط سنة ٣٠٩. وتقيم كنيستنا الشرقية عيدهم في اليوم المذكور. وبمفيلوس هذا كان عالماً علاّمة، ومديراً لمدرسة

قيصرية فلسطين اللاهوتية التي كان اوريجانس العالم المشهور قد اسّسها سنة ٢٣١ بعد مغادرته الاسكندرية . وأنشأ بمفيلوس مكتبة مسيحية كبيرة في قيصرية ، وهو استاذ اوسابيوس القيصري « ابي المؤرّخين » الذي لشدّة حبه له سمّى نفسه « اوسابيوس بمفيلوس »

بعض العلماء

قام في هذه الحقبة علماء يشار اليهم بالبنان نذكر منهم ثلاثة فقط وهم :

١) القديس هجيسبس Hégésippe اليهودي الاصل الذي طاف كبريات كنائس الشرق والغرب ، وجمع سلسلة اساقفتها وخلف كتابات ومعلومات نفيسة لم تصل الينا . ولكن اوسابيوس عرفها واستفاد منها . وتوفي هجيسبس نحو سنة ١٨٠ وتعيد له الكنيسة الرومانية في ٧ نيسان (١) .

٢) الكاتب النحرير يوليوس افريكانوس Jules Africain الفلسطيني الاصل الذي الف تاريخاً عاماً قسمه الى خمسة كتب . وكاتب اوريجانس وغيره من علماء عصره ، ووفق بين انجيلي متى ولوقا فيما يخص نسب المسيح . وقد اعتمد عليه اوسابيوس في امور كثيرة من تاريخه الكنسي . وكانت وفاة يوليوس هذا نحو سنة ٢٤٠ للميلاد (٢) .

٣) اوريجانس العالم الاسكندري الطائر الشهرة الذي جعل اقامته في قيصرية فلسطين نحو ٣٤ سنة وسيأتي ذكره فيما بعد .

---

(١) طالع لفظة « هجيسبس » في فهرست تاريخ اوسابيوس المذكور سابقاً .
DUCHESNE. o c I. P. 123

(٢) طالع لفظة « افريكانوس » في الفهرست المذكور قبيله .
DUCHESNE. p. 460 Sq

٢ ـ كنيسة انطاكية

حالة مملكة الروم ـ اضطهادها للنصرانية ـ اشهر شهداء الكنيسة الانطاكية ـ اساقفة انطاكية البطاركة ـ تعييد الفصح واعادة العماد ـ حالة الاقاليم السورية ـ المشاهير الكنسيون .

حالة مملكة الروم (*)

٤١ ـ كان قياصرة هذه المملكة اشداء في القرن الثاني وكان النظام مستتبًّا حينئذٍ . على انه في اواخر هذا القرن وفي القرن الثالث ما لبث ان ضعفت السلطة . وتشوش النظام وضربت الفوضى العسكرية اطنابها . فصار القياصرة تحت رحمة الجنود يقتلونهم متى شاؤوا ويقيمون غيرهم اذا شاؤوا . واوشكت المملكة ان تسقط لضغط البرابرة عليها من الخارج وللحروب الاهلية المتعددة من الداخل .

ومما زاد في الطين بلّة طموح الفرس الى الاستيلاء على بعض اقسامها من الشرق ولا سيما وقد قامت فيهم حينئذٍ دولة جديدة فتيّة تطمح الى الفتوح وهي الدولة الساسانية التي حلّت محل دولة الفرتيين . فهب أُذَينة امير تدمر يدافع عن المملكة الرومانية ، وغلب الفرس بعد ان كانوا قد احرقوا انطاكية واسروا الامبراطور فاليريان سنة ٢٦٠ . ولما توفي أُذَينة قامت زوجته زينب المشهورة واعلنت استقلالها . ولكن اوريليان قيصر ما لبث ان غلبها واسرها وخرّب مدينة تدمر سنة ٢٧٢ . وفي تلك المدة خضعت انطاكية لنفوذ تدمر .

(*) طالع كتب التاريخ المدني العام

DUCHESNE, o c I, 444 et suiv + 468 et suiv — II, I — 55

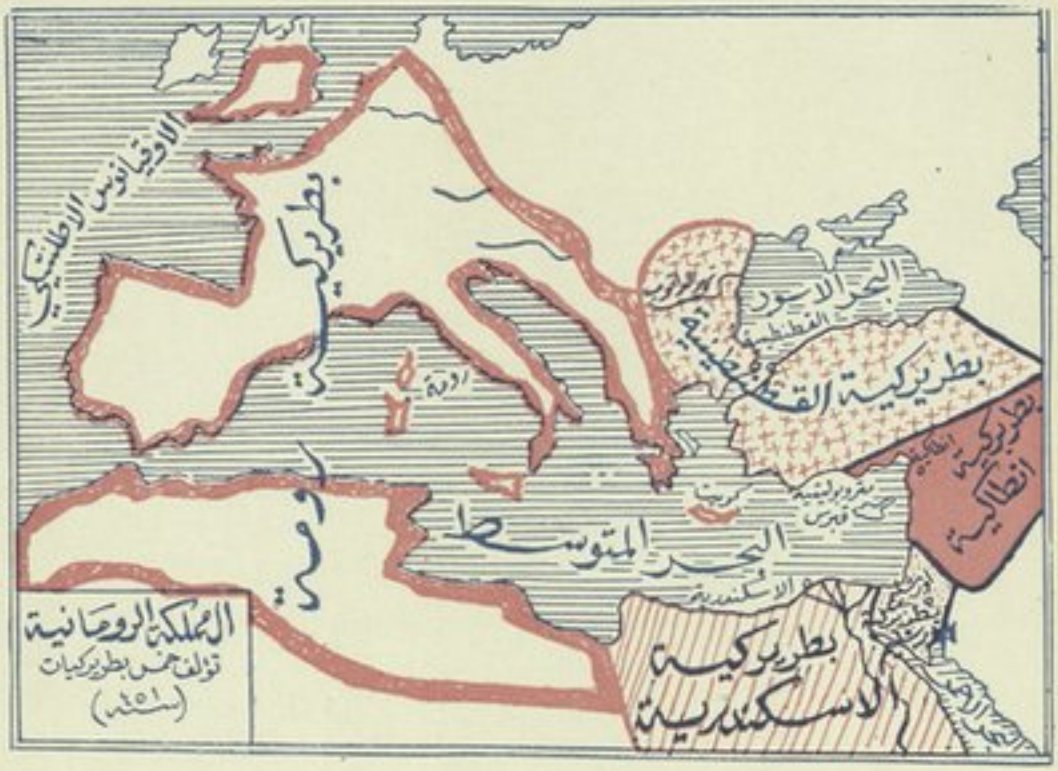

هذه الخارطة تمثل لنا المملكة الرومانية مقسومة الى خمس بطريركيات. وذلك ان الكنيسة تبنت التنظيمات الرومانية المدنية. فجعلت الولايات الكبرى بطريركيات، والاقاليم او الاقطار متروبوليتيات (اي رئاسات اسقفية)، والمدن البسيطة وما شابهها اسقفيات بسيطة خاضعة للمتروبوليتيات كما تخضع هذه بدورها للبطريركيات وكما يخضع الجميع لرئاسة القديس بطرس وخلفائه الاحبار الرومانيين.

وبعد حين قُتل اوريليان المذكور سنة ٢٧٥ فعادت الفوضى الى ان قدّر الله للمملكة ديوكليسيان (٢٨٤ – ٣٠٥) الذي كان جنديًّا باسلًا وقائداً محنّكاً ومدبراً حكيماً ، فاصلح الجيش والمالية والادارة . واقام حكماً جديداً يقال له حكم الاربعة او الحكم الرباعي (La Tétrarchie) اي حكم اربعة ملوك معاً ، وذلك ليثبّت السلطة ويمنع التخاصم على المقام القيصري . وقد نجح في ذلك بعض النجاح . وكان من الاصلاحات التي اجراها في اواخر القرن الثالث التنظيم المدني للاقاليم والولايات ، وهو التنظيم الذي اقره الملك قسطنطين في اوائل القرن الرابع (بعد ان ألغى « حكم الاربعة » واعاد المملكة الى وحدتها الاولى) ثم جرت عليه الكنيسة ايضاً واقرّه المجمع النيقاوي سنة ٣٢٥ وذلك لتحديد الاسقفيات والاقاليم والبطريركيات كما سيأتي .

اضطهادها للنصرانية

٤٢ – ان كنيسة المسيح قلّما ذاقت طعم الراحة من اضطهاد مملكة الروم لها في القرن الثاني . اما في الثالث فكانت تستريح ما بين فترة وفترة . واما في مبادىء الرابع فثـــار الاضطهاد الكبير الفظيع اضطهاد ديوكليسيان واعوانه الذي دام عشر سنوات واجرى الدماء سيولاً ولا سيما في الشرق .

ومع ذلك كانت النصرانية في نمو متواصل بفضل دم الشهداء الذي كان يسفك والذي اضحى « بذاراً للمسيحيين » على ما قال المعلم ترتليانوس . وقد كثر النصارى حينئذٍ حتى صاروا نحو ثلث سكان المملكة ، وصار مسيحيو انطاكية وحدها اكثر من مئة الف . اما اقليم الرها فألّف مملكة مسيحية على عهد ملكها ابجر

التاسع (١٧٩ – ٢١٤) [1] .

واما موقف المسيحيين من الاضطهاد فكان هكذا: فرّ كثيرون منهم الى الجبال والقفار عملاً بقول الانجيل (مت ١٠ : ٢٣) . وكفر غيرهم بالايمان ولا سيما على عهد داكيوس قيصر (٢٤٩ – ٢٥١) . وثبت كثيرون منهم على ايمانهم وفازوا باكليل الاستشهاد .

اشهر شهداء الكنيسة الانطاكية

٤٣ – اليك اسماء مشاهير شهدائنا الذين تعيد لهم الكنيسة الشرقية [2] .

١) القديسة **تقلا** اول الشهيدات المعادلة الرسل التي كانت من مدينة ايقونية في اسيا الصغرى وتعلّمت الايمان من بولس الرسول ، وكرزت بالمسيح في مدن شتى ثم استُشهِدت في مدينة سلوقية ايصوريا (في القرن الاول) ويقع عيدها في ٢٤ ايلول .

٢) القديسة **افذوكيّا** التي كانت امرأة شريفة من بعلبك نالت اكليل الشهادة في الاضطهاد الذي جرى في ايام ترايان قيصر في مبادىء القرن الثاني . ويقام عيدها في ١ آذار .

٣) القديس الشهيد **لاونديوس** الذي استشهد في طرابلس على عهد الملك ادريانوس ؟ . وفيما بعد اقام الملك يوستينيانوس كنيسة عظيمة على اسمه في المدينة المذكورة وصارت مزاراً مشهوراً . ويعيد له في ١٨ حزيران .

٤) القديس **بابيلا** اسقف انطاكية الذي سيأتي ذكره .

---

(1) DUCHESNE, o. c, I, 450 et suiv.

(٢) طالع سنكسارات هؤلاء الشهداء في ايام اعيادهم .

٥) القديس **نيكيفورس** (فائز) الشهيد العلماني الذي اختطف اكليل الشهادة سنة ٢٥٨ من يد عدوٍّ له لم يرد ان يصالحه وذلك في انطاكية وفاز بميتة كريمة لدى الرب ومفيدة للقريب جداً. ويقام تذكاره في ٩ شباط.

٦) القديس **قونن** الشهيد الايصوري الاصل الذي اتم جهاده في مدينة ايقونية من اعمال آسيا الصغرى نحو سنة ٢٧٥. ويقام تذكاره في ٥ آذار.

٧) القديس **اندراوس** القائد ومن معه الذين استشهدوا في اواخر القرن الثالث في كيليكية، (وكان عددهم يُربي على الالفين ؟). ويقام عيدهم في ١٩ آب.

٨) القديسان الشهيدان **سرجيوس** (سركيس) **وباخوس** اللذان تمّ استشهادهما نحو سنة ٢٩٧ في مدينة الرصافة من اعمال سوريا الشمالية؛ ويقام تذكارهما في ٧ ت ١. وسيأتي ذكرهما فيما بعد.

٩) القديسان الطبيبان الماقتا الفضة **قزما وداميانوس** اللذان كان اصلهما من ابرشية العربية اي ابرشية بصرى وحوران. وجرى استشهادهما في كيليكية نحو سنة ٣٠٢. ويقام تذكارهما مرتين في السنة في ١ ت٢ و١ تموز بحسب سنكسار سواعية رومة اليونانية الجديدة.

١٠) الشهيدات **بيلاجيا** الانطاكية ومن معها اللواتي لما اشتدت وطأة الاضطهاد الكبير عليهنّ اضطررن ان يلقين بأنفسهنّ من على السطوح او في النهر لئلاً يقعن بايدي الجنود فيدنسوا عفتهنّ. ويقام تذكارهنّ في ٤ ايار.

١١) الشهيد **لوكيانوس** كاهن انطاكية العظمى الذي سيأتي ذكره. ويقع عيده في ١٥ ت ١

١٢) واخيراً القديس **متوديوس** اسقف صور الكاتب النحرير الذي سيذكر فيما بعد . ويقام تذكاره في ٢٠ حزيران .

اساقفة انطاكية البطاركة

٤٤ - ان اساقفة « انطاكية وسوريا »[١] اي البطاركة الذين قاموا في هذه الحقبة بلغ عددهم ١٤ كما ذكرهم اوسابيوس . واليك اسماءهم مع شيء من ترجمة حياتهم :

		سنة الترقي
ثاوفيلس	Θεόφιλος	؟ ١٦٨
مكسيمينس	Μαξιμῖνος	؟ ١٨٢
سرابيون	Σεραπίων	؟ ١٩١
أسكليبياذس	Ἀσκληπιάδης	؟ ٢١١
فيليطوس	Φιλητός	؟ ٢١٨
زيبينوس	Ζέβεννος	؟ ٢٣١
بابيلا	Βαβυλᾶς (Βαβύλας)	؟ ٢٤٤
فابيوس	Φάβιος	؟ ٢٥٠
ديتريانوس	Δημητριανός	؟ ٢٥٣
بولس الاول	Παῦλος ὁ Σαμοσατεύς	؟ ٢٦٠
دومنوس الاول	Δόμνος, α′	؟ ٢٦٩
تياوس	Τιμαῖος	؟ ٢٧٠
كيرلس الاول	Κύριλλος, α′	؟ ٢٧٩
تيرانس	Τύραννος	٣٠٣ — ٣١٤ ؟ (٢)

(١) هكذا كان القديس اغناطيوس الشهيد يدعو نفسه في رسائله « اي اسقف انطاكية وسوريا » .

(٢) طالع هذه الاسماء في « فهرست » تاريخ اوسابيوس الذي مر ذكره .
DUCHESNE, o. c. I, 444 — 450 + 465 — 474 + 498 — 501 ; II, 48 — 50, D. H. G. E. (Antioche) col. 568 — 570. D. T. C. (Antioche) col. 1400, 1401

اما **ثاوفيلس** اول هؤلاء البطاركة فهو مشهور في كتب التاريخ الكنسي العام. وهو قديس تعيد له الكنيسة الرومانية في ١٣ ت ١. وقد كان عالماً جليلاً وحبراً كبيراً وله عدة مصنفات. وقد وقف في وجه المبتدعين هرموجانس ومركيون وانصارهما في القرن الثاني.

واليك ما كتب عنه اوسابيوس قال: «قد كان ثاوفيلس اسقفاً لانطاكية وله ثلاث مقـــالات موجهة الى افطوليكس (Πρὸς Αὐτόλυκον عالم وثني كان القديس يبغي هدايته الى الدين المسيحي). وله مقالة ضد بدعة هرموجانس اتى فيها ببراهين من سفر رؤيا يوحنا. ويروى ان له عدة تصانيف وعظية. في ذلك الزمان كان الهراطقة والمبتدعون يفسدون زرع التعليم الرسولي بزؤان تعليمهم (مت ١٣ : ٢٥). ولذلك جعل رعاة الكنيسة يطاردونهم في كل مكان كما تُطارَد الوحوش الضارية. ويبعدون عنهم خراف المسيح تارة بالنصح والتحريض الموجهين الى الاخوة، وتارة بمكافحة الهراطقة مواجهة في مباحثات ومحاورات يفحمونهم بها، او في كتابات يضمنونها الردّ القاطع على ضلالاتهم ولا شبهة ان ثاوفيلس قد اشترك في هذه المكافحة. يظهر ذلك جلياً من الكتاب الخطير الذي صنّفه ضد مركيون المبتدع والذي لا يزال محفوظاً الى يومنا هذا[1] ...» انتهى.

وقد امتدح القديس ايرونيمس في كتابه «المشاهير البيعيون» القديس ثاوفيلس الانطاكي ووصف مصنفاته بانها بليغة وعائدة الى بنيان الكنيسة. وقال عنه يوحنا العجيمي في كتابه «التختيكون»[2]:

(١) طالع تاريخ اوسابيوس ك ٤ ف ٢٤ – ومجلة «المسرة» سنة ١٩٢٣ السنة ٩ ص ٧١١ وما يليها.

(٢) طالع مخطوط الآباء اليسوعيين ص ٢٤.

«انه كان رجلًا ذا حذاقة وعلم بليغ لا يوصف». وكانت وفاة هذا البطريرك القديس نحو سنة ١٨٢ للميلاد

واما القديس **مكسيمينس** (+ ١٩١ ؟) فخلف القديس ثاوفيلس على كرسي انطاكية. وقد ذكر عنه سعيد بن بطريق المؤرخ الملكي (+ ٩٤٠) انه تدخل في مسئلة الفصح في ايام البابا فكتور (١٨٩ – ١٩٩). وقيل عنه انه مات شهيداً. وابن العبري المؤرخ السرياني المشهور (+ ١٢٨٦) دعاه «مكسيموس». واما اوسابيوس القيصري (٤ : ٢٤) ولاكوبان صاحب كتاب «الشرق المسيحي» فسمياه «مكسيمينس» كما سميناه نحن.

ومن هنا نشأ اختلاف المؤرخين في تعيين رتبة خلفائه البطاركة المسمين باسم مكسيموس وهم ثلاثة: مكسيموس الاول الذي كان على عهد المجمع الخلكيدوني سنة ٤٥١. ومكسيموس الثاني الحكيم (+ ١٧٦١) الذي خلف كيرلس طانس وصنف خدمة عيد الجسد في الطائفة الملكية. ومكسيموس الثالث المظلوم (+ ١٨٥٥) الذي أنال الطائفة الملكية استقلالها في القرن الماضي.

وأقيم خلفاً لمكسيمينس القديس **سرابيون** (١٩١ – ٢١١ ؟) الذي كان رجلًا عالماً حريصاً على وديعة الايمان فقاوم بغيرة وقادة ما انتشر حواليه من البدع والاضاليل ولاسيما بدعة المونتانيين التي نشأت حينئذٍ (*). فدحضها سرابيون في رسالة بليغة وقمعها كثير من الاساقفة ربما على اثر مجمع اقليمي رأسه القديس (طالع اوسابيوس ٥ : ١٩).

وذكر اوسابيوس ان سرابيون هذا وضع عدة تصانيف. منها

(*) هي بدعة مونتان (Montan) الفريجي (+ ٢٠٠ ؟) الذي كان يزعم انه هو الروح القدس او آلته التي ينطق بها. وانه ليس من مغفرة لمن جحد الايمان او اتى احدى الخطايا الثقيلة بعد المعمودية الى غير ذلك من التعاليم الفاسدة الهدامة.

رسالة وجّهها الى اثنين من رجال البيعة اسم احدهما كاريكس ، واسم الآخر بونديوس . ومنها كتاب ارسله الى دومنوس وهو رجل مَرَقَ من النصرانية الى اليهودية في زمن الاضطهاد . ومنها رسائل اخرى بعث بها الى اشخاص متعددين . ومنها سفر جليل صنّفه ردًّا على كتاب « انجيل بطرس » المزيّف الذي كان بعض اهل « روسوس » في كيليكية يتعلقون به ، وقال لهم فيه :

ايها الاخوة اننا نقبل بطرس وسائر الرسل كالمسيح (مت ١٠ : ٤٠) ولكن الكتب التي تنسب اليهم زوراً (Apocryphes) نرفضها بالصواب لعلمنا بأننا لم نتسلم مثل هذه الكتب . اني لما كنت عندكم كنت اعتقد انكم باجمعكم متعلقون باهداب الايمان المستقيم ، وذلك لعدم اطلاعي حينئذ على الانجيل المنسوب الى بطرس الذي قدمه الي قوم منكم . وكنت اقول : لا مانع من قراءة ذلك الكتاب لئلا يظن احد اننا نحظر قراءته ونمنعها من ضيق فكرنا . اما الآن فقد طالعناه واشتممنا منه رائحة الهرطقة . ولذلك انا اسرع في العودة اليكم . فانتظروا قدومي قريباً ايها الاخوة ... » (١) .

اننا نرى من هذه الكتابة كيف يهتم اسقف انطاكية حتى بصالح الاقاليم ولا يعارضه احد ، مما يدل على ان الولاية البطريركية هي قديمة العهد . وكانت وفاة هذا الحبر الجليل نحو سنة ٢١١ للميلاد .

اما خلف سرابيون وهو القديس **اسكليبياذس** (٢١١ – ٢١٨ ؟) فكان لارتقائه صدى استحسان في الكنائس الشرقية كلها لما اشتهر من فضائله وثباته في زمن الاضطهاد . فكتب عنه القديس الكسندرس اسقف اورشليم (٢) وهو في السجن الى اهل انطاكية يهنئهم قائلًا :

« من الكسندرس عبد واسير يسوع المسيح (٣) الى كنيسة انطاكية السعيدة سلام في الرب . لقد نلت تعزية من الرب وانا مكبل بالقيود ، بل اصبحت سلاسلي

(١) تاريخ اوسابيوس ك ٦ : ١٢ .
(٢) القديس الكسندرس او الاسكندر اسقف اورشليم قد مر ذكره (عد ٣٩)
(٣) فيلمون ١ : ١

خفيفة جداً لما بلغني ان اسكليبياذس الذي جعلته قوة ايمانه اهلاً للخدمة قد تولى بعناية الله ادارة شؤون كنيستكم الانطاكية المقدسة » .

ثم افادهم انه بعث اليهم بهذه الرسالة مع الكاهن الفاضل اكليمنضوس الاسكندري العالم المشهور [١] .

وقد حقق فعلاً اسكليبياذس آمال شعبه واصدقائه بقداسته وغيرته وتوفي شهيداً نحو سنة ٢١٨ .

اما البطريركان **فيليطوس وزيبينوس** فلا نعلم عنهما شيئاً .

واما القديس **بابيلا** الذي اتى بعدهما فهو من اعاظم الاساقفة الانطاكيين . وقد اشتهر بقداسته وغيرته وجرأته الرسولية . وهو الذي جاء عنه في تاريخ اوسابيوس [٢] وفي خطبة للذهبي الفم [٣] انه وقف في وجه الامبراطور فيلبس العربي (٢٤٤ – ٢٤٩) ومنعه ان يدخل الكنيسة ليصلي مع المؤمنين قبل ان يصنع توبة ويكفر عن ذنبه الفظيع:

وذلك ان فيلبس المذكور وهو اول ملك مسيحي روماني كان قد توصل الى الملك بقتله غرديان الثالث الذي كان فيلبس رئيس حرسه . وكانت شريعة الكنيسة توجب على القتلة ان يقضوا زماناً طويلاً خارج الكنيسة في مقام التائبين ، فظن فيلبس أن تاجه يعفيه من الشريعة العامة ، فقصد الكنيسة هو وحاشيته ليلة عيد الفصح سنة ٢٤٤ . ولكن القديس تصدى له ورده عن بيت الله بجرأة نادرة يلطفها احترام واعتدال عظيمان . فامتثل العاهل امر الاسقف وبقي خارج الكنيسة (٤).

ولما قُتِل هذا الامبراطور وصار الملك الى داكيوس أُلقي القديس بابيلا في السجن حيث مات ، وقال الذهبي الفم ان الوثنيين قبضوا على ذلك القديس وقطعوا رأسه نحو سنة ٢٥٠ مع

---

(١) تاريخ اوسابيوس : ك ٦ : ١١ ، ٤ – ٦ – « المنارة » سنة ١٩٢٣ ، السنة ٩ ص ٧١٤ و٧١٥

(٢) ٦ : ٣٤

(٣) الآباء اليونان ٥٠ : ٥٤١ من طبعة مين

(4) Paul ALLARD : Hist, des persécutions durant la première moitié du IIIème siècle (1894) P. 239 sq.

ثلاثة من تلاميذه وجماعة من المسيحيين وذلك في دفنة [١] حيث ابتنى له المسيحيون في القرن الرابع مزاراً مشهوراً. وتعيد له الكنيسة اللاتينية في ٢٤ ك ٢. والكنيسة اليونانية في ٤ ايلول.

وقام بعده **فابيوس** وشغل المنصب البطريركي نحو ثلاث سنوات (٢٥٠ – ٢٥٣؟) وظهر منه ومن بعض الاساقفة بعض الميل الى بدعة نوفاسيان[٢] فكتب اليه في ذلك البابا القديس كرنيليوس مبيناً له ضلال هذا المبتدع وكيف حكمت عليه المجامع المقدسة وحرمته وكتب اليه ايضاً القديس ديونيسيوس اسقف الاسكندرية. ولا نعلم ماذا كان جواب فابيوس آنئذٍ. وانما نعلم انه توفي في تلك الاثناء وبوفاته انحلت المشكلة في الشرق بعد ان كانت قد اخذت دوراً مهماً فعادت المياه الى مجاريها.

واختير خلفاً له **ديمتريانوس** الذي كان متزوجاً قبل اسقفيته وله ولد اسمه دومنوس. وساس رعيته بحكمة ودراية وغيرة نحو سبع سنوات (٢٥٣ – ٢٦٠؟) واتفق مع اساقفة الشرق على نبذ بدعة نوفاسيان، وقطع كل علاقة مع الهراطقة وفرح بالسلام الذي حصل بعد ذلك. ولما توفي خلّف ذكراً صالحاً استحق له فيما بعد ثناء احد المجامع الانطاكية واقامة ولده دومنوس المذكور اسقفاً على انطاكية وسوريا كما سيأتي بيانه.

---

(١) دفنة ضاحية من ضواحي انطاكية مشهورة بينابيعها وغياضها. وكان فيها في زمان الوثنيين معبد شهير للصنم « ابلون » كانوا يقصدونه لوحيه. ثم استحله المسيحيون فجعلوه كنيسة للشهداء طارت شهرتها. طالع « الرسالة الخاصية » سنة ١٩٣٦، السنة ٣، ص ١٩٠ وما يليها.

(٢) نوفاسيان كان احد كهنة رومة طمع بالكرسي الرسولي فاختلسه لنفسه. ثم زعم انه ليس من مغفرة لمن جحد الايمان ايام الاضطهاد ولا من صفح للخطايا الثقيلة بل لكل الخطايا المقترفة بعد المعمودية ولذلك كان يتعنت في قبول التائبين فحرمته المجامع المقدسة. (طالع « المسرة » سنة ١٩٢٣، السنة ٩ ص ٥٩٤).

وبعد ديمتريانوس جلس البطريرك **بولس** الاول الذي دعي **السُمَيساطي** من موطنه سميساط على الفرات ، وكان آفة على النصرانية في الشرق بسيرته السيئة وضلاله في الايمان وتعليمه الضلال فانكر لاهوت المسيح فالتأم مجمع اساقفة في انطاكية على دفعتين متواليتين للنظر في امره . واذ خدع آباء المجمع في المرتين (سنة ٢٦٤ وما بعدها) بمواعيده الكاذبة واصراره على آرائه اضطر الاساقفة (بعد ان اظهر خبثه الكاهن ملكيون الانطاكي) ان يخلعوه في مجمع ثالث سنة ٢٦٨ وان يقيموا خلفاً له دومنوس الاول ابن ديمتريانوس . اما بولس فلما كان من المقربين الى زينب ملكة تدمر ، بل من جباة الاموال عندها ، ابى الخروج من الدار الاسقفية وبقي فيها الى ان غُلِبَت زينب على امرها سنة ٢٧٢ . فاستنجد الاسقف الشرعي دومنوس الاول والشعب الانطاكي بالامبراطور اوريليان ، فحكم لهم قائلاً : « فلترجع الدار الى من حكمت له بها اساقفة ايطاليا ومدينة رومة[1] » . ولا نعرف كيف مات ذلك الشقي بعد ذلك . على ان بدعته لم تمت معه بل لم تضمحل الا في منتصف القرن الخامس .

اما **دومنوس** الاول **وتياوس** اللذان اتيا بعده فلا نعرف شيئاً عنهما غير ما ذكرنا قبيله .

واما **كيرلس** الاول الذي خلفهما فهو قديس وقد ساس الكنيسة الانطاكية نحو عشرين سنة . فلما اشتعلت نيران اضطهاد ديوكليسيان الفظيع سنة ٣٠٣ أرسل كيرلس الى المنفى ومات هناك نحو سنة ٣٠٦ . فأحصي بين المعترفين . ويذكره السنكسار الروماني في ٢٢ تموز[2] .

(١) طالع تاريخ اوسابيوس ك ٧ الفصول ٢٧ — ٣٠

(٢) المسرة سنة ١٩٢٣ ، ص ٧٢٠ .

فخلفه **تيرانس** (٣٠٣ – ٣١٤ ؟) الذي في ايامه اشتدّت وطاة الاضطهاد على المسيحيين فوق المعتاد حتى اضطرت نساء وعذارى كثيرات ان يقتلن انفسهنّ بايديهنّ مخافة ان يقعن في ايدي الجنود. وبقي تيرانس في منصبه البطريركي الى اوائل السلم القسطنطيني اي حتى رأى الحرية الدينية التي فاز بها المسيحيون بامر قسطنطين الملك سنة ٣١٣.

تعييد الفصح واعادة العماد

٤٥ – مسئلتان خطيرتان وقعتا في هذه المدة واقلقتا كنيسة المسيح زماناً. وقد اشترك فيهما بعض بطاركة انطاكية وبعض اساقفة البطريركية. ولذلك لا بد لنا من الاشارة اليهما هنا ولو باختصار فنقول :

١) **تعييد الفصح** [١]. في القرن الثاني ثار جدال عنيف حول تعييد الفصح. فان ابرشيات اقليم آسية (الذي كانت عاصمته مدينة افسس) كانت تقيم هذا العيد تبعاً لتقليد الرسولين فيلبس ويوحنا الانجيلي في ١٤ نيسان اي في اول بدر يقع بعد الاعتدال الربيعي سواء اتفق يوم احد او يوماً آخر من ايام الاسبوع ، بخلاف سائر كنائس المسكونة التي كانت ولا تزال تعيد الفصح يوم الاحد اكراماً لقيامة المخلص في مثل هذا اليوم [٢].

وقد ذهب القديس بوليكربوس اسقف ازمير الى رومة سنة ١٥٤ م. ليستميل البابا انيكيتوس الى رايه فلم يستطع ،

(١) تاريخ اوسابيوس ك ٥ الفصول ٢٣ و٢٤ و٢٥.
DUCHESNE : o. c. I. 285 — 291

(٢) طالع تاريخ اوسابيوس ك ٧ الفصول ٢ الى ٧
DUCHESNE : o. c. I. 419 — 432

ومع ذلك لم ينثلم السلم بينهما ، بل ان البابا قدّم القديس بوليكربوس في القداس الالهي على نفسه . ثم في اواخر القرن الثاني اشتدّ الخلاف جداً بين البابا القديس فكتور (١٨٩ – ١٩٩) وبين بوليكراتس اسقف افسس حتى تهدّد البابا الاساقفة الآسيويين بالحرم اذا لبثوا مصرّين على رأيهم. فقام القديس ايريناوس وسيطاً للسلام بين الفريقين ومنع الحرم. ولم يتم الاتفاق على تعييد الفصح الاّ بعد المجمع النيقاوي بل بعده بزمان طويل اي في اواخر القرن الثامن .

وفي القرن ١٦ لما اصلح البابا غريغوريوس ١٣ الحساب سنة ١٥٨٢ وضع لذلك ضوابط هي المعروفة بالحساب الغريغوري . ولكن بعض الكنائس الشرقية بقيت تتبع حساب اليهود في تعيين الفصح الى يومنا هذا .

٢) **اعادة العماد** : ان العادة الجارية منذ القديم هي ان لا يعاد عماد الهراطقة والمشاقين اذا رجعوا الى حضن الكنيسة ما لم يُشتَبه في صحة عمادهم لاسباب خصوصية . ولكن كنيسة افريقية (وعلى رأسها القديس كبريانوس) وبعض كنائس آسيا الصغرى اخذت تعيد عماد كل من يرجع منهم الى الكثلكة لاعتبارها عمادهم غير صحيح . فقاوم البابا القديس اسطفانس الاول سنة ٢٥٤ هذه العادة المحدثة وكتب في ذلك الى المتمسكين بها ، ومنهم فرمليانوس اسقف قيصرية الكبادوك وهيلانس اسقف طرسوس في كيليكية ، وتهدّد الجميع بالحرم اذا اصروا عليها . ولكنه لم يوقعه بهم لان القديس ديونيسيوس اسقف الاسكندرية توسط في الامر وحال بكتاباته دون ذلك . وانتهت المشكلة بوفاة البابا المذكور شهيداً سنة ٢٥٧ وبعدم الحاح خلفائه في طلب الغاء تلك العادة التي زالت مع الزمان ولاسيما بعد كتاب القديس ديونيسيوس

المذكور الذي نشره ضدها وبعد قرار مجمع آرل سنة ٣١٤ والمجمع النيقاوي المسكوني سنة ٣٢٥ بالغائها [١] .

حالة الاقاليم السورية

٤٦ – ان هذه الاقاليم هي من الشمال الى الجنوب اولاً سوريا الفرات ، ثم سوريا الوسطى ، ثم سوريا الجنوبية وديار العرب . ولا بد لنا من كلمة نقولها عن كل من هذه الاقاليم .

١ً – **سوريا الفرات** : ويقال (لها ايضاً أسروهين او مملكة الرها) كانت مملكة صغيرة موقعها ما بين مملكتي الروم والفرس . وكانت عاصمتها مدينة الرها المدعوة ايضاً إيديسا (Edesse) او اورفا . ولم تكن يونانية الآداب واللغة ولا خاضعة لسيطرة اليونان بل كانت سريانية بحتة لغة وشعباً ، خلافاً لغيرها من الاقاليم والمدن السورية [٢] . كان ملوكها الوطنيون يُدعَون في الغالب «أبْجَرْ» او «مانو» وقد رأينا ان ابجر التاسع (١٧٦ – ٢١٤) قد جعلها مسيحية . ولم تُلْغَ تلك المملكة الصغيرة وتُلْحَق بمملكة الروم الاّ نحو سنة ٢٤٠ للميلاد .

وقد نمت وزهت فيها النصرانية كثيراً . وعقد اساقفتها مجمعاً نحو سنة ١٩٠ ابانوا فيه انهم يقيمون عيد الفصح يوم **الاحد** مع كنائس المسكونة [٣] . ونعرف اسماء ثلاثة من اساقفة الرها في تلك المدة وهم:

---

(١) من اراد التوسع في هذه المسئلة (التي اعتبرها اصحابها حينئذ مسئلة طقسية بسيطة) وان يعرف كل ما جرى في شأنها بين البابا القديس استفانس الاول والقديس كبريانس اسقف قرطاجة فليراجع التواريخ الكنسية المطولة .

(٢) طالع «اصداء الشرق» سنة ١٩١٢ ، السنة ١٥ ، ص ١١١ .
DUCHESNE : o. c. I. 450 — 456

(٣) تاريخ اوسابيوس ك ٥ ف ٢٣ ، ٤ .

١) عدّاي (Addaï) الذي تخلطه الاساطير مع تدّاوس الرسول [١].

٢) حجّاي (Aggaï) الذي قُتِلَ في اضطهاد اثاره تغيير الحكم في تلك البلاد .

٣) بالوط (Palout) الذي لمّا لم يجد من يشرطنه اي يرسمه اسقفاً سأل – على ما رواه التقليد المحلي – القديس سرابيون الحبر الانطاكي (١٩١ – ٢١١) ان يضع يده عليه . ففعل سرابيون واقامه اسقفاً على ذلك الاقليم .

ولما كانت مدينة الرها سريانية اي ذات لغة ارامية يفهمها الجوار كان لها تأثير كبير في نشر النصرانية ببلاد فارس وبلاد ارمينيا المجاورتين لها [٢] .

٢ً – **سوريا الوسطى** [٣] : ويقال لهـــا ايضاً سلسيري او سوريا المجوفة .

نعني بها سوريا البقاع ولبنان وشمال فلسطين . ان هذه البلدان لم ينتشر التمدن اليوناني ويرسخ فيها بكفاية في القرن الاول بل في القرن الثاني وما بعده . وزالت حينئذٍ كل الدويلات الوطنية تقريباً واصبحت خطوط دفاع الروم تمتد من الفرات الى البحر الاحمر وتحمي ايالات رومانية مليئة بالمدن والطرق والآثار . وأُدخلتْ بسرعة في البلاد الحياة والمجالس البلدية واللغة اليونانية وكل مظاهر الوحدة الرومانية حتى اصبحت آلهة البلاد نفسها يونانية !

---

(١) مع ان تداوس كان قبله بنحو مئة سنة على ما قرره علماء التاريخ الكنسي .
DUCHESNE : ibid .

(٢) اما مدينة حلب فكان بلوغ النصرانية اليها في القرن الثالث وربما كان قبل ذلك D. H. G. E. II c. 103

(٣) طالع مجلة « اصداء الشرق » سنة ١٩١٢ ، السنة ١٥ ، ص ١١٢
DUCHESNE : ibid. 456 — 460

ان هذا التقدم كان مفيداً للنصرانية لان المتنصرين من اليهود اصبحوا اقلية محصورة. وكان المرسلون للتبشير يُبعَثون من مدن الساحل الكبرى كقيصرية وصور وبيروت ويتبعون فتوح التمدن اليوناني خطوة فخطوة.

ومع ذلك لم يرد لهذه المدن من ذكر في التاريخ الكنسي العام قبل الخلاف الذي وقع نحو سنة ١٩٠ في مسئلة تعييد الفصح التي بمناسبتها عُقِدَ مجمع في فلسطين كما في كل اقطار المسكونة، وحضره ثاوفيلس اسقف قيصرية ونركيسُس اسقف اورشليم وكلاروس اسقف بطلمايس (اي عكاء) وكاسيوس اسقف صور.

ومعلوم ان صور وبطلمايس كانتا تختصان باقليم سوريا، واما قيصرية واورشليم فباقليم فلسطين. فمن ثم يظهر ان التقسيم الكنسي لم يكن في القرن الثاني تابعاً للتقسيم المدني. وفوق ذلك نرى من رسالة مجمع فلسطين الى اسقف الاسكندرية ان المكاتبة بين هذا الاسقف وبين اساقفة فينيقية وفلسطين كانت مطردة في شأن مسئلة الفصح.

٣ – **سوريا الجنوبية وديار العرب**: نريد بها حوران واقليم بطرا (شرقي الاردن) وشبه جزيرة جبل سيناء اي مملكة الانباط القديمة التي ضمها الروم الى مملكتهم سنة ١٠٥ للمسيح. ان النصرانية كانت مزدهرة في تلك البلاد في الحقبة التي نتكلم عنها. وقد وقع حينئذ بعض امور خطيرة نذكر منها ما يلي:

(١) زيارة اوريجانس لبصرى نحو سنة ٢١٤ م(*). وذلك ان حاكم هذه المدينة طلب اوريجانس بكتابين احدهما وجهه الى حاكم القطر المصري والآخر الى اسقف الاسكندرية. وطلب حضوره لرغبته، فيما يظهر، ان يطلع على تعليم المسيحيين. فاراد

(*) تاريخ اوسابيوس ك ٦ ف ١٩ عدد ١٥

ان يقتبس هذا التعليم من اعظم حملته بينهم في ذلك العهد.

(٢) زيارة اوريجانس لبصرى مرة ثانية نحو سنة ٢٤٠. وذلك ان بيرلّس (Béryllе) اسقف بصرى (الذي كان قد اشتهر بما نشره من الكتب والرسائل لانه كان من علماء عصره) تطرّف في بعض آرائه واجترأ ان يعلم مثل تعليم صابالیوس[١] وكان هذا التعليم قد نبذ في رومة فقاومت اساقفة البلاد العربية بيرلّس المذكور. وبعد مباحثات خصوصية ومجادلات عنيفة استُدعي المعلم اوريجانس الذي حسب عادته توصل الى تمييز الحق من الباطل والى اظهار ما في تعليم بيرلّس من الضلال بل الى اقناع الحبر المذكور ان يعترف بضلاله وان ينبذه عنه جانباً[٢].

(٣) عودة اوريجانس الى ديار العرب مرة ثالثة نحو سنة ٢٤٥. وذلك ان بعض معلمي هذه الديار اخذوا ينكرون خلود النفس ويزعمون انها تموت وتفسد مع الجسد ثم تقوم معه يوم القيامة فعُقِد مجمع عظيم حضره اوريجانس وتكلم فيه وابان خلود النفس واقنع المخالفين ثم عاد الى موضعه مسروراً[٣].

(٤) المكاتبة التي جرت بين الامبراطور فيلبس العربي وامرأته من جهة، والمعلم اوريجانس من جهة اخرى. وذلك ان كلا الملكَين كانا قد ربيا في الديانة النصرانية، فارادا الاتصال باوريجانس للاستفادة من علمه[٤]. ولُقّبَ الملك المذكور «بالعربي» لان اصله من اقليم بصرى ومن مدينة شهبا (في جبل الدروز)

---

(١) زاعماً ان مخلصنا يسوع المسيح لم يكن قبل مجيئه الى الارض حاصلاً على كيان او اقنوم الهي مختص به وان اللاهوت انما هو للآب المقيم فيه.

(٢) تاريخ اوسابيوس ٦ : ٣٣.

(٣) تاريخ اوسابيوس ٦ : ٣٧.

(٤) تاريخ اوسابيوس ٦ : ٣٦، ٣٠.

قامت كل بطريركية من البطريركيات الخمس الكبرى الرسولية توسع ملك المسيح وتفتتح لذاتها اقاليم خارجاً عن المملكة الرومانية. وهذه الاقاليم لا يقال لها مستعمرات بل تسمى باللغة الكنسية جثلقات (Catholicosats) اي نيابات بطريركية كبرى تشتمل كل واحدة منها على عدة متروبوليتيات وعلى عشرات الاسقفيات. وفي هذه الخريطة ترى جثلقات البطريركية الاسكندرية وهي ثلاث: ١) النوبة (La Nubie) اي السودان ٢) الحبشة ٣) اليمن. ثم جثلقتي البطريركية الانطاكية اثنتين هما: ١) جثلقة ايبريا اي بلاد الكرج جنوبي جبال القفقاس، وكان فيها نحو اربعة ملايين من المسيحيين، وعاصمتها (تفليس) المشهورة. ٢) جثلقة الفرس اي العراق والعجم وكان فيها ما يزيد على اربعة ملايين من المسيحيين، وعاصمتها (سلوقية المدائن) التي خلفتها مدينة بغداد.

التي سُمّيت لذلك فيليبوبوليس اي مدينة فيلبس. وقد رأينا ما جرى له في انطاكية[١] وكيف منعه القديس بابيلا من الدخول الى الكنيسة قبل ان يتوب وكيف امتثل هذا القيصر امر الاسقف بكل خضوع.

(٥) واخيراً يحسن بنا ان نورد هنا ما جرى لاوريجانس المذكور قبل هذا العهد بنحو ٢٠ سنة مع ملكة اخرى وهي مامية (Μαμαία) والدة الامبرطور الكسندرس ساويروس (٢٢٢ – ٢٣٥) الذي كان يتساهل مع المسيحيين بل يعطف عليهم خلافاً لغيره من الملوك وذلك بفضل امه المذكورة التي كانت تقية جداً فهذه الملكة اذ رغبت ان ترى اوريجانس وتختبر بنفسها ما كانت تسمعه عن فهمه العجيب للامور الالهية ارسلت اليه بعض حَرَسها الخاص واستدعته الى انطاكية حيث كانت تقيم حينئذٍ. فاتى اوريجانس واقام عندها زماناً وشرح لها كثيراً من المسائل العائدة لمجد الله والمتعلقة بالتعليم الالهي ثم عاد الى موضعه. ونرجّح انها اهتدت الى دين المسيح[٢].

المشاهير الكنسيون

٤٧ – كانوا كثيرين في هذه المدة ولا نذكر منهم الا من يلي :

١) تاسيان Tatien (او تاتيانوس) الكاتب النحرير السرياني الاصل تلميذ القديس يوستينس وخليفته في ادارة مدرسته اللاهوتية برومة الذي لسوء الحظ انشأ (بعد موت معلمه القديس) بدعة الانكراتيين (اي القنوعين) الذين كانوا يمتنعون من شرب الخمر ومن عقد الزواج. ولم يصل الينا من كتبه الا واحد عنوانه : « خطاب لليونان » (Πρὸς Ἕλληνας) وتوفي تاسيان نحو سنة ١٧٤ (٣).

(١) طالع العدد (٤٤) من كتابنا هذا.
(٢) اوسابيوس ٦ : ٢١.
(٣) اوسابيوس ٤ : ٢٨ و٢٩.

٢) برديشان او برديصان (١٥٤ – ٢٢٢ ؟) السرياني الاصل الذي ولد في مدينة الرها (اورفا) وكان في ايام الامبراطور مرقس اوريليوس مشهوراً بعلمه ومحاماته عن الايمان وكفاحه لنديم الامبراطور ابولونيوس الفيلسوف الوثني الذي كان يحثه على انكار الدين المسيحي، فكان برديشان يجيبه بقوله انه مستعد لبذل حياته من اجل ذلك الايمان. وقد صنف تآليف جمة. غير انه شذ في الايمان وانكر قيامة الموتى. ولذا قال القديس ليغوري اللاهوتي المشهور: «انه يبكى على سقوط مثل هذا الرجل العظيم الذي افاد الكنيسة كثيراً». وكانت وفاة برديشان نحو سنة ٢٢٢ للميلاد (١).

٣) دوروثاوس الكاهن الانطاكي الذي كان على عهد البطريرك كيرلس الاول المعترف (٢٧٩ – ٣٠٣ ؟) وكان مولعاً بالاشياء الالهية، وقد درس العبرانية حتى اتقنها وصار يفهم الكتاب المقدس بنصوصه الاصلية وكان فضلاً عن ذلك متضلعاً من العلوم والآداب اليونانية واذ كان خصياً منذ مولده قبله الامبراطور ديوكليسيان في بيته واكرمه وجعله قيماً على مصبغة الارجوان التي كانت في صور. وقد سمع وعظه اوسابيوس المؤرخ ورآه يحسن شرح الكتاب المقدس في الكنيسة (٢).

٤) القديس الشهيد في رؤساء الكهنة **متوديوس** الذي كان اولاً اسقفاً على أولِمْبا او باطارون من اقليم ليكيا ثم نُقل الى اسقفية صور. وكان كاتباً نحريراً وقد وضع مصنفات كثيرة افاد بها كنيسة الله وناقض بعض تعاليم اوريجانس واستُشهد على عهد مكسيمينوس قيصر نحو سنة ٣١١. وتقيم الكنيسة اليونانية عيده في ٢٠ حزيران. اما الكنيسة الرومانية ففي ١٨ ايلول (طالع سنكسارات هذين اليومين)[٣].

٥) القديس الشهيد **لوكيانوس** كاهن انطاكية العظمى ومدير مدرستها اللاهوتية التي تقدمت وازدهرت كثيراً على عهده. وقد شذّ اولاً وتطرّف في آرائه الا انه اصلحها فيما بعد وكفّر عن

---

(١) اوسابيوس ٤ : ٣٠ – ق. الفونس ليغوري : تاريخ الهرطقات مع دحضها.
(٢) اوسابيوس ٧ : ٣٢، ٢ – ٤.
(3) DUCHESNE : I, 496 — 498

زلّته بسفك دمه سنة ٣١٢ . وتكرّم الكنيسة اللاتينية تذكاره في ٧ ك ٢ . واما الكنيسة اليونانية ففي ١٥ ت ١ . وقد ذكره اوسابيوس بالثناء والمديح وقرّظه الذهبي الفم اجمل تقريظ في مؤلفاته . وسيأتي الكلام عليه ايضاً عند ذكر المدارس اللاهوتية ان شاء الله تعالى (*) .

(*) اوسابيوس ٨ : ١٣ ، ٢ + ٩ : ٦ – الآباء اليونان ، مج ٥٠ ، عمود ٥١٩ – ٥٢٦ . طالع ايضاً سنكسارات ٧ ك٢ و١٥ ت١ .

٣ ـ كنيسة الاسكندرية (*)

مضايقها واضطهاداتها ـ اشهر شهدائها ـ اساقفتها البطاركة ـ العلم المزيف ـ بدعة صابليوس ـ شقاق ملاتيوس المصري ـ الحساب الكنسي والليتورجيا ـ المدرسة اللاهوتية ـ الكتبة الكنسيون .

مضايقها واضطهاداتها

٤٨ ـ ان كنيسة الاسكندرية مرّت بمحن متلوّنة في الحقبة التي نحن فيها ، ولا عجب في ذلك : لان تلك الايام كانت ايام ضيق على النصرانية بامرها من قِبَل مملكة الروم . واول ما نعرف من ذلك الضيق يرتقي عهده الى سنة ١٩٥ . فنرى فيها السيف مصلتاً فوق رؤوس المسيحيين المصريين والنـــار شديدة الاضطرام عليهم .

وسنة ٢٠٢ نرى الامبراطور الروماني سبتموس ساويروس (بعد ان قدم الاسكندرية) يقوم بنفسه على تنفيذ اوامره في سبيل الاضطهاد وملاحقة المسيحيين .

حتى على عهد الامبراطور الحليم فيلبس العربي (٢٤٤ ـ ٢٤٩) الذي كان يعطف على المسيحيين نرى ثورة تذهب بحياة كثيرين من ابناء الايمان .

اما داكيوس قيصر (٢٤٩ ـ ٢٥١) فامتدّ اضطهاده الوحشي

(*) مصادر هذا الجزء : اوسابيوس (طـــالع لفظة « الاسكندرية » في فهرست تاريخه) .

D. T. C. (Alexandrie) col. 788 — 792
D. H. G. E. (Alexandrie) col. 293 — 307
DUCHESNE : o. c. t. I. 332 — 358 + 475 — 501 II. I — 55

من البحر الابيض المتوسط الى آخر حدود مصر العليا على كل مدينة وقرية ودسكرة !

واما المسيحيون فكان انتقامهم انهم ازدادوا تضحية في خدمة المرضى والموبوئين (على عهد غالوس خلف داكيوس قيصر) . ولما تقلّص ظلّ الوباء عاد الاضطهاد يُعمِل مِنجله فيهم .

وبعد بضع سنوات اذ صدر امر فاليريان بتعقب اهل الايمان سنة ٢٥٧ امتلأت السجون من المعترفين وكل الطرق والمنافي من المسيحيين .

اما الاضطهاد الكبير اضطهاد ديوكليسيان واعوانه فحدّث عنه ولا حرج . وقد بدأ في القطر المصري لما اصدر هذا الامبراطور امره الرابع بالاضطهاد سنة ٣٠٤ . فمُلِىء وادي النيل دماً وتتابع سيل الدم تقريباً حتى سنة ٣١٢ وذهب بحياة بعض الاساقفة المصريين وبعدد لا يحصى من الشهداء . ولشدة كراهية المصريين لهذا العهد دعوه « عهد الشهداء » وشرعوا يؤرّخون به ، وجعلوا أوّله سنة ترقي ديوكليسيان الى الملك (٢٨٤) مع أن الاضطهاد لم يبتدىء الا سنة ٣٠٤ اي بعد عشرين سنة من ملكه .

وفضلاً عن المؤمنين الذين استُشهِدوا في وادي النيل قد استُشهِد كثيرون منهم خارج القطري المصري كقيصرية فلسطين مثلاً وصور وغيرهما . بل ان جحفلاً من الجنود المصريين المسيحيين قضوا نحبهم من اجل الايمان في اغونا (Agaune) من اعمال غاليا (فرنسا) . ويقال له « الجحفل الثيبي » (Légion Thébéenne) وكان مؤلفاً من نحو ستة آلاف رجل[1] .

واخيراً فازت النصرانية وانتصرت سنة ٣١٣ على عهد قسطنطين

(1) Marion o. c. I, p. 155, 156

الملك . ولكن انتصارها لم يُنلها الراحة في القطر المصري الا قليلاً من الزمن كما سنذكر ذلك فيما بعد ان شاء الله .

اشهر شهدائها

٤٩ – لا يسعنا ان نذكر هنا كل شهداء كنيسة الاسكندرية ، لانهم يُعَدون بالمئات بل بالالوف . وانما نذكر منهم من يلي بكل اختصار لضيق المقام :

١) القديس **ليونيد** (Léonide) ابو المعلم اوريجانس الشهير الذي توفي سنة ٢٠٢ شهيداً في اضطهاد سبتموس ساويروس .

٢) القديس **ابياخس** الذي بعد ان كابد اعذبة كثيرة القي اخيراً في حوض الكلس الحي ومات فيه نحو سنة ٢٥١ . ويقام تذكاره في ٣١ ت ١ في الطقس البيزنطي .

٣) القديسة العظيمة في الشهيدات **كاترينا** الاسكندرية التي يقام عيدها شرقاً وغرباً في ٢٥ ت ٢ . وهي من شهيدات الاضطهاد الكبير اضطهاد ديوكليسيان واعوانه في مبادىء القرن الرابع ، ولها دير شهير على قمة جبل سيناء .

٤) القديس **بطرس الاول** بطريرك الاسكندرية الذي كان استشهاده نحو سنة ٣١١ . ويقـــام عيده في ٢٤ ت ٢ في طقسنا البيزنطي . وسيأتي ذكره في العدد التالي .

٥) القديس **مينا** الشهيد الذي كان جندياً مصرياً وقد جرى استشهاده في فريجيا من اعمال آسيا الصغرى واقيمت له كنيسة في الاسكندرية ويكرَّم تذكاره مرتين في الطقس البيزنطي في في ١١ ت ٢ و ١٠ ك ١ .

٦) واخيراً القديسان **كيروس ويوحنا** الطبيبان الصانعان العجائب الماقتان الفضة اللذان جرى استشهادهما في كانوبا قرب الاسكندرية في ٣١ ك ٢ سنة ٣١٢ ويقام تذكارهما في هذا اليوم في الطقس البيزنطي. ويقام تذكار نقل اعضائهما من كانوبا الى «ابو قير» ثم الى رومة في ٢٨ حزيران. (طالع سنكسارات هذه الايام المذكورة).

اساقفتها البطاركة

٥٠ – كانوا احد عشر في هذه الحقبة. وهذه اسماؤهم:

	سنة الترقي		سنة الترقي
١ – كيلاذيون	؟	٧ – مكسيمس	٢٦٥
٢ – اغريبينوس	؟	٨ – ثاوناس	٢٨٢
٣ – يوليانوس	؟	٩ – بطرس الشهيد	٣٠٠
٤ – ديمتريوس	١٨٩ ؟	١٠ – اكيلاس	٣١١
٥ – هرقلاس	٢٣٢	١١ – الكسندرس	٣١٣
٦ – ديونيسيوس	٢٤٧		

اننا لا نعرف شيئاً عن البطاركة **كيلاذيون واغريبينوس ويوليانوس**. اما البطريرك **ديمتريوس** فكان صديقاً ثم خصماً للمعلم اوريجانس المشهور، وشغل الكرسي البطريركي نحو ثلاث واربعين سنة (١٨٩ – ٢٣٢) وبلغ بكنيسة الاسكندرية الى درجة سامية من العظمة حتى تقدمت على اهم كراسي الشرق اعني كنيستي انطاكية وافسس.

واما **هرقلاس** فكان رجلاً زاهداً شديد التقشف ودرس الفلسفة طويلاً واصبح ذا شهرة واسعة في الفلسفة والعلوم اليونانية وواصل عمل سلفه الصالح في ادارة كنيسة الاسكندرية من سنة ٢٣٢ الى سنة ٢٤٧ ولبث معارضاً للعلامة اوريجانس.

واما **ديونيسيوس** الذي لُقّب **بالكبير** فكان باعماله المجيدة وكتاباته الجليلة قِبلة انظار النصرانية مدة حبريته كلها التي امتدت نحو سبع عشرة سنة (٢٤٧ – ٢٦٤) . وهو من قديسي الكنيسة الكبار .

واما **مكسيمس وثاوناس** اللذان اتيا بعده فكانا اقل اشراقاً منه وجلس اولهما على السدة البطريركية نحو ١٧ سنة (من ٢٦٥ الى ٢٨٢) والثاني نحواً من ١٨ سنة (اي من ٢٨٢ الى ٣٠٠) .

واما القديس **بطرس** الذي مات شهيداً عن الايمان نحو سنة ٣١١ فتخلّلت حبريته حوادث جسام : منها اضطهاد ديوكليسيان الفظيع ، ومنها شقاق ملاتيوس المصري ، ومنها استفحال هرطقة صابالیوس . وسيأتي الكلام عن ذلك في موضعه .

واما **اكيلاس** فشغل كرسي القديس مرقس نحو سنتين فقط (٣١١ و٣١٢) ، وقام بعده القديس **الكسندروس** الجليل (الذي كان القديس اثناسيوس الكبير شماسه) والذي دامت بطريركيته من سنة ٣١٣ الى سنة ٣٢٨ كما سيأتي بيان ذلك في محله ان شاء الله تعالى .

العلم المزيف

٥١ – كانت الاسكندرية مدينة لله كبرى كثيرة الحركة ، وكانت اغربُ التعاليم واسوأها اثراً تُلقى فيها بكل حريّة ، وكانت (مثل رومة وانطاكية) ملتقى الهراطقة والمبتدعين لكثرة المسيحيين فيها . غير انها امتازت بحبها المفرط للرموز وميلها الى السفاسف الفارغة بل الى السحر ايضاً مما كان يجعل العقول عرضة للهذيانات الجنونية .

ثم ان « العلم المزعوم » (La gnose) الذي كان يدّعي انّ في استطاعته ان يدرك الامور الالهية والبشرية تماماً وانه هو « العلم

الحقيقي » السامي لم يكن في الحقيقة لكثيرين سوى سلسلة من الغوايات اختلط حابلها بنابلها واجتمعت فيها على غير نظام ولا هندام المذاهبُ الوثنية والعقائد اليهودية او المسيحية مع اقبح المفاسد والدنس .

وهذا « العلم المزيَّف » قد نشأ في آسيا . غير انه ترعرع في القطر المصري ، وكان ابوه سيمون الساحر الذي يُعدّ كأب لجميع « المدّعين بالعلم زوراً » (Les gnostiques) . ولا نرى من حاجة الى الاسهاب في ذكر هؤلاء « العلماء » بل الضالين : لان كتب التاريخ الكنسي العام تأتي على ذكرهم مطوّلاً وتبين مذاهبهم الفاسدة وتفند مزاعمهم الباطلة وخرافاتهم القبيحة .

بدعة صابليوس

٥٢ - بعد « العلم المزيَّف » الذي كان ضربة القرن الثاني بليت كنيسة الاسكندرية في القرن الثالث بالبدعة الصابالية (Sabellianisme) ان صابليوس صاحب هذه البدعة كان من ليبية في افريقيا الشمالية وكان ينكر تثليث الاقانيم في الثالوث الاقدس ويزعم ان الله جوهر واحد واقنوم واحد يدعى تارة « الآب » وتارة « الابن » وتارة « الروح القدس » بحسب مظاهر الكيان الالهي . وقد حكم على هذه البدعة كاليستوس (Calliste) الحبر الروماني سنة ٢١٨ ، وقاومها بشدة القديس ديونيسيوس البطريرك الاسكندري (+ ٢٦٤) ، وقتلها القديس اثناسيوس الكبير في القرن الرابع . ولكن كثيراً ما تشير اليها الكتب الطقسية البيزنطية عند اقـــامة تذكار آباء المجامع المسكونية في بعض ايام الاحاد .

شقاق ملاتيوس المصري

٥٣ - في مبادىء القرن الرابع ايضاً كابدت الكنيسة

الاسكندرية ما عدا اضطهاد ديوكليسان امتحاناً قاسياً : ألا وهو شقاق اسقف ليكوبولس في مصر العليا المدعو ملاتيوس الذي تمرّد على بطريركه القديس بطرس الاول الشهيد نحو سنة ٣٠٤ ولم يتورّع ان يقسم الكنيسة ، ويُنشىء طائفة جديدة ويقيم لها اساقفة دخلاء ازاء الاساقفة الشرعيين .

وقد بقيت هذه البدعة الى ما بعد سنة ٤٥٠ ولم تضمحل اذ حكم عليها المجمع المسكوني النيقاوي الاول سنة ٣٢٥ بل اصبحت حليفة للبدعة الاريوسية (التي سيأتي ذكرها) ومن اكبر المساعدين لها الى ان اضمحلت معها .

الحساب الكنسي واللتورجيا

٥٤ – ان كنيسة الاسكندرية (التي نمت وزهت كثيراً في حقلي الفلسفة واللاهوت وهما في المبادىء) قد كان لها تأثير خطير لامع في مسئلة تعييد الفصح التي مر ذكرها في الكلام على الكنيسة الانطاكية (عد ٤٥) ولكنها وقفت عند ذلك الحدّ ولم تأتِ بشيء مهم فيما يخص العبادة والطقوس . ونراها في النصف الاول من القرن الرابع تمارس نفس الليتورجيا التي كانت تستعمل في سوريا .

المدرسة اللاهوتية

٥٥ – ان المدارس لم تخلُ منها كنيسة الله منذ نشأتها، وانما كانت تلك المدارس في اول عهدها بسيطة المنهاج تعلم تحت رعاية الاساقفة اصول الدين المسيحي والمحاماة عنه وشرح الكتاب المقدس . على انها في اواخر القرن الثاني للميلاد اخذت ترتقي في معارج

الكمال، ولاسيما في المدن الثلاث الكبرى: رومة، والاسكندرية، وانطاكية:

١) **مدرسة رومة:** ان القديس يوستينس الفيلسوف الشهيد هو الذي اسّس نحو سنة ١٥٠ المدرسة الرومانية التي تعاقب على رئاستها فيما يظن تاسيان (Tatien) ورودون (Rhodon) وكايوس (Caïus) وايبوليطس (*) (Hippolyte) . ولم تشتهر اشتهار اختيها الاسكندرية والانطاكية، انما فاقتهما بوجودها قبلهما وباستقامة تعليمها.

٢) **اما مدرسة الاسكندرية** فكان اول رؤسائها المعروفين القديس بنتينوس (Pantène) في القرن الثاني، وكان هذا القديس صقليّ الاصل مرتدًّا عن مذهب الستوئيسيّة (Stoïcisme) الشديد. ونظن انه صار كاهناً فيما بعد، وتسلم نحو سنة ١٨٠ ادارة المدرسة المذكورة من يد السيد يوليانوس اسقف المدينة، ولم ينقطع عن قضاء مهمته تلك الاّ لسفرة الى بلاد الشرق عاد منها بنسخة عبرانية من انجيل القديس متى كان قد تركها هنـــاك القديس برثلماوس الرسول.

اما الرؤساء الذين تعاقبوا على ادارة تلك المدرسة فهم: اكليمنضوس الاسكندري (Clément d'Alexandrie) واوريجانس (Origène) وهرقـــلاس (Héraclas) وديونيسيوس (Denys) وبييريوس (Piérius) وثاوغنسطس (Théognoste) وبطرس الشهيد (Pierre le martyr) وديديموس الاعمى (Didyme l'Aveugle) ثم رودون (Rhodon) الذي كان آخر رئيس معروف تسلم ادارتها.

واعلم ان بعض هؤلاء الرؤساء اصبحوا بطاركة لكنيسة الاسكندرية

(*) ايبوليطس هو قديس تعيد له الكنيسة اليونانية في ٣٠ ك٢ والكنيسة اللاتينية في ٢٢ آب.

وان المعلم اوريجانس المذكور اسس في قيصرية فلسطين (حين انتقل اليها سنة ٢٣٢) مدرسة لاهوتية دبرها في اواخر القرن الثالث القديس بمفيلوس الشهيد في الكهنة الذي ذُكر آنفاً (عد ٤٠) والذي أنشاء هناك اول مكتبة مسيحية خطيرة. وكان يساعده في جمعها وترتيبها وفي نقل الكتب واصلاحها تلميذه النجيب اوسابيوس القيصري المؤرخ المشهور بل ابو التاريخ الكنسي.

٣) **اما مدرسة انطاكية** فيظهر انها اخذت ترتقي نحو الكمال في النصف الثاني من القرن الثالث عندما كان يديرها الكاهن الشهيد لوكيانوس السابق الذكر الذي كان من الاساتذة البارعين في البيان والفلسفة ولاسيما في نشر الكتاب المقدس. وقد نشر نسخة مصححة من السبعينية، وسقط في هرطقة بولس السُمَيساطي فحُرم مثله. بيد انه عاد الى حضن الكنيسة وكفر عن غلطته بسفك دمه شهيداً لاجل الايمان سنة ٣١٢.

وقد خدمت مدرسته هذه كنيسة الله نحواً من مئتي سنة، ونبغ فيها كثير من جهابذة العلم والدين كبعض احبار انطاكية والقديس يوحنا الذهبي الفم (+ ٤٠٧) والقديس باسيليوس اسقف سلوقية صديقه، والعلاَّمة ثاودوريطس اسقف قورش (+ ٤٥٨) كما خرج منها بعض من ضل الصواب كآريوس المبتدع وديودورس الطرسوسي وثاودورس المصيصي (Théodore de Mopsueste).

ولا بد من التنبيه هنا الى ان الفرق ما بين مدرستي الاسكندرية وانطاكية المذكورتين كان قائماً في روحهما واتجاه كل منهما:

ـ فان مدرسة الاسكندرية ـ	ـ اما مدرسة انطاكية ـ
كانت تميل الى المذهب الفلسفي الافلاطوني وتفسر الكتاب المقدس	فقلَّما كانت تميل الى الفلسفة، واذا مالت احياناً فكانت تفضل

تفسيراً رمزياً مفرطاً في بعض الاحيان . ولكنها كانت تحترم اعتيادياً اسرار الدين المسيحي المقدسة ، ولا تميل الى تغيير شيء منها .

مذهب ارسطو على سواه وكانت تأخذ الكتاب المقدس بالمعنى التاريخي والحرفي الصحيح وتفسره كذلك . ولكنها كانت تميل الى تغيير بعض العقائد ولاسيما عقيدتي التثليث والتجسد بحجة ان تقربهما من العقل . وهذا ما ولّد اكثر بدع القرن الرابع كما سترى .

الكتبة الكنسوية

٥٦ – ان مدرسة الاسكندرية السابقة الذكر كانت غايتها ان تعلم اصول الدين المسيحي وتوضح حقائقه الاساسية لأُناس اهتدوا الى النصرانية او يريدون ان يهتدوا اليها وهم بالغون اشدهم ومتعلمون جيداً في بعض الاحيان . وكانت ابواب هذه المدرسة مفتوحة لجميع ابناء الايمان ، وكان الاساتذة يعلّمون فيها حتى العلوم المدنية استعداداً للاهوت . وكانوا هم متحلين بالعلوم اللاهوتية العالية . ولذ طارت شهرتها وانتشر نفوذها بعيداً حتى سوريا بل حتى آخر حدود آسيا الصغرى وحتى رومة : لان الكنيسة جمعاء كانت تعول عليها في ضبط الحسابات وتعيين زمان وقوع الفصح .

فلا بد لنا والحالة هذه من كلمة نقولها ولو عن بعض رؤساء هذه المدرسة اللامعين وعن بعض تلاميذها المشهورين وسنقصر كلامنا على الاشخاص الخمسة الآتي ذكرهم :

١) القديس **بنتينوس** (S. Pantène) الذي هو اول رؤساء المدرسة المذكورة المعروفين . وقد الّف كتباً ولكنها فُقِدت كلها فلا نستطيع ان نقول عنها شيئا .

٢) **اكليمنضوس الاسكندري** (+ نحو ٢١٥) الرئيس الثاني الذي ينبغي ان يعدّ اول علماء الكنيسة : لانه سعى جهده ان يبني تعاليم الايمان على اسس راسخة ، وفكرته هذه اعطت مؤلفاته الثلاثة المهمة وحدةً سامية ، واليك اسماءها :

(١) **المحرّض لليونان** Προτρεπτικὸς πρὸς Ἕλληνας وهو كتاب دفاع عن الايمان يحرّض فيه غير المؤمنين على انتحال النصرانية .

(٢) **المهذّب** Παιδαγωγός وهو كتاب يهذّب اخلاق المهتدين الى الدين الصحيح .

(٣) **المسائل المنثورة او اللفيف** (Στρώματα) وهو سفر يبسط فيه بسطاً علمياً مسائل شتى ولاسيما تعاليم الفلسفة الحقيقية .

٤) المعلم **اوريجانس** . ان الذي خلف اكليمنضوس في ادارة مدرسة الاسكندرية هو المعلم اوريجانس نابغة عصره بل نابغة الدهور الذي لم تلد النساء اذكى منه . وقد لُقّب « بالرجل الالماسي » لشدة صلابته ومواظبته على العمل والّف آلافاً من الكتب على ما روى القديس ابيفانيوس . وقال عنه القديس ايرونيموس « انه الّف من الكتب اكثر مما يمكن المرء ان يقرأ » . وكان في زمانه قِبلة الانظار وقبلة الكنائس وقد زار اكثر واكبر كنائس العالم عن طلبٍ منها وفكّ اعظم المشاكل .

على انه اتى عدة غلطات في تعليمه ولكنه معذور في ذلك لسلامة نيته ولان الحقائق والعقائد لم تكن محدّدة في زمانه كما حُدّدت فيما بعد .

٥) القديس **ديونيسيوس الكبير** (+ ٢٦٤) . ان هذا القديس كان من تلاميذ اوريجانس وخلف هرقلاس في الجلوس على السدة البطريركية كما مرّ . وقد اشتهر في حياته واعماله البطريركية اكثر

منه في حياته العلمية. ولم يبقَ لنا من كتاباته الاَّ بعض شذرات.

٦) القديس **غريغوريوس** الصانع العجائب الذي صار اسقفاً على قيصرية الجديدة في اقليم البنطس من اعمال آسيا الصغرى. وقد كان تلميذ اوريجانس في قيصرية فلسطين بعد ان انتقل اليها هذا المعلم سنة ٢٣٢ لخلاف وقع بينه وبين ديمتريوس بطريرك الاسكندرية. ومما خلف لنا غريغوريوس المذكور:

(١) تقريظ لاستاذه ومربيه اوريجانس. (٢) رسالة قانونية. (٣) تفسير لسفر الجامعة من اسفار الكتاب المقدس. (٤) واخيراً دستور او قانون للايمان يبسط فيه مختصر ما نعرف عن الثالوث الاقدس. وهذا القانون قد اثبت بعضهُ المجمعُ المسكوني النيقاوي الاول سنة ٣٢٥. وتقيم الكنيسة شرقاً وغرباً تذكار هذا القديس في ١٧ ت٢.

الفصل الثالث

من اعلان الحرية الدينية بامر قسطنطين سنة ٣١٣ الى زوال الشقاق الانطاكي سنة ٤١٥

١ ـ كنيسة ايليا اي اورشليم (*)

نهضتها ـ اساقفتها البطاركة ـ نشأة الرهبانيات فيها ـ مشاهير رجالها .

نهضتها

٥٧ ـ ان قسطنطين الكبير بعد ان ملك على الغرب وانتحل الدين المسيحي اذاع (سنة ٣١٣) مع ليكينيوس امبراطور الشرق امراً يعرف في التاريخ «بمرسوم ميلان» لانه صدر عن مدينة ميلان في ايطاليا الشمالية ، واباح لكل واحد ان يتخذ الدين الذي يريده . اما هو اي (الملك) فمال مع المسيحيين ومنحهم الحرية الدينية المطلقة واعطاهم الامتيازات التي كان يتمتع بها قبلاً الوثنيون وحدهم . وهكذا انتصر الدين المسيحي على الوثنية بعد الشدائد والاضطهادات التي عاناها منها نحواً من ثلاثمئة سنة !

ولما فازت النصرانية بحريتها توجهت الابصار الى الاماكن المقدسة . فأخذت هذه تتعزّز وازداد الاقبال على زيارتها ولا سيما بعد ان قامت كنيسة القبر المقدس وغيرها من الكنائس بعناية الملك قسطنطين وامه القديسة هيلانة وبعد ان وُجِد عود الصليب الكريم واجتمع

(*) DUCHESNE: o. c. II, 80 — 83 + 234 + 614 à 621
D. T. C. Art. (Jérusalem).

ما اجتمع من الذخائر والآثار في «ايليا» فعظمت منزلتها عند المسيحيين وارتفع شأنها فاخذ اسمها الجديد (اي ايليا) يختفي، وعاد اليها اسمها القديم المجيد (اي اورشليم). وهكذا كان القرن الرابع بدء نهضة «ام الكنائس» وبدء العصر الذهبي لها.

اساقفتها البطاركة

٥٨ – كانوا اربعة في هذه الحقبة، وهذه اسماؤهم:

	سنة الترقي		سنة الترقي
١ – مكاريوس الاول	٣١٣؟	٣ – كيرلس الاول	٣٥٠؟
٢ – مكسيمس الثاني	٣٣١؟	٤ – يوحنا الثاني	٣٨٦؟

ان القديس **مكاريوس الاول** (٣١٣ – ٣٣١؟) شهد المجمع المسكوني النيقاوي الاول سنة ٣٢٥ وحكم مع آباء المجمع على اريوس المبتدع وعلى بدعته التي كانت تنكر مساواة الابن للآب في الجوهر.

وكان من اعمال هذا المجمع انه اعترف في قانونه ال(٧) بما لكنيسة اورشليم من الكرامة الخاصة نظراً الى شرف اصلها. ومن مآثر القديس مكاريوس انه نال من قسطنطين الملك الرخصة في الكشف عن الآثار المقدسة. وقد اسعده الحظ ان انت القديسة هيلانة ام الملك الى اورشليم فكانت له خير معين في ذلك. فنبشوا ووجدوا القبر المقدس وعود الصليب الكريم نحو سنة ٣٢٧. وفي تلك الاثناء قامت اهم واقدس الكنائس في اورشليم وبيت لحم وجبل الزيتون وحبرون.

واخيراً يظن ان القديس مكاريوس دشّن نحو سنة ٣٣٠ كنيسة دير فاران قرب اورشليم التي تمت حينئذٍ بعناية القديس خاريطون مؤسس الطريقة الرهبانية في شرق المدينة المقدسة.

ويُعيِّد للقديس مكاريوس في السنكسار الروماني في ١٠ اذار. اما في الميناون اليوناني فلا ذكر له على علمنا .

وخلفه بعد وفاته القديس **مكسيمس الثاني** وكان من المعترفين بالايمان الذين في زمن اضطهاد مكسيمينوس دايا فُقِئَت احدى عيونهم وقُطعت احدى ارجلهم وارسلوا الى العمل في المعادن . ودشن مكسيمس سنة ٣٣٥ كنيسة القيامة التي كان قد بناها الملكان قسطنطين وهيلانة . ويقام عيد هذا التدشين في ١٣ ايلول في الطقس البيزنطي . وسنة ٣٤٦ اذ عاد القديس اثناسيوس الكبير بطريرك الاسكندرية من المنفى ومرّ بفلسطين قبله القديس مكسيمس. بل عقد مجمعاً من ١٦ اسقفاً ورحّب به . فكان هذا الترحاب مدعاة لاضطهاد اكاكيوس الاريوسي له ، وكان اكاكيوس هذا متروبوليت قيصرية فلسطين التي كانت مدينة اورشليم خاضعة لها . فأُرسل مكسيمس الى المنفى، ويُعتَقد انه هناك قضى نحبه سنة ٣٤٩ .

وقام بعده القديس **كيرلّس الاورشليمي**(*) (٣٥٠ – ٣٨٦) وهو معلّم الكنيسة المشهور الذي قاسى محناً كثيرة بسبب سعيه للتحرُّر من ولاية متروبوليت قيصرية فلسطين ومحاربته للاريوسية ، فنُفِي ثلاث مرات عن كرسيه ، ولكنه رأى موت ودمار كل مضطهديه . وشهد سنة ٣٨١ المجمع المسكوني الثاني القسطنطيني الاول الذي نبذ تعليم مكدونيوس وانكاره لالوهة الروح القدس . وتوفي القديس كيرلس سنة ٣٨٦ . وخلّف بين مؤلّفاته « مجموعة » عظات رائعة كان قد القاها وهو كاهن على الموعظين والحديثي الايمان . وهي منقسمة الى مقدّمة و٢٣ عظة او تعليماً حاوية شروحاً مشبَعة في عقائد الايمان وفي التقليدات

(*) طالع : مين الآباء اليونان : مج ٣٣ .

القديمة . وتُعَد الاولى من نوعها وهي اقدم التعاليم المسيحية . وبسببها خصوصاً جعل البابا لاون الثالث عشر القديس كيرلس في عداد معلمي الكنيسة . ويقام عيده شرقاً وغرباً في ١٨ آذار .

وعلى عهد القديس كيرلس سعى الامبراطور الكافر يوليانوس الجاحد (٣٦١ – ٣٦٣) ان يعيد بناء هيكل اورشليم ليكذّب قول السيد المسيح انه لا يبقى منه حجر على حجر (مت ٢٤ : ٢) . فعاد سعي الامبراطور خائباً اذ خرجت النار من الاساسات مراراً واضطرّت العملة الى العدول عن البناء وكان القديس كيرلس قد طمأن الناس مبيناً لهم انها لا يمكن ان تكذب النبوة .

وخَلَف **يوحنا الثاني** القديس كيرلس على كرسي اورشليم وقضى نحو ثلاثين سنة في الاسقفية (٣٨٦ – ٤١٦ ؟) . وكان من المغالين في الاعجاب بالمعلم اوريجانس ، وحامى عن الكاهن روفينوس الأكويلي Rufin d'Aquilée الكاتب اللاتيني الشهير ضد القديس ايرونيمس معلم الكنيسة الغربية الكبير بل كان خصماً شديداً للقديسين ابيفانيوس وايرونيمس . وكان بينه وبينهما جدال عنيف استمرّ من سنة ٣٩٤ الى سنة ٣٩٧ التي صالح فيها ايرونيمس . ويعاب بأنه كان صديقاً لبيلاجيوس المبتدع الذي كان ينكر وجود الخطيئة الاصلية ولزوم النعمة والفداء .

وعلى الحقيقة قد عقد الاسقف يوحنا مجمعاً سنة ٤١٥ ، واحضر فيه بيلاجيوس المذكور وخصمه اوروز (Orose) الذي كان القديس اوغسطينس قد أوفده لينبيء آباء المجمع ان تعليم بيلاجيوس قد حُكم عليه في افريقية . فامتنع مجمع يوحنا عن الحكم على بيلاجيوس وتخلص من تبعة ذلك بقوله : بما ان المتخاصمين هما من البلاد اللاتينية فينبغي ان تقام دعواهما في رومة .

على ان هذه الدعوى بقيت زماناً في فلسطين . واذ فتحت امام افلوجيوس متروبوليت قيصرية عقد مجمع في ديوسبوليس (اي اللد) حضره ١٤ اسقفاً ورأسه المتروبوليت نفسه فاحضر بيلاجيوس . ولكن هذا المبتدع خدع آباء المجمع ونجا من الحرم . غير ان بدعته قد قضي عليها اخيراً سنة ٤١٥ ونُبذت .

نشأة الطريقة الرهبانية فيها

٥٩ – اذا كانت الاماكن المقدسة تفتن المؤمنين وتجذبهم اليها ففتنتها لطلبة الكمال اشد واقوى . فكان هؤلاء يقصدونها من جميع الاقطار لا للحج والزيارة فقط بل للاقامة فيها والسكنى المؤبدة . ومن ثم نشأت فيها الطريقة الرهبانية وانتشرت بسرعة بعد ان كانت هذه الطريقة قد نشأت في القطر المصري اولاً وانتقلت سريعاً الى ابواب انطاكية .

وكان مؤسس **طريقة التوحد** في براري غزة (اي غربي المدينة المقدسة) القديس **ايلاريون** الكبير الذي اصبح رئيساً ومرشداً لجمع غفير بلغ عدده مئات بل الوفاً من المتوحدين . وعلى مقربة منه اسس القديس **ابيفانيوس** المشهور في المكان الذي يقال له « عاد القديم » (Le Vieil ad) طريقة الترهب في **العيشة المشتركة** على غرار القديس باخوميوس المصري .

وفي ذلك الوقت ظهر القديس **خاريطون** المعترف شرقي المدينة المقدسة (*) واسس الحياة النسكية اي **طريقة التوحد** ، فانشأ منسكاً (Laure) قرب عين فارة ، وآخر قرب عين الدوق ،

(*) Génier : Vie de S. Euthyme le Grand pp. I — 52.

وآخر ايضـــاً في برية تقوع غربي البحر الميت (انظر خارطة اديار فلسطين) .

ومن ذلك الحين اخذ جبل الزيتون والمدينة المقدسة وبيت لحم وبراري اليهودية تغص بالديورة والمناسك. وكان الغربيون يعيشون هناك الى جانب اخوانهم الشرقيين (*) . وهكذا اصبحت كنيسة اورشليم في القرن الرابع وما بعده جنة الفردوس والارض العامرة بالمزارات والاديار المقدسة .

على ان ذلك لا يعني ان تلك الجماهير الرهبانية بقيت دوماً في سلام : فقد نالها قسط من الاضطرابات التي سببتها المشاحنات والمخاصمات على تعاليم وضلالات اوريجانس وبيلاجيوس ، كما اشرنا الى ذلك في كلامنا على اساقفة المدينة المقدسة .

مشاهير رجالها

٦٠ – كانوا كثيرين في هذه المدة ولا نذكر منهم الا من يلي :

١) **اوسابيوس القيصري** (Eusèbe de Césarée) المؤرخ المشهور الذي ولد نحو سنة ٢٧٠ م ، وعشق العلوم منذ حداثته وتتلمذ للقديس بمفيلوس الشهيد الذي مر ذكره (عد ٤٠) وترقى في مراتب الكهنوت حتى صار اسقفاً على قيصرية فلسطين نحو سنة ٣١٥ . واكب على الاشتغال بالعلوم ولاسيما بالتاريخ حتى سمي « ابا التاريخ الكنسي » كما سمي هيرودوتس قبله « ابا التاريخ المدني » . وكان صديقاً حميماً للملك قسطنطين الكبير ، وشهد المجمع النيقاوي سنة

(*) مثال ذلك دير القديس ايرونيمس للرجال ودير القديسة باولا للنساء في مدينة بيت لحم . ودير القديسة ميلاني للنساء ودير الكاهن روفينوس الاكويلي للرجال على جبل الزيتون .

٢ ـ كنيسة انطاكية (*)

الملوك ومدينة انطاكية ـ المجمع النيقاوي والبطريركية الانطاكية وجثلقاتها ـ البدعة الاريوسية والبطاركة الانطاكيون ـ الشقاق الانطاكي (٣٣٠ ـ ٤١٥) ـ مجمع التدشين ـ حالة الاقاليم السورية ـ الهرطقات والبدع ـ المشاهير الكنسيون .

الملوك ومدينة انطاكية

٦١ ـ كان آخر من ملك على الشرق من ملوك الروم الوثنيين ليكينيوس قيصر . فلما غلبه **قسطنطين** الكبير عادت المملكة الى وحدتها القديمة ، وملك قسطنطين عليها كلها منذ سنة ٣٢٤ الى وفاته سنة ٣٣٧ . وهو اول ملك مسيحي عمل على ملاشاة المذهب الوثني وعلى اجتذاب الناس الى الدين الصحيح وكان موفقاً .

اما امه القديسة **هيلانة** فاشتهرت ببرائها وبوجودها عود الصليب الكريم ، ثم ببنائها الكنائس المتعددة في بلادنا هذه .

وبعد قسطنطين ملك على الشرق ابنه **قسطنس** (٣٣٧ ـ ٣٦١) الاريوسي الذي اضطهد كنيسة المسيح الحقيقية اضطهاداً فظيعاً ثم خلفه **يوليانوس** (٣٦١ ـ ٣٦٣) الكافر الذي جحد النصرانية وجدد الوثنية واضطهد الجليليين اي النصارى فمات قتلاً في محاربة الفرس .

فاتى بعده **جوفيان** التقي الذي لم يدم ملكه سوى بضعة اشهر . فخلفه **فالنس** (٣٦٤ ـ ٣٧٨) وكان اريوسياً متعصباً وجدد عهد

(*) مصادر هذا الجزء : تاريخ ثاودوريطس : الآباء اليونان (مين) مج ٨٢ ـ
D. T. C. (Art.) Antioche — DUCHESNE. o. c. T. II, III (Passin)
D. H. G. E. (Antioche) col. 570 — 574.

قسطنس الآنف الذكر واضطهد الكاثوليكيين اضطهاداً شديداً فاماته الله حريقاً .

وقام بعده **ثاوضوسيوس** الكبير (٣٧٩ – ٣٩٥) الذي كان آخر من ملك من ملوك الروم على الشرق والغرب معاً ، وجرى على سياسة قسطنطين الحكيمة وخلف ذكراً صالحاً . وقبيل وفاته قسم المملكة بين ولديه اركاديوس واونوريوس . فخلفه على الشرق ابنه اركاديوس (٣٩٥ – ٤٠٨) ثم حفيده **ثاوضوسيوس** الصغير (٤٠٨ – ٤٥٠) وكانا كلاهما ضعيفين .

٦٢ – اما مدينة انطاكية فاصبحت في اواسط القرن الرابع مسيحية باغلبيتها الساحقة . اجل انه بقي فيها حينئذ هياكل للاصنام واناس يعبدونها . غير ان عدد هؤلاء اخذ في التناقص لان تيار النصرانية كان آخذاً في الازدياد . والملوك اذ كانوا مسيحيين – ما عدا يوليانوس الجاحد – وكانوا في الغالب يقيمون بانطاكية مع بلاطهم الى نحو سنة ٣٧٨ كان مثلهم الطيب جاذباً الى الدين المسيحي ، ومبعداً عن الاوثان . ولذا كانت الكنيسة المسيحية ترجو ان يقبل اليها الجميع عاجلاً ام آجلاً .

على ان قطيع المسيح – مع نموه المتواصل – قد بُلي منذئذ بالانقسام وروح الطائفية اذ كان ينقصه اتفاق الآراء ووحدة الاعتقاد ، ولذا كان منقسماً فرقاً لا يسود بينها السلام في الغالب بل يحارب بعضها بعضاً اكثر الاحيان . اما عامة الشعب فكانت تكتفي بمباديء الدين الاولية وتدع الجدال والتبحر للرؤساء والعلماء وتعتمد على المجامع لوضع قوانين الايمان . وكانت تحضر الحفلات الكنسية وتشهد توزيع الصدقات ، ولا تحفل بما سوى ذلك . وعند انتخاب الاساقفة او البطاركة كانت تصوّت لمن اراد رؤساؤها .

المجمع النيقاوي والبطريركية الانطاكية وجثلقاتها

٦٣ – عُقِد هذا المجمع سنة ٣٢٥ ضد الهرطقة الاريوسية التي سيأتي ذكرها ، وكان آباؤه من خيرة آباء المجـــامع اذ قد تسامى اكثرهم في القداسة وصنع العجائب (كالقديسين نقولاوس اسقف ميرا وسبيريدون اسقف تريميثوس في قبرس ويعقوب اسقف نصيبين) او في الاعتراف بالمسيح مع سمات الجراح التي اصابتهم لاجل الايمان في زمان الاضطهاد (كالقديس بفنوتيوس (Paphnuce) المصري الذي كانت عينه اليمنى قد فقئت لاجل المسيح فكان قسطنطين يدعوه غالباً الى بلاطه ويقبل باحترام جرح عينه) او في سمو المقام مع برارة السيرة (كالقديسين الكسندرس رئيس اساقفة الاسكندرية وافسطاثيوس رئيس اساقفة انطاكية ...) .

وقد قرر هذا المجمع ان المسيح هو ابن الله حقًّا وانه « مساو للآب في الجوهر » Ὁμοούσιος ونظّم قانون الايمان الى قوله « وبالروح القدس الرب المحيي » . ثم رتب بعض امور منها الاتفاق على تعييد الفصح يوم **احد** ، وسنّ بعض قوانين تهذيبية .

ولا يزال ذكر المجمع المسكوني الاول هذا محفوفاً بالاكرام ويقام تذكار آبائه كل سنة في الاحد الذي قبل العنصرة في الطقس البيزنطي .

٦٤ – وكان من اعمال هذا المجمع بعد اعترافه بولاية اسقف الاسكندرية على القطر المصري وما اليه انه اعترف للكرسي الانطاكي بالرئاسة على اساقفة ورؤساء اساقفة المشرق الذي كان يشتمل في مملكة الروم على ثمانية اقاليم وهي : فلسطين وفينيقية ،

وسوريا والعربية ، وما بين النهرين وكيليكيا ، وايصوريا وقبرس[١] .

وسنرى فيما بعد انه يجب ان يضاف الى هذه الاقاليم ، من جهة الشمال جثلقة ايبريا اي بلاد الكرج (Catholicosat de Géorgie)[٢] على سفوح جبال القوقاس ، وربما جثلقة ارمينيا ايضاً اللتان انتحلتا الدين المسيحي عن يد مرسلي انطاكية . ومن جهة الشرق جثلقة بلاد الفرس[٣] ، بل كانت حدود البطريركية الانطاكية من هذه الجهة هي حدود النصرانية نفسها في تلك الاجيال (انظر خارطة البطريركيات الملكية الثلاث مع جثلقاتها) .

البدعة الاريوسية والبطاركة الانطاكيون

٦٥ – في اوائل الحقبة التي وصلنا اليها نشر اريوس المبتدع الكاهن الليبي الاصل بدعته المسمومة في الاسكندرية منكراً لاهوت المسيح . فحرمه اسقفه الخاص البطريرك الاسكندري ثم المجمع النيقاوي سنة ٣٢٥ كما مرّ . ولكنه شهر الحربَ مع انصاره (وكانوا كثيرين) على الكنيسة المقدسة وخدعوا قسطنطين الملك ثم استمالوا قسطنس وفالنس اليهم واخذوا يضطهدون حُماة الكثلكة ولاسيما القديسين اثناسيوس بطريرك الاسكندرية وافسطاثيوس وملاتيوس بطريركَي انطاكية . وكان من سوء الحظ انهم نجحوا واستولوا على البطريركية الانطاكية وغيرها واخذوا الكنائس من الكاثوليك وبقيت في ايديهم نحو ٥٠ سنة واذلوا الكثلكة اذلالاً حتى قال القديس ايرونيمس قوله المشهور : « لقد تنهّد العالم وتعجب اذ رأى نفسه غدا اريوسياً » .

(١) هذه الاقاليم الثانية قسمت فيما بعد الى ١٥ فألفت ١٥ ابرشية ، منها قبرس ومنها فلسطين (اللتان انفصلتا عن انطاكية في القرن الخامس)

(٢) راجع عدد ١٠٨ من هذا المجلد وعدد ١٥١ (في المجلد الثاني)

(٣) راجع عدد ٨٨

ولكن الله ما لبث ان كسر شوكتهم على يد الملك المعظم ثاوضوسيوس الكبير . ولم تقم لهم بعده قائمة .

٦٦ – اما بطاركة انطاكية في هذه المدة فهم اربعة عشر وبعضهم دخلاء كما سترى . وهذه اسماؤهم :

سنة الترقي

فيتاليوس	Βιτάλιος	٣١٤ ؟ (١)
فيلوغونيوس	Φιλογόνιος	٣٢٠ ؟
افسطاثيوس (القديس)	Εὐστάθιος	٣٢٥ ؟
بولينوس (دخيل)	Παυλῖνος	٣٣١ ؟
افلاليوس (دخيل)	Εὐλάλιος	٣٣١
افرونيوس (دخيل)	Εὐφρόνιος	٣٣٢ ؟
فلاكس او بلاكيتس	Φλάκιλλος	٣٣٥ ؟
استفانوس الاول	Στέφανος ὁ α'	٣٤٣ ؟
لاونديوس	Λεόντιος	٣٤٤ ؟
افذوكسيوس	Εὐδόξιος	٣٥٨ ؟
ملاتيوس (القديس)	Μελέτιος	٣٦٠ ؟
فلابيانوس	Φλαβιανός	٣٨١
برفيريوس	Πορφύριος	٤٠٤
الكسندرس	Ἀλέξανδρος	٤١٥ ؟ (٢)

ان **فيتاليوس** (٣١٤ – ٣٢٠ ؟) اول بطاركة هذه الحقبة حضر في اول سنة من سني بطريركيته مجمع انقره الاقليمي ورأسه ، ثم حضر ورأس مجمع قيصرية الجديدة في اقليم البنطوس .

---

(١) راجع تاريخ ثاودوريطس (الآباء اليونان ٨٢ . طبعة مين – عمود ١٢٧٧

(٢) راجع مجلة المشرق ١٩٢٤ / ١٠ ص ٥ و٨٨ و ١٥٧ و٢٨٦ وما يليها

وكان بارًّا محبًّا للفقراء. ولما كانت النصرانية في عهده منصرفة الى تجديد الكنائس بعد ان هدمها ديوكليسيان واعوانه في اضطهادهم الفظيع شرع فيتاليوس في آخر ايامه يبني كنيسة في ضواحي انطاكية، فحضرته الوفاة قبل ان يتمكن من اتمامها.

فخلفه **فيلوغونيوس** واتمها، وكان محامياً فصيح اللهجة قوي الحجة نزيهاً تقياً، فمالت اليه الكنيسة الانطاكية واختارته راعياً لها على كونه علمانياً متزوجاً. فتولى ادارة شؤونها زهاء اربع سنوات في ايام اضطهاد ليكينيوس قيصر. وذكر عنه ثاودوريطس المؤرخ والمعلم الجليل انه جاهد جهاداً مجيداً في الاضطهاد المذكور واحصي في عداد المعترفين. وقد عيدت له الكنيسة الانطاكية قديماً في اليوم العشرين من ك ١. اما الآن فلا ذكر له في السواعية ولا في سائر الكتب الطقسية اليونانية (راجع المسرة سنة ١٩٢٣ ٩ ص ٧٢٠ وما بعدها).

وقام بعده القديس **افسطاثيوس** (٣٢٥ – ٣٣٧ ؟ (*)) واشتهر في المجمع النيقاوي بدحضه للبدعة الاريوسية ومكافحته لها. ولما عاد من مدينة نيقية بادر الى تنقية اكليرسه الانطاكي من زؤان الهرطقة المذكورة. ثم اخذ يطوف المدن المهددة بالضلال. ولكن الاريوسيين قاوموه مقاومة شديدة وعزموا على ابادته، ولذا عقدوا مجمعاً في انطاكية نفسها سنة ٣٣٠ وعزلوه عن كرسيه بتهمة ضلال صابالیوس واتيان فاحشة، وشفعوا حكمهم هذا على القديس بان صوروه عند قسطنطين الملك كمثير للبلابل وقليل الاحترام نحو هيلانة الملكة امه.

(*) على عهد القديس افسطاثيوس نشأت كنيسة ايبيريا اي جثلقة بلاد الكرج. وخضعت للبطريرك الانطاكي كما سنذكره فيما بعد عدد ١٠٨

فنفاهُ قسطنطين الى بلاد تراقية وتوفي هنالك نحو سنة ٣٣٧[١]. ومنذ سنة ٣٣١ استولى الاريوسيون على الكرسي الانطاكي وعلى الكنائس كلها الى عهد ثاوضوسيوس الكبير اي نحو خمسين سنة كما مر.

واول بطريرك دخيل اقاموه كان بولينوس اسقف صور الانطاكي الاصل الذي توفي بعد نحو ستة اشهر.

فخلفه الدخيل افلاليوس ولم تطـــل مدته فتوفي سنة ٣٣٢. حينئذ جمعت اصوات كثيرة لاوسابيوس القيصري المؤرخ المشهور وذلك بايعاز من قسطنطين. ولكن اوسابيوس فضل كرسي قيصرية فلسطين الهادىء ومكتبته الغربية المتناول على انطاكية التي اصبحت وقتئذ جحيماً لا تطـــاق. فرفض من ثم البطريركية محتجاً بقانون المجمع النيقاوي الذي يمنع نقل الاساقفة من كرسي الى كرسي وفقاً للعادة المستحسنة في الكنيسة. فاثنى عليه الملك لتواضعه واحترامه للقوانين الكنسية.

واختير مكانه افرونيوس الكبادوكي الاصل، وكان دخيلاً وانتقل الى رحمة ربه بعد نحو سنة.

فانتخبوا بعده فلاكس (٢)، (٣٣٥ — ٣٤٣؟) وهو الذي حضر مجمع صور الاريوسي سنة ٣٣٥ وحكم على القديس اثناسيوس بطريرك الاسكندرية بالعزل عن كرسيه. وفي هذه الاثناء توفي القديس افسطاثيوس البطريرك الانطاكي الشرعي فاصبح فلاكس منذ سنة ٣٣٧ بطريركاً شرعياً. واستدعى سنة ٣٤١ الى انطاكية بعض اساقفة كرسيه ودشن الكنيسة الكبيرة التي بناها الملكان قسطنطين الكبير وولده قسطنس، وعقد حينئذ مجمع التدشين الذي سيأتي ذكره. وتوفي بعد ذلك سنة ٣٤٣.

وقام بعده استفانوس الاول وكان اريوسياً واستدعي سنة ٣٤٣ الى مجمع سرديكا (٣) المشهور. فانطلق الى هذه المدينة بامر امبراطور الشرق على رأس ثمانين اسقفاً. ولم يرد الاشتراك في المجمع لحضور القديس اثناسيوس فيه. فغادر

---

(١) وتقيم الكنيسة الشرقية تذكاره في ٢١ شباط والكنيسة الرومانية في ١٦ تموز.

(٢) ويقال له ايضاً بلاكيتس.

(٣) سرديكا هي اليوم صوفيا عاصمة بلغاريا.

المدينة هو ومن معه — ما عدا اثنين منهم — وذهبوا الى فيلبوبوليس في اقليم تراقيا ، وعقدوا هناك مجمعاً وحدهم ثم عادوا الى ابرشياتهم بعد ان حرموا البابا وغيره ممن ارادوا .

واذ ارسل قسطنديوس ملك الغرب وفداً الى اخيه الملك قسطنس الذي كان مقيماً بانطاكية ، وذلك للسعي في التفاهم بين اساقفة الشرق والغرب بعد مجمع سرديكا احتال البطريرك استفانس المذكور على الوفد ونصب له احبولة مخزية ليفسد الغاية التي قدم لاجلها ، ولكن دسيسته قد اكتشفت فعزل عن كرسيه سنة ٣٤٤ .

فاقيم مكانه لاونديوس (٣٤٤ — ٣٥٨) وكان من المتحمسين لبدعة اريوس مثل سالفه . واذ كان خصباً وسيء الفهم مثل كثير من الاساقفة الاريوسيين الذين كان بلاط القيصر يعج بهم عجيباً سخر منهم القديس اثناسيوس الكبير قائلاً : « كيف تريدون ان هؤلاء القوم المقم العادمي الفهم يفهمون مولد ابن الله الازلي ؟ »

ان اسلاف لاونديوس كانوا من الاوسابيين اي الاريوسيين المعتدلين . اما هو فمال كثيراً الى التطرف وانكار لاهوت المسيح . ورسم ايتيوس (Aétius) شماساً وكان هذا من الاريوسيين المتطرفين وهو معلم يوليانوس الجاحد . فساءت هذه الرسامة في عيون الشعب فقاوموا لاونديوس بزعامة اثنين منهم وهما فلابيانوس الانطاكي وديودورس الطرسوسي ، وقد كانا حينئذ من العلمانيين الغير ، المستقيمي الايمان . ولاجل ذلك ادخلا في انطاكية نشيد المجدلة اي « المجد للآب والابن والروح القدس ... » بدلاً من قول الاريوسيين « المجد للآب بالابن في الروح القدس » وأدخلا ايضاً الترنيم المتبادل في كنائس المدافن وضواحي المدينة فرغب فيه الشعب كثيراً .

ولما توفي لاونديوس سنة ٣٥٨ طمح اثنان من الاريوسيين الى تبوء كرسيه وهما افذوكسيوس اسقف جرمانيكة الشام اي مرعش وجاورجيوس اسقف اللاذقية . فكتب الفوز لافذوكسيوس فأقيم اولاً قائمقام بطريركياً اصيلاً سنة ٣٥٨ نفسها وكان غريب الطباع ومن حزب اكاكيوس الاعور متربوليت قيصرية فلسطين الذي كان يزعم ان الابن مشابه للآب لكن في الارادة فقط (*) واقام سنتين في منصبه وعقد مجمعاً في انطاكية ورفض لفظتي Ὁμοούσιος, Ὁμοιούσιος اي « المساوي » و « المماثل » للآب في الجوهر . فقام مجمع سلوقيا في اقليم

(*) Mourret, o. c. II, 152 : — Ὅμοιος semblable مشابه

ايصوريا وعزله عن كرسيه، ولكن مجمع القسطنطينية الاريوسي عوض عليه ونقله الى كرسي هذه العاصمة سنة ٣٦٠. فساس رعيته الجديدة القسطنطينية عشر سنوات وتوفي سنة ٣٧٠.

ولما عُزل افذوكسيوس عن الكرسي الانطاكي انتخبوا سنة ٣٦٠ على الارجح خلفاً له حبراً دمث الاخلاق حسن الطباع ظنوا انه اريوسي وانه سيكتسب الجميع للبدعة الاريوسية، وكان اسمه ملاتيوس وكان من مدينة ملطية (Mélitène) في ارمينيا الصغرى وكان قبلاً قد أُقيم اسقفاً لمدينة سبسطية (في ارمينيا الصغرى ايضاً) ولكن رعيته لم تقبله، فاعتزلها ولزم الخلوة في حلب ليعيش فيها عيشة كاهن فاضل هادىء.

ولما انتخب بطريركاً خطب في الكنيسة يوم جلوسه واثبت ضمنياً مساواة الابن للاب في الجوهر. فنفي قبل مرور الشهر على انتخابه بدسيسة الاريوسيين وموافقة الملك قسطنس ناصرهم.

ولكن يوليانوس الجاحد (٣٦١ – ٣٦٣) اعاده من المنفى سنة ٣٦٢ (*). وبعد وفاة هذا الامبراطور اتى القديس اثناسيوس بطريرك الاسكندرية الى انطاكية في ت ١ سنة ٣٦٣ وسعى في التوفيق بين فئتي اي طائفتي ملاتيوس وبولينوس الكاثوليكيتين، فلم ينجح فمال الى بولينوس واعترف به بطريركاً انطاكياً.

وعقد القديس ملاتيوس مجمعاً على عهد جوفيان قيصر. وقرر فيه مع الاساقفة الحاضرين (وكان عددهم ٢٥) تثبيت تحديدات المجمع النيقاوي.

(*) في هذه الاثناء نقل رفات القديس بابيلا اسقف انطاكية الشهيد من «دفنة» الى انطاكية، واحترق معبد أبولون (طالع خطاب القديس يوحنا الذهبي الفم على القديس بابيلا)

هذه الخارطه تمثل الشرق الروماني المدني الذي منه تألفت في الاصل بطريركية انطاكية وسائر المشرق . وكانت ولاية هذا المشرق تمتد من سيناء والبحر الاحمر جنوباً الى ارمينية شمالاً ، ومن حدود اقليم ليكيا غرباً الى مملكة الفرس شرقاً . وكانت تشتمل على الثمانية الاقاليم التالية : فلسطين ، وقبرس ، وفينيقية ، وسوريا ، وايصوريا ، وكيليكيا ، وما بين النهرين ، والعربية ، كما هي مصورة امامك .

ولما جدّد فالنس الملك الاضطهاد على الارثوذكسيين سنة ٣٦٥ نفى ملاتيوس وترك بولينوس ورعيته بسلام لعدم اهميتها، واحتل الاريوسيون كل الكنائس، فاضطر الارثوذكسيون الملاتيون (اي التابعون للقديس ملاتيوس) ان يقيموا الصلوات والطقوس في البراري المجاورة لانطاكية. ثم تيسّر للقديس ملاتيوس العودة الى كرسيه ما بين سنتي ٣٦٧ – ٣٧٠ فعمّد في هذه الاثناء يوحنا (الذي سمي فيما بعد الذهبي الفم) ورقاه الى رتبة الشماس القارىء. على ان فالنس اذ جعل مركزه وبلاطه في انطاكية منذ سنة ٣٧١ حتى وفاته (في ٩ آب سنة ٣٧٨) ما لبث ان نفى القديس ملاتيوس ثالثة، وبقي القديس في منفاه حتى اعاده الملك غرسيان مع سائر الاساقفة المنفيين الى كراسيهم (سنة ٣٧٨).

وفي ايلول سنة ٣٧٩ عقد ملاتيوس في انطاكية مجمعاً من ١٥٠ اسقفاً تلوا في اثنائه الرسالة التي كانت قد اتتهم من رومة ووافقوا عليها.

وفي شباط سنة ٣٨١ عرض ملاتيوس على بولينوس ان يسوسا كلاهما الكرسي الانطاكي كانهما شخص واحد فابى بولينوس. ثم حضر القديس ملاتيوس المجمع المسكوني الثاني الذي التأم في القسطنطينية في هذه السنة ٣٨١ ورأس المجمع ومات هناك بعد ان اقام القديس غريغوريوس الثاولوغوس اسقفاً لتلك العاصمة. والكنيسة تقيم تذكار القديس ملاتيوس هذا شرقاً وغرباً في ١٢ شباط. وقد ابّنه القديس غريغوريوس اسقف نيصص اخو القديس باسيليوس الكبير. ولما نُقِل رفاته الى انطاكية سنة ٣٨٦ ابّنه القديس يوحنا الذهبي الفم. وكلا التأبينين محفوظ. اما عظامه فجعلوها في قبر القديس بابيلا الشهيد (سنكسار سواعية رومة اليونانية ١٢ شباط).

وفي اواخر صيف سنة ٣٨١ انتُخِب الكاهن فلابيانوس (زعيم

الحزب او الطائفة الكاثوليكية الكبرى في انطاكية) بطريركاً انطاكياً وكان شيخاً طاعناً في السن : لانه كان يتذكر مواعظ القديس افسطاثيوس احد آباء المجمع النيقاوي (سنة ٣٢٥) . ان فلابيانوس لم يكن من الكتّاب الكبار ولكنه كان راعياً صالحاً ومحباً للسلام . وقد رزقه الله معاوناً عجيباً في شخص القديس يوحنا الذهبي الفم الذي كان انطاكياً مثله. فرسمه كاهناً سنة ٣٨٦ وخوّله ان يعظ في الكاتدرائية القديمة . فاجاد الذهبي الفم وفاضت ينابيع فصاحته على الشعب الانطاكي نحو ١٢ سنة وخلبه بسحره الفتّان .

وفي سنة ٣٨٧ سخط الانطاكيون على حكومة الامبراطور ثاوضوسيوس الكبير لانها زادت الضرائب فحطموا تماثيل الاسرة المالكة . فحنق الملك وامر بتعذيب المشاغبين . ولكن فلابيانوس قصد العاصمة واسترضى القيصر ، فيما كان الذهبي الفم يُخمِد اجيج الثورة ببلاغته العجيبة . وقد تمكن هذا الواعظ القديس من حمل شعبه على التوبة والرجوع الى الله . وهكذا فعل سنة ٣٩٥ اذ أغار الهون على اسيّا الرومانية ووصلوا حتى ابواب انطاكية . ثم انتُخِب يوحنا بطريركاً للقسطنطينية سنة ٣٩٨ فتدفقت سيول فصاحته على هذه العاصمة .

اما فلابيانوس فقضى كل سني بطريركيته في معالجة « **الشقاق الانطاكي** » الذي سيأتي ذكره . وقد نجح بعض النجاح غير انه لم يتمكن من ازالته تماماً ولم يلبث ان توفي (في ٢٦ ايلول سنة ٤٠٤) شيخاً يقارب المئة من عمره . وكان من افضل واعظم البطاركة الانطاكيين . وفي عهده بلغت البطريركية الانطاكية اوج عزها لولا هذا الشقاق المكاني المشؤوم .

وبعد وفاته بقليل اي في ٦ ت ١ سنة ٤٠٤ تُوفيت الملكة

افذكسيا مضطهدة القديس يوحنا الذهبي الفم. ولكن وفاتها لم تبطل الاضطهاد لان الملك اركاديوس ظل يميل الى اعداء القديس الذين ارادوا ان يستحوذوا على الكرسي الانطاكي فضلاً عن القسطنطيني. فـــاتى بعض اساقفتهم من القسطنطينية الى سوريا واحتالوا ان يُنتَخب للبطريركية الكاهن **برفيريوس** الذي كان مشهوراً بعدائه للذهبي الفم. ثم استغفلوا الشعب الانطاكي اذ انطلق يوماً الى « دفنة »(*) لحضور العاب اولمبية سارة. وساموا برفيروس بطريركاً بموافقة الحكومة ثم اختفوا هم وايدته الحكومة في منصبه على رغم انف الشعب الذي كان يُعِدّ لهذا المنصب الخطير احد الكهنة المدعو « قسطنس ». ولا عجب بعد ذلك ان يكون هذا البطريرك مكروهاً وان يُصبح خصماً لا للأفسطائيين فحسب بل « للحنّاويين » ايضاً الذين كانوا موالين للقديس يوحنا الذهبي الفم. ولذا تأخر كثيراً امر اتحاد الطائفتين الكاثوليكيتين الانطاكيتين اعني بهما « الافسطائيين والملاتيين ».

ومع ذلك ذكر ثاودوريطس في تاريخه (ك ٥ : ٣٥) بعض اشياء للبطريرك برفيريوس المذكور وقال فيه انه كان حكيماً فطناً وخلف آثاراً شتى دالة على رأفته وحلمه. وقد حدثت وفاته نحو سنة ٤١٤.

فقام بعده الكسندرس (٤١٤؟ – ٤١٧؟) وكان راهباً وقوراً قديم الايام محباً للسلام. وتمكن بأيد الله وبلطفه ودماثة اخلاقه ان يزيل ذلك الشقاق المؤلم وان يجعل الطائفتين رعية واحدة لراع واحد كما سنراه يُعيد هذا.

(*) « دفنة » متنزه جميل على بعد ٩ كيلومترات جنوبي انطاكية كانت تتوافد الجماهير اليه للنزهة والانشراح ايام المواسم والاعياد.

الشقاق الانطاكي (٣٣٠ ـ ٤١٥)

٦٧ ـ ان الشيعة الاريوسية منذ ان عزلت القديس افسطاثيوس عن كرسي انطاكية سنة ٣٣٠ وارسلته الى المنفى امكنها ان تقيم بطاركة اريوسيين وتستولي على كل الكنائس وتضم اليها معظم المسيحيين . مع ذلك بقي حزب او طائفة مسيحية صغيرة لم تتبعهم . وبما انها انتمت الى القديس افسطاثيوس المذكور دُعيت طائفة « الافسطاثيين » . وكان يسوسها كاهن تقي اسمه بولينوس وكانت تصلي في البيوت الخصوصية .

وبقيت الحال هكذا الى سنة ٣٦٠ التي فيها فرغ الكرسي الانطاكي ، فانتخبوا له القديس ملاتيوس لانهم ظنوه اريوسياً كما مر (عد ٦٦) . ولما عرفوه انه كاثوليكي نفوه عن كرسيه قبل تمام الشهر على انتخابه . ثم اقاموا مكانه بطريركاً اريوسياً اسمه افزوئيوس (Euzoïus) فتبع هذا قسمٌ من المسيحيين وهو حزب الملك قسطنس « الاريوسي المعتدل » . وانفصل عنه « الاريوسيون الأنوميّون » اي المتطرفون ، والارثوذكسيون « الافسطاثيون » الذين لم يقبلوا القديس ملاتيوس لانـــه منتخب الاريوسيين ، والارثوذكسيون « الملاتيون » الذين تبعوا هذا القديس لانهم نظروا دماثة اخلاقه واستقامة ايمانه وشجاعته في مقاومة الاريوسيّة واحتماله النفي ظلماً . وهكذا كان في انطاكية على عهد يوليانوس العاصي اربع طوائف مسيحية !

وقد اجتهد كثير من القديسين والاساقفة وغيرهم ان يجمعوا بين الفرعين الارثوذكسيين (الافسطاثي والملاتي) فلم يُفلِحوا . ومما زاد في الطين بلّة ان احد الاساقفة الغربيين وهو المدعو لوسيفورس الكالياري (Lucifer de Cagliari) قدم انطاكية في هذه الاثناء ،

واذ لم ينجح في ضم الفريقين رَسَم بولينوس اسقفاً للافسطائيين ولم ينتظر نتيجة المجمع الاسكندري الذي كان معقوداً لذلك تحت رئاسة القديس اثناسيوس . وبعمله هذا وسّع شقّة الخلاف .

وقد نفي القديس ملاتيوس مرتين بل ثلاثاً ولم يفده ذلك تقرباً من الافسطائيين . ثم عرض على بولينوس اسقفهم ان يسوسا الرعية كلاهما كانهما راع واحد . فلم يرضَ هذا . حينئذ اخذ كل منهما يقيم اساقفة من حزبه للابرشيات الشاغرة واحياناً للابرشيات التي لها اساقفة . وعند وفاة القديس ملاتيوس (في ايار سنة ٣٨١) في المجمع المسكوني الثاني اسرع اساقفة المشرق (*) الى انطاكية وانتخبوا فلابيانوس الكاهن خلفاً له بدلاً من ان ينضموا الى بولينوس . وهذا بدوره لما شعر بدنو وفاته سنة ٣٨٨ اقام الكاهن افاغريوس مقامه ورسمه بيده بطريركاً انطاكيًّا .

على انه عُقد في قيصرية فلسطين سنة ٣٩٣ مجمع صالحوا فيه كنيسة الاسكندرية مع البطريرك فلابيانوس . ثم توفي افاغريوس نحو سنة ٣٩٤ فاعترف الكرسي الرسولي الروماني بفلابيانوس . فظنّ الجميع أن قد حان زوال ذلك الشقاق . ولكن خاب الامل : لان الافسطائيين اصروا على عنادهم .

ولما انتخب برفيريوس (بعد فلابيانوس) سنة ٤٠٤ واضطهد هذا البطريرك الجديد اصدقاء القديس يوحنا الذهبي الفم نفر منه الافسطائيون وجزء من الملاتيين ايضاً ، فتأخرت مسئلة الاتحاد الى عهد خلفه البطريرك الكسندرس الذي اذ كان لين الجانب دمث الاخلاق لم يستنكف ان يذهب بنفسه فيحضر مع طائفته

(*) كان اساقفة البطريركية الانطاكية يدعون « اساقفة المشرق » او « الاساقفة الشرقيين » . Les Orientaux

حفلة اقيمت في كنيسة الافسطائيين الصغيرة ويأتي بهم الى الكاتدرائية الكبيرة ويضم الجميع تحت عصاه الرعائية ويزيل ذلك الشقاق المؤلم الذي دام نحواً من ٨٥ سنة .

ولم يكتفِ بذلك الكسندرس الهمام بل وضع اسم الذهبي الفم في الذبتيخا (*) وضم اليه حزب « الحناويين » اي حزب هذا القديس الذي كان ثائراً على البطريرك برفيريوس . وضم الى اكليرسه الخاص الاكليرسين الافسطائي والحناوي . واذ كان بعض الاساقفة قد أبعدوا عن رعيتهم لتعلقهم بالذهبي الفم اعادهم الى رعاياهم وكتب بذلك الى الحبر الاعظم القديس اينوشنسيوس الاول . فسُرَّ قداسته بذلك غاية السرور واعترف **بألكسندرس بطويركاً انطاكياً** واجابه مثبتاً قرار المجمع المسكوني الاول سنة ٣٢٥ وقائلاً : « ان مجمع نيقية لم يقم الكنيسة الانطاكية على ايالة فقط بل على ابرشية كاملة (اي عدة ايالات) وعندنا ايها الاخ العزيز انه كما انك ترسم رؤساء الاساقفة بسلطانك الخاص فكذلك ليس لسائر الاساقفة ان يرسموا احداً من غير علمك ورضاك » .

ومع كل ذلك بقي نفر قليل من الافسطائيين مصرّاً على العناد الى سنة ٤٨٢ التي فيها نُقِل رفات القديس افسطاثيوس من بلاد تراقيا الى انطاكية . وحينئذٍ فقط صارت الرعية كلها لراع واحد .

(*) الذبتيخا Τὰ δίπτυχα كلمة يونانية يراد بها مصحف يطوى وينشر ويدون فيه اسماء الذين يراد ذكرهم من شهداء وابرار وقديسين او من اساقفة وبطاركة وباباوات . ويقرأ هذه الاسماء الشماس الانجيلي في القداس الالهي .

مجمع التدشين (*)

٦٨ – في صيف سنة ٣٤١ على عهد البطريرك فلاكِلسَ قد جرى في انطاكية امر ذو بال، وهو تدشين الكنيسة الكبرى التي يقال لها « كنيسة الذهب ». وكان قسطنطين قد ابتدأ بناءها فأتمه بعده ولده قسطنس امبراطور الشرق. وقد شهد هذه الحفلة نحو ٩٧ اسقفاً وقسطنس نفسه. وكانت العادة في مثل هذه الحال ان يعقد الآباء مجمعاً يتفاوضون فيه في شؤون الكنيسة الحالية. فعقدوا « مجمع التدشين » الذي دام من ٢٢ ايار الى ١ ايلول من السنة المذكورة (٣٤١). وكان كل آباء المجمع من الشرق اي انطاكيين.

وقد حيّر المؤرخين امر هذا المجمع المكاني. والاظهر ان ال ٢٥ قانوناً تهذيبياً الجديرة بالاعجاب التي تنسب اليه لم توضع فيه بل في المجمع الانطاكي الذي انعقد سنة ٣٣٢ لانتخاب البطريرك افرونيوس.

Voir Barday, Antioche, concil et canons d'... Dans Dict. droit can. t. I, (1935) col. 589 — 598.

حالة الاقاليم السورية

٦٩ – ١) **سوريا الفرات** (اي سوريا الشمالية) : قد اشتهر هذا الاقليم في القرن الرابع بما حوى من الآثار الجليلة، وبمن خرج منه من مشاهير الرجال : فقد كان فيه امكنة مقدسة يقصدها الزوار الاتقياء.

(*) Ἐν ἐγκαινίοις, Concile de la Dédicace

منها مدينة **حاران** وطن ابرهيم الخليل الذي كان الرهبان يحيون ذكره هناك .

ومنها مدينة **الرها** (اورفا) التي كانت عاصمة الملك ابجر ، وفيها كنيسة فخمة على اسم القديس توما الرسول كانت قبلة الحجاج والزوار .

ومنها مدينة **نصيبين** التي رُؤي اسقفها القديس يعقوب في المجمع النيقاوي سنة ٣٢٥ اشبه بيوحنا المعمدان في ملبسه وحياته ونسكه .

وما عدا هذا القديس قد خرج من الاقليم المذكور رجال يشار اليهم بالبنان : منهم **افذوكسيوس** بطريرك انطاكية ثم القسطنطينية ، **وافلوجيوس وبرسيس** المعترفان [١] ، والقديسان **اوسابيوس** اسقف سميساط **وافرام السرياني** معلم الكنيسة ، وسيأتي ذكر هذين القديسين الاخيرين فيما بعد ان شاء الله تعالى .

٢) **سوريا الوسطى** (من حماة وحمص الى الجنوب) : ان هذه الاقاليم قد اقلقها كثيراً اضطهاد الملك يوليانوس الجاحد . فان هذا الملك الكافر اراد ان يمحق النصرانية دون سفك دم . فهيج عبدة الاصنام على المسيحيين — وكان عندهم استعداد عظيم لذلك — فهاجموا وماجوا : ففي حمص وحماة أقيمت بواعيث رجسة في الكنيسة ، ثم وضع على الهيكل تمثال ديونيسيوس اله الخمرة . وفي حمص ايضاً أحرقت مدافن المسيحيين بالنار . وفي أريثوسيون (Aréthuse) [٢] من مدن سوريا الوسطى أخذ الاسقف الشيخ البار المدعو مرقس الذي كان قد **خلص يوليانوس من القتل** سنة ٣٣٧ ، وسحبه الوثنيون في الطرق ونتفوا لحيته ومزقوا لحمانه

(١) راجع تاريخ ثاودوريطس ك ٤ ف ١٤ و ١٥

(٢) اريثوسيون تدعى اليوم « رستان »

بصور مختلفة. واخيراً دهنوا جراحه بالخل والملح والعسل وعرضوا جسمه في الصيف امام قفران النحل والزنابير ومع ذلك لم يمت هذا الاسقف الجليل بل عاش الى شيخوخة متناهية.

وفي بعلبك واشقلون وغزة كان الوثنيون يكيلون للمسيحيين انواع العذاب بفظاعة هائلة. ثم بعد ان يميتوهم يفتحون اجوافهم ويأكلون اكبادهم نيئة. واحياناً كانوا يخرجون امعاءهم ويخلطونها بدقيق الشعير وبمواد اخرى ويطرحونها امام الخنازير لتأكلها! ... ولم يستثنوا من هذه الفظاعة لا العذارى والشمامسة والكهنة ولا غيرهم. والذين قُتِلوا على هذا النوع في المدن المذكورة وغيرها لا يعلم عددهم الا الله (*)

اما يوليانوس فلم يقاص احداً من المجرمين بل كان يشجع الشعوب والمدن التي كانت تقدم على مثل تلك الفظائع!

٣) **ديار العرب** (اي حوران وشرق الاردن) : ان اساقفة هذا الاقليم ساروا اجمالاً كما سار اساقفة الشرق في عهد الملك قسطنس الاريوسي اي انهم تبعوا تيار الاريوسية ما عدا بعض اساقفة قليلين ، منهم القديس استيريوس اسقف بطرة الذي نُفِي لاجل استقامة ايمانه سنة ٣٤٣ ويذكره السنكسار الروماني في ١٠ حزيران.

ومنذ سنة ٣٦٣ عاد الاساقفة المذكورون وتمسكوا بقانون المجمع النيقاوي ، وكان اذ ذاك متروبوليت بصرى يدعى تيطس وهو كاتب مشهور صنف ضد المانيين (Manichéens) مقالة لا تزال محفوظة (في مجموعة « مين » : الآباء اليونان ، مجلد ١٨ ، عمود

(*) طالع سنكسار سواعية رومة اليونانية (٢٩ اذار الذي فيه يقام تذكار ابينا البار مرقس اسقف اريثوسيون وكيرلس الشماس ومن معهما)

١٠٦٩) . وقد اضطهده مع اكليرسه الامبراطور يوليانوس الجاحد.

ولما توفي هذا المتروبوليت وقع خلاف شديد على اسقفية بصرى : فقد انتخب مكانه رجل اسمه بغاديوس وسيم اسقفاً . ولكن حزباً من الاكليرس والشعب قاوم هذا الانتخاب مقاومة عنيفة ، واعطته الحق محكمة كنسية فوضوا اليها امر الانتخاب ، فعزلت بغاديوس ورسمت مكانه اسقفاً اسمه اغابيوس . فلم يرضَ بغاديوس بذلك ورفع امره الى المجمع المسكوني الثاني سنة ٣٨١ ، وكذلك فعل اغابيوس . واذ لم يتمكن المجمع من معرفة الحق ارسل القديس غريغوريوس نيصص الى ديار العرب ووكل اليه امر ازالة هذا الخلاف . فلم ينجح القديس في مهمته ، واستمرّ الشقاق والاختلاف . حينئذٍ رُفع الامر الى رومة ، ففوضت هذه فك المشكل الى ثاوفيلس بطريرك الاسكندرية .

وفي سنة ٣٩٤ بنى روفينس (Rufin) نائب الملك ثاوضوسيوس الكبير كنيسة قرب مدينة « خلكيدونية » في مصيف له يدعى « مصيف السنديانة » . ودعا لتدشين تلك الكنيسة اهم اساقفة المشرق . فاغتنم ثاوفيلس تلك الفرصة لفكّ الخلاف ، ولاسيما وانه كان قد حضر الى هناك الاسقفان المتخاصمان بغاديوس واغابيوس . فلما عُرض الامر على الآباء المجتمعين لاموا المحكمة الكنسية التي عزَلت بغاديوس . بل ذهب بعضهم الى لزوم حرم اعضائها . ولكن الرؤساء النافذي الكلمة في المجمع رفضوا ذلك وابوا ان يصدروا حكماً على الاموات . ثم ازيل الخلاف على طريقة لا نعرفها وهكذا عاد السلام الى ابرشية بصرى والديار العربية .

واعلم ان المجمع المسكوني الثاني المذكور قد فوّض الى القديس غريغوريوس نيصص ان يزيل الخلاف الذي كان واقعاً

في فلسطين ايضاً بسبب غياب القديس كيرلس الاورشليمي عن ابرشيته . فاغتنم القديس غريغوريوس تلك الفرصة ليزور الاراضي المقدسة . ولكنه اذ شاهد هناك ما لم يخطر له ببال من الجرائم والآثام أسقِط بيده وكتب كتابته المشهورة (ضد الحج الى الاماكن المقدسة) . ولكن كتابته تلك قلّ من اطّلع عليها او عمل بها !

الزهرطقات والبدع

٧٠ – في القرن الرابع جرت بعض امور ونشأت بعض بدع أتعبت كثيراً كنيسة انطاكية وغيرها . ولا نذكر من تلك البدع سوى الآتية .

١) البدعة **الاريوسية** الفظيعة التي مرّ ذكرها (عدد ٦٥) .

٢) البدعة **البيلاجية** التي اشرنا اليها في الكلام على اساقفة اورشليم (عدد ٥٨)

٣) البدعة **المكدونية** التي كان مكدونيوس منشئها . وهو من الاريوسيين المعتدلين (Semi-ariens) ، واغتصب محل القديس بولس المعترف اسقف القسطنطينية ، فاغتصب محله اسقف آخر من الآريوسيين المتطرفين وهو افذوكسيوس الذي نُقِل من كرسي انطاكية الى هناك سنة ٣٦٠ . اما مكدونيوس (+ ٣٦٢) فاذ نُفي قضى زمان منفاه يحارب الروح القدس وينكر الوهيته . ولذا دُعي مشايعوه المكدونيون «**اعداء الروح**» Pneumatomaques وقد حاربهم خصوم اشداء منهم القديسون العظام اثناسيوس الكبير وملاتيوس الانطاكي وباسيليوس الكبير وامبروسيوس اسقف ماديولان . ونبذ هذه البدعة عدة مجامع محلّية ولا سيما المجمع

المسكوني الثاني (سنة ٣٨١) الذي اضاف الى قانون ايمان المجمع النيقاوي ما يخص الروح القدس قائلاً: «وبالروح القدس الرب المحيي» الخ. واثبت هذا المجمع الوهة الروح القدس ومساواته للآب والابن في الجوهر بقوله انه «مع الآب والابن مسجود له وممجد» وانما بقيت عبارة الانبثاق مختلفة بين الغرب والشرق. فالغرب يقول «منبثق من الآب والابن». اما الشرق فيقول «منبثق من الآب بالابن». بل يحذف قوله «بالابن» ويكتفي بالقول «منبثق من الآب». وهذا ما ولّد سوء التفاهم بين الغرب والشرق في العصور المتأخرة كما هو معلوم.

٤) **بدعة ابوليناريوس** اسقف الحزب الكاثوليكي في مدينة اللاذقية الذي كان من العلماء اللامعين. ولكنه غالى في دفاعه عن لاهوت السيد المسيح ضد الاريوسيين حتى انكر جزءاً من ناسوت المخلص. فزعم كالفلاسفة الافلاطونيين ان الانسان مركب من (النفس والعقل والجسد) وان لاهوت المسيح قام مقام (العقل). ولذلك فناسوت المسيح ناقص. وقد نبذ هذا التعليم مجمع الاسكندرية سنة ٣٦٢ وغيره من المجامع ولاسيما المجمع المسكوني الثاني السابق الذكر. ولكن هذه الهرطقة نمت واعتزّت مدة ثم اخذت في الانحطاط بعد وفاة منشئها ابوليناريوس سنة ٣٩٠. وفي القرن الخامس انحاز من بقي من تابعيها الى شيعة المونوفيزيت اليعاقبة.

٥) **بدعة ذوات الاقراص** (*) او بالحري عبادة ذوات الاقراص. وهي عبادة كانت تقدم لمريم ام المخلص، في ابرشية بصرى وديار العرب وكانت تقوم بعيد سنوي يحتفل به اكراماً لمريم ويصنع

(*) Hérésie Collyridienne.

لها فيه عرش يجتمعون حوله ويأكلون اقراصاً خصوصية كانت تجهّزها النساء ويمارسن بعض اعمال اخرى كانهنّ من الكهنة ! فلما درى بذلك القديس ابيفانيوس بعث برسالة نبذ فيها تلك العبادة الغريبة ثم ادرجها في كتابه مجموعة الهرطقات .

٦) بدعة « **اعداء مريم** » : ان اصحاب هذه البدعة كانوا يزعمون مع البيديوس الضال ان مريم ولدت – بعد يسوع ابنها البكر – اولاداً آخرين من يوسف ، وهم الذين يقال لهم « اخوة الرب » . ولما علم القديس ابيفانيوس بوجود هذا الضلال في ديار العرب دحضه برسالة مستطيلة انفذها الى جميع مؤمني تلك البلاد .

٧) **بدعة المصلين** (Euchites, Messaliens) . قد نشأت هذه البدعة في القطر السوري الشمالي المجاور لارمينيا ، ثم انتشرت سريعاً في جميع اقطار سوريا وآسيا الصغرى . وقد ذكرها القديس ابيفانيوس في كتابه « مجموعة الهرطقات » . واصحاب هذه الشيعة تركوا كل اموالهم وصاروا عالة على الناس يعيشون من الصدقات ولا يعملون شيئاً . وكانوا يصلون دائماً ، لانهم كانوا يزعمون ان كل انسان يحمل معه شيطاناً لا يخرج الاّ بالصلاة . ولم يكونوا يبالون بطقوس ولا باصوام الكنيسة . وكانوا ينامون في العَرَاء جهد المستطاع ، ويدّعون انهم بالصـــلاة والتجرّد عن الاموال يتّحدون بالله اتحاداً شديداً لم يتورعوا معه ان يدعوا انفسهم « ملائكة » و « انبياء » و « رؤساء آباء » و « مسحاء » الى آخر ما هنالك من الادعاءات الذميمة والحركات المضحكة التي كانوا يُبدونها في صلواتهم . فحكم عليهم القديس امفيلوشيوس اسقف ايقونية ، وفلابيانوس الانطاكي والقديس كيرلس الاسكندري وغيرهم . ومع ذلك استمرت تلك البدعة المذمومة طويلاً ولاسيما

في آسيا الصغرى [١] .

المشاهير الكنسيون

٧١ – ان هذه الحقبة (مع كل المشاحنات والاضطرابات التي وقعت فيها) كانت على الحقيقة ملكة الحقب : اذ قد انبتت اكثر واعظم القديسين وألمع العلماء والكاتبين وبلغت فيها الكنيسة الانطاكية اوج عزها بعد ان تغلبت على البدعة الاريوسية وانتزعت الكنائس من يدها وعززت وحدتها ونظمت احوالها . فامتدت سلطة البطريرك الانطاكي على جميع اقاليم ولاية المشرق في مملكة الروم وعلى جثلقتي الفرس والكرج خارج حدود تلك المملكة . فلا عجب اذا اوردنا لك قديسين وعلماء من جميع تلك الاقطار الواسعة . ولكن خوف الاطالة والملل نكتفي بذكر من يلي [٢] :

١) **القديس سبيريدون** الصانع العجائب (من قبرس) : ان هذا القديس كان قروياً متزوجاً وله اولاد ، غير انه لم يكن خالياً من المواهب الالهية . بل كان بارًّا ومشهوداً له بالبرارة مع انه راعي اغنام . فأهّله الله لرعاية الاغنام الناطقة ، فأُقيم اسقفاً على احدى مدن قبرس المدعوة « تريميثوس » . **ولسلامة قلبه بقي يرعى المواشي** وهو اسقف . وقد حضر المجمع المسكوني النيقاوي الاول سنة ٣٢٥ على الرأي الارجح ، وانتقل الى السعادة الابدية نحو سنة ٣٤٨ . ويقام عيده الممتاز في الطقس البيزنطي في ١٢ ك١ ، وفي ١٤ ك٢ عند اللاتين .

---

(١) طالع تاريخ الهرطقات مع دحضها (لليغوري) ص ١٣٥ وما يليها

(٢) طالع سنكسارات القديسين في ايام اعيادهم مع سنكسار سواعية رومة الجديدة

٢) القديس **يعقوب اسقف نصيبين** (في بلاد ما بين النهرين) : كان هذا القديس ناسكاً اشبه بملاك في جسم او اشبه بيوحنا المعمدان في القفر . واذ انتُخِب اسقفاً لمدينة نصيبين لم يغير شيئاً من ملبسه ولا من قوته ولا من مسلكه في البرية . ولذلك افاد الشعوب وعظّمه الله وزينه بموهبة صنع العجائب التي فعل منها عدداً لا بأس به ، ذكره كاتب ترجمته (المعلم ثاودوريطس)[1] . وقد حضر المجمع المسكوني الاول سنة ٣٢٥ وحمى بصلواته مدينة نصيبين من هجوم ملك الفرس سابور الثاني . وكانت وفاته على ما نظن بعد سنة ٣٥٠ للميلاد .

٣) القديس **مرقس اسقف اريثوسيون** (في سوريا الوسطى) **وكيرلس** الشماس ومن معه ممن استشهدوا على عهد يوليانوس الجاحد وقد مرّ ذكرهم (في العدد ٦٩) . ويقام عيدهم في ٢٩ اذار في الطقس الشرقي البيزنطي .

٤) القديس دوماتيوس (ضومط) + ٣٦٣ الشهيد في النساك (من سوريا الشمالية) : كان هذا البار من اصل فارسي وترهب اولاً في دير قريب من مدينة نصيبين . ثم خرج ونسك متوحداً في مغارة ليست بعيدة عن مدينة قورش[2] في اقليم سوريا الشمالية . وهناك وُهِبَ سلطان فعل العجائب وشفاء الامراض وفي تلك الاثناء مرّ من هناك يوليانوس الجاحد يقود عسكره لمحاربة ملك الفرس سنة ٣٦٣ . فرأى جمعاً غفيراً يحيط بالمغارة . ولبغضه للنصرانية امر بان يرجم القديس وان تسد عليه المغارة بحجارة وكلس وهكذا نال البار اكليل المجد بموته في تلك المغارة

---

(١) راجع تاريخ ثاودوريطس ك ٢ ف ٢٦

(٢) مدينة قورش هي كرسي الاسقف ثاودوريطس المؤرخ والمعلم المشهور

التي صارت له لحداً وتقيم الكنيسة الشرقية تذكاره في ٧ آب .

٥) القديس **افراهات** (Aphraate) . كان هذا القديس من جثلقة الفرس التابعة لانطاكية وكان رئيساً ثم اسقفاً لمار متّاي قرب الموصل . وخلف عدة خطب سمي لاجلها « الحكيم الفارسي » . وكان معاصراً للقديس اثناسيوس الكبير . غير انه لم يكن ذا ثقافة يونانية ولم يعرف الهرطقة الاريوسية . لان فعلها لم يصل الى بلاده ولذلك فاتفاق شهادته مع تعليم القديس اثناسيوس عن غير تواطوء له اعتبار جزيل . وكانت وفاة القديس افراهات نحو سنة ٣٦٧ للميلاد . D. H. G. E. (Aphraate) C. 940 . F Q.

٦) القديس **افرام السرياني** (+ ٣٧٣) (*) : كان هذا القديس من مدينة نصيبين . وقد التزم ان يغادرها سنة ٣٦٣ (مع من تركها من المسيحيين حينئذٍ لانها ضُمّت الى مملكة الفرس) . وانطلق الى مدينة الرها (اورفا) حيث جعل يعلم في المدرسة اللاهوتية المدعوة « مدرسة الفرس » . واذ سيم شماساً انجيليًّا لم يرضَ ان يرتقي الى الدرجات الاخرى المقدسة . وهو على الحقيقة من اعظم مفاخر الشرق ، فانه كان قديساً عظيماً ، وشاعراً مجيداً ، ومفسراً للكتب المقدسة ملهماً ، وصديقاً حميماً للقديس باسيليوس الكبير . وقد تُرجمت مؤلفاته النفيسة وهو حي الى اللغتين اليونانية والارمنية . ولا تزال منظوماته الجميلة تنشدهـــا الكنائس السريانية والمارونية في طقوسها . وقد اعلنه الحبر الاعظم بندكتس الخامس عشر « معلماً للكنيسة الجامعة » سنة ١٩٢٠ ، ويقام تذكاره في ٢٨ ك٢ في الكنيسة اليونانية ، وفي ١ شباط في الكنيسة اللاتينية .

(*) طالع تاريخ ثاودوريطس ك٤ ف ٢٦ وتاريخ سوزومينوس ك ٣ ف ١٦

في هذه الخارطة ترى البطريركية الاسكندرية (الام) بدون الجثلقات . وتراها مقسومة الى ستة اقاليم اي متروبوليتيات كبرى يخضع لها ما يقرب من مئة وخمسة وثمانين اسقفية ، ويخضع الجميع للبطريرك الاسكندري الذي كان يلقب بالفرعون المصري ويقال له قاضي المسكونة ، وقد يسمى بابا الشرق .

٧) القديس **اوسابيوس السميساطي** (+ ٣٨٠) : كان هذا القديس اسقفاً لسُمَيساط على الفرات ، وصديقاً للقديسين ملاتيوس الانطاكي وباسيليوس الكبير ، وخصماً شديداً للبدعة الاريوسية ، وكان يغار غيرة ايليا على ارجاع الكثلكة الى الشرق . وغيرته تلك سببت له النفي الى تراقيا سنة ٣٧٤ . واذ كان يعلم حق العلم اهمية وجود رعاة واساقفة صالحين كان يهتم بكل رسامة : فاشترك في رسامة القديس ملاتيوس سنة ٣٦٠ والقديس باسيليوس سنة ٣٧٠ وغيرهما . واذ كان في بلدة تدعى دوليكا (Doliché) بمناسبة احدى الرسامات رمته امرأة اريوسية فيما كان مارًّا في الطريق بآجرّة على رأسه فمات بعد حين غافراً لقاتلته من كل قلبه . ويقام تذكاره في ٢١ حزيران عند اللاتين وفي ٢٢ حزيران في الكنيسة الشرقية [١] .

٨) القديس **مارون الناسك** (+ ٤١٠ ؟) : ان هذا البار الشهير الاسم كان معاصراً ومراسلاً للقديس يوحنا الذهبي الفم ، وكان قد اعتزل العالم وانقطع لعبادة الله في جبال القورشية التي هي في سورية الشمالية [٢] . وقد زينه الله بموهبة شفاء النفوس والاجساد ايضاً . وبينما كان يجدّ في حراثة حديقته الرهبانية ويربي بنين وقديسين لملكوت السماوات مُني بمرض قصير انتقل بعده من الحياة الفانية الى الحياة الباقية [٣] . ويقام تذكاره في ٩ شباط في الكنيسة المارونية وفي ١٤ منه في الكنيسة اليونانية .

٩) واخيراً الجليل في القديسين **يوحنا ذهب** رئيس اساقفة

---

(١) طالع تاريخ ثاودوريطس (ك ٤ ف ١٣)

(٢) جبال القورشية كانت حاضرتها تدعى مدينة « قورش » وهي كرسي العلامة ثاودوريطس الكاتب الكنسي الجليل الذي كتب ترجمة القديس مارون الناسك

(٣) كتاب (ثاودوريطس) في النساك ف ١٦

القسطنطينية : وُلد هذا القديس في انطاكية بين سنتي ٣٤٤ – ٣٤٧ وكان ابوه يدعى سكوندوس وكان قائد جيش. اما امه فاسمها انثوسا (اي زهرة) وكانت تقية ورعة. وقد درس يوحنا جميع العلوم اليونانية والمسيحية على معلمين اعلام اشهرهم ليبانيوس. ولم يعمّد يوحنا الا نحو سنة ٣٦٩. وقد تعاطى مهنة المحاماة اولاً ثم رغب عنها واعتزل العالم في بيت امه ثم في احد الجبال المجاورة لانطاكية. ولكن صحته لم تحتمل شدة النسك في البرية فعاد الى انطاكية وسامه البطريرك فلابيانوس كاهناً سنة ٣٨٦ وخوله وظيفة الوعظ. ومع انقسام الكاثوليك بين بطريركين كان مرضياً للجميع ولم يتشيّع لاحد على الخصوص. ثم رُسِم بطريركاً على القسطنطينية سنة ٣٩٨ واذ ذاك جعل همه الاوحد ان يرضي الله ويقوم بواجباته الرعائية فاحبه الشعب حتى العبادة ولكن السيئي السيرة ابغضوه وكان على رأسهم الملكة افذوكسيا وثاوفيلس بطريرك الاسكندرية المخالف له في السياسة. فعقد ثاوفيلس مجمعاً وعزل القديس عن كرسيه ظلماً ونفاه الملك سنة ٤٠٣ بيد انه لم يبقَ في المنفى الا يوماً واحداً لان الله زلزل العاصمة حينئذ ولان الشعب هاج وماج لنفيه. فخافت الملكة وسألت الملك ان يردّه ففعل. فاستقبله الشعب بالترانيم واناشيد الطرب !... ولم يشأ الذهبي الفم ان يرقى الى كرسيه. ولكن الحاح الشعب اكرهه على ذلك. فانهزم ثاوفيلس !...

ثم اقيم للملكة قرب الكاتدرائية تمثال جاوز الشعب حدود الوقار والادب عند تدشينه. فخطب الذهبي الفم وشكا من ذلك فاوغر الحنق صدر الملكة على القديس من جديد وعزمت على اهلاكه سنة ٤٠٤. وهنا بدأت المأساة الفظيعة التي انتهت بموت القديس في المنفى بعد ثلاث سنوات كانت امرّ من العلقم. وانتقم

الله له بموت الملكة قبله سنة ٤٠٤ نفسها. واما القديس فاشتهر في منفاه بمثل صبر ايوب وبمبراته الكثيرة واهتمامه بهداية غير المؤمنين الى دين المسيح وبعنايته في خير المؤمنين. وكانت وفاته في كوماناً بارمينيا الصغرى ضمن حدود ولاية البنطوس يوم عيد الصليب (١٤ ايلول) سنة ٤٠٧. وقد انتصر له البابا القديس اينوشنسيوس الاول ووضعت الكنيسة اسمه في الذبتيخا. وسنة ٤٣٨ امر الملك ثاوضوسيوس الصغير « ابن اركاديوس وافذوكسيا » بنقل رفات القديس من كوماناً الى القسطنطينية. فكان يوم نقله مهرجاناً لم تشهد القسطنطينية ابهج منه. وخرج الملك نفسه لاستقبال القديس وقبّل عينيه وجبهته ولفّ نعشه ببرفيره الملكي وجثا طالباً الى الله ان يغفر بشفاعته لوالديه اللذين اساءا اليه.

وهكذا عظّم الله امير الخطباء ومعلم الكنيسة الكبير وثالث اقمار الشرق الذي سما على الجميع بقداسته وطيب اخلاقه ورباطة جأشه امام المخاوف، ولاسيما بفصاحته العسجدية. ولا تزال كتاباته واقواله(*) لذّة النفوس وبهجة الارواح. وقد تُرجمت مؤلّفاته الى اكثر لغات العالم. ويقام له في الكنيسة اليونانية عيدان في السنة: في ١٣ ت ٢ و ٢٧ ك ٢.

(*) مين: الآباء اليونان (المجلدات ٤٧ الى ٦٣).

٣ ـ كنيسة الاسكندرية (*)

شهداؤها وناسكها ـ اساقفتها البطاركة والقابهم ـ البطريركية الاسكندرية وجثلقاتها الثلاث : اليمن والحبشة والنوبة ـ تنازع الاسكندرية والقسطنطينية ـ المشاهير الكنسيون .

شهداؤها وناسكها

٧٢ ـ ان انتصار النصرانية سنة ٣١٣ على عهد الملك قسطنطين الكبير لم يجعل حدًّا نهائياً للمذابح المسيحية في القطر المصري . فقد تجدّدت تلك المذابح في الإسكندرية مراراً على عهد الملك قسطنس الاريوسي . ثم سنة ٣٦٢ على عهد يوليانوس الملك الكافر . وكذلك على عهد فالنس حامي الاريوسيين وناصرهم . واخيراً سنة ٣٩٠ على عهد البطريرك ثاوفيلس الاسكندري حين هدم معبد الاصنام الكبير المدعو « سرابيوم » فقامت قيامة عَبدَة الاوثان واعملوا السيف في رقاب المسيحيين انتقاماً لآلهتهم الكذبة !

ولا ذكر لأحد من هؤلاء الشهداء ، على ما نعلم ، في كتب الطقس البيزنطي . اما السنكسار الروماني فيذكر كثيرين منهم في عدّة من ايام السنة .

٧٣ ـ بيد ان فخر كنيسة الاسكندرية العظيم ليس بشهدائها فحسب بل بنسّاكها ايضاً وخصوصاً : لانهم كانوا اول من انتهج طريقة الكمال (اي الترهّب) في البريّة ، ولان عددهم بلغ الوفاً

(*) مصادر هذا الجزء :

D. T. C. (Alexandrie) col. 792, 793

D. H. G. E. (Alexandrie) col. 307 — 323 + 336 — 338 + 344 — 349

DUCHESNE, o. c. T. II, et III, passim

مؤلّفة من المتوحّدين والرهبان حتى جعلوا القفار مدناً والمدن قفاراً ، مما لم يكن له مثيل في سائر البلدان التي خلقها الله .

ومعلوم ان القديس **انطونيوس** الكبير هو اول مَن عُرف بمن ابتعدوا عن العالم وانشأوا **عيشة التوحد** في البراري . وأتى بعده القديس **باخوميوس** الذي نهج طريقة الترهب في **العيشة المشتركة** . وتبعهما جمهور المتوحدين والرهبان اولاً في القطر المصري ثم في سائر اقطار العالم .

واذا كان لا يسعنا ان نذكر في هذا الموجز كل الآباء الابرار الذين زينوا مصر وثيبة وليبيا فلا اقلّ من ان نذكر بعض من اشتهر منهم ولاسيما الذين تعيد لهم كنيستنا باسمائهم في بعض ايام السنة وهم القديسون : بولس الثيبيّ وانطونيوس الكبير وعمون البار وباخوميوس الكبير وبولس البسيط ومكاريوس المصري ومكاريوس الاسكندري وموسى الحبشي (*) .

١) القديس بولس الثيبي (٢٢٨ – ٣٤١ ؟) لم يعرف هذا القديس في حياته الا القديس انطونيوس الكبير . فقد مارس عيشة الانفراد باقصى معانيها : فانه عاش في القفر تسعين سنة لم يكلم فيها احداً . ولما رآه في آخر عمره القديس انطونيوس قال عنه : اني نظرت ايليا ووجدت يوحنا المعمدان في القفر بل شاهدت بولس الرسول في السماء الثالثة ! الويل لي انا الانسان الخاطىء الذي يحمل اسم راهب من دون استحقاق . وكان لبولس الثيبي ١١٣ سنة من العمر حين انتقل الى السعادة الابدية وقد كتب ترجمته القديس ايرونيمس ملفان الكنيسة المشهور . ويقام تذكاره في ١٠ ك ٢ عند اللاتين ، وفي ١٥ منه عند اليونان .

٢) القديس انطونيوس الكبير (٢٥١ – ٣٥٦) السابق الذكر ، كوكب البرية ومعلم سيرة التوحد الرهبانية . ولد هذا البار في مصر الوسطى . ولما ترعرع وتوفي والداه باع ما كان يملكه (وكان شيئاً كثيراً) ووزعه على الفقراء والمساكين . واعتزل الناس واقام اولاً في « بسبر » Pispir وهي البلاد المعروفة

(*) طالع سنكسارات هؤلاء الابرار القديسين في ايام اعيادهم

اليوم بالفيوم . ثم توغل في البرية ، وانضوى اليه تلامذة كثيرون ونجباء (١) . فاقام لهم اديراً وصار لهم دستوراً ، ولمع بفضله ونسكه وعجائبه لمعاناً عجيباً حتى بلغ صيته الى البلاط القيصري ، فكاتبه قسطنطين الكبير وسأله صلواته وان يطلب اليه ما يشاء . ولم يخرج القديس من عزلته الا مرتين اتى فيها الى الاسكندرية ، المرة الاولى سنة ٣١١ ليشجع المسيحيين في اضطهاد الملك مكسمينس قيصر ، والثانية سنة ٣٣٨ ليفند ضلال الاريوسيين ويدافع عن الايمان المستقيم . ولما حضرته الوفاة كان عمره ١٠٥ سنوات ، وكتب ترجمته القديس اثناسيوس الكبير . ويقام عيده الممتاز في ١٧ ك ٢ شرقاً وغرباً .

٣) البار عمون (Amoun) المتوشح بالله . ان هذا القديس هو فخر نتريا (Nitrie) (٢) وتكرمه الكنيسة اليونانية في سبت مرفع الجبن مع جميع الآباء الابرار الذين لمعوا بالنسك . وقد كان يتيماً ، فالزمه عمه ان يتزوج . فلما فعل اقنع عمون عروسه ان يعيشا معاً كمريم ويوسف . وبقيا هكذا ثماني عشرة سنة . وبعدئذ افترقا ، فذهبت هي الى احد اديار الراهبات ، وانطلق هو الى قفر نتريا في مصر السفلى . وعاش هناك اثنتين وعشرين سنة ، وتتلمذ له كثيرون لما اشتهر من قداسته وحرارة نسكه وبلغ عدد تلاميذه فيما بعد نحو خمسة آلاف ناسك . وقد زينه الله بموهبة صنع العجائب . ولما مات رأى القديس انطونيوس الملائكة يحملون نفسه الى السماء (بلاديوس) .

٤) القديس باخوميوس الكبير الذي مر ذكره ، وهو ابو الرهبان ذوي العيشة المشتركة . ان هذا البار كان اولاً جندياً وثنياً ، فلما رأى فضائل المسيحيين ومعاملتهم الطيبة للجنود والغرباء اهتدى الى الايمان المسيحي . ثم ذهب الى البرية وتتلمذ لراهب متوحد اسمه بالامون . واذ اشتهر بفضيلته وكماله تتلمذ له كثيرون . فانشأ العيشة الرهبانية المشتركة وسن لها اول قانون رهباني باللغة القبطية اي المصرية . واصبح اول رئيس عام معروف وكان تحت يده اكثر من سبعة آلاف راهب . وتوفي بالوباء في دير طابانا من اقليم مصر العليا سنة ٣٤٦ . وتقيم الكنيسة اللاتينية تذكاره في ١٤ ايار ، اما الكنيسة اليونانية ففي ١٥ منه .

٥) البار بولس البسيط (+ ٣٥٧ ؟) . كان هذا القديس تلميذاً لانطونيوس الكبير . وبعد سنة واحدة من اتخاذه سيرة النسك زينه الله بموهبة صنع العجائب

---

(١) انتشر تلاميذ القديس انطونيوس في مصر وليبيا وفلسطين وسوريا وديار العرب ... ونشروا معهم الطريقة الرهبانية .

(٢) قفر نتريا هو من قفار مصر السفلى وهو غير بعيد عن الاسكندرية .

حتى كاد يفوق معلمه البار في اخراج الشياطين وشفاء الامراض العضالة ونحو ذلك. وكانت وفاته في اواسط القرن الرابع ، وقد كتب ترجمته روفينوس المؤرخ وبلاديوس الاسقف والكاتب المشهور . وتقيم الكنيسة اللاتينية تذكاره في ٧ اذار. اما الكنيسة الملكية ففي ١٥ ك١ .

٦) البار مكاريوس المصري او القديم (٣٠٠ – ٣٩٠). قد قضى هذا البار ستين سنة ناسكاً في البرية ، وكان عمره ثلاثين سنة حين اتخذ سيرة النسك ومنذ الابتداء سمي « الشاب الشيخ » لرزانته وتعقله . واذ نما كثيراً في الحكمة والبر والعلم اهله الله لوسم الكهنوت ولموهبة العجائب وروح النبوة . واشتهر في القفر المصري المدعو « الاسقيط » (Scété) في مصر السفلى . فسيم كاهناً في الاربعين من عمره وخدم الله بطهارة سامية حتى كأنه ملاك لا انسان . ومع ذلك اراه الله امرأتين عائشتين في العالم كانتا افضل منه لانهما كانتا تعيشان بصبر وهدوء في وسط العالم حافظتين لسانهما ، وقد وعدتا الله ان لا تخرج من فم احداهما كلمة عالية وان تتما مشيئة الرب في كل شيء حتى الممات . وبعد ذلك اضطهد الاريوسيون هذا البار وسميه مكاريوس الاسكندري ونفوهما الى جزيرة فاهتدى اهلها الى الدين المسيحي على ايديهما . وسنة ٣٩٠ انتقل مكاريوس المصري الى السعادة الابدية بعد ان بنى كنيسة الله بمثاله الطيب ، وجعل قفر الاسقيط يغص بالنساك والمتوحدين من تلاميذه . ويقام تذكاره في ١٥ ك ٢ في الكنيسة اللاتينية وفي ١٩ منه في الكنيسة اليونانية (راجع بلاديوس) .

٧) البار مكاريوس الاسكندري او الجديد (+ ٣٩٤) . كان هذا القديس كاهن القفر المصري المدعو القلالي (Les Cellules) الذي بجانب قفر « الاسقيط » في مصر السفلى . وكان شديد النسك جداً . وكان معاصراً ومساكناً لبلاديوس كاتب ترجمته . وامتاز نسكه بانه كان اذا سمع او رأى احداً يمارس فضيلة او عبادة او شيئاً ما حسناً يجتهد القديس ان يمارس احسن منه او ان يمارسه على وجه اكمل . مثال ذلك انه سمع يوماً ان رهبان طابانا لا يأكلون في الصيام الكبير شيئاً مطبوخاً فارس هذه العبادة مدة سبع سنوات كاملة . وعاش هذا القديس نحو مئة سنة . وكان له غرفة في كل قفر من القفار المصرية . وكان بعض هذه الغرف مظلماً فكان يقضي هناك ايام الصيام الكبير . وكان بعضها ضيقاً لا يسع شيئاً فكان يقيم هناك اذا كان وحده . وبعضها كان فسيحاً فكان يستعمله لقبول من كان يأتي اليه للزيارة او للاسترشاد . وقد زينه الله بموهبة صنع المعجزات واخراج الشياطين وشفاء الامراض . من ذلك شفاؤه لكاهن كانت قد اصابته آكلة في وجهه لانه كان يقدس ويمارس الاسرار وهو خاطىء : فشفاه

القديس بعد ان وعده ذاك بالامتناع عن الخطيئة وعن ممارسة الواجبات الكهنوتية. وكانت وفاة هذا القديس سنة ٣٩٤ للميلاد.

٨) القديس موسى الحبشي (+ ٤٠٢ ؟). كان هذا البار في صباه خادماً لاحد الموظفين. وقد ارتكب السرقة والمنكرات بل صار رئيساً لعصابة لصوص وصار اسمه مخيفاً. بيد ان الله نظر اليه بعين الرحمة فعاد موسى الى نفسه ومارس توبة شديدة ونسكاً طويلاً قاسياً. ولما رسخت فضيلته واشتهرت توبته سيم كاهناً واصبح رئيساً على سبعين راهباً في قفر الاسقيط السابق الذكر (بلاديوس). وتوفي هناك نحو سنة ٤٠٢. ويقام تذكاره في ٢٨ آب في الطقس البيزنطي.

هذا وان النساء المسيحيات (من عذارى وارامل وتائبات) قد اقبلن هن ايضاً على النسك في وادي النيل اقبالاً شديداً، وذلك اقتداءً بالرجال. وكان عدد اديارهنّ عظيماً في كل القفار المصرية. وفي مقدمتهن تذكر القديسة سنكليتيكي التي تعيد لها الكنيسة اليونانية في ٥ ك٢. وتذكر اخت القديس انطونيوس واخت القديس باخوميوس اللتان كانتا تديران ديرين عامرين[١]. وقد كان بعض الرهبان الكهنة يأتون من اديارهم لخدمة اديار الراهبات الروحية. وخرج من هذه الاديار والمناسك قديسات كثيرات امثال مريم المصرية وثاوذورة الاسكندرية وافروسيني... ونكتفي بهذه الاشارة اليهن اذ لا محل للاسهاب في موجزنا هذا.

اساقفتها البطاركة والقابهم[٢]

٧٤ – كان اساقفة الاسكندرية في هذه المدة ستة. وكانوا

(١) لا نعرف اسم اخت القديس انطونيوس اما اخت القديس باخوميوس فاسمها مريم: راجع بلاديوس:

Textes et documents, (publiés par H. Hemmer et P. Lejay) Paris, 1912 p. VII

(2) D. T. C. (Alexandrie) C. 788, 792, 793 — D. H. G. E (Alex.) C. 306 — 323

كلهم قديسين ما عدا ثاوفيلس الاسكندري ، واليك اسماءهم .

	سنة الترقي		سنة الترقي
١ – القديس الكسندرس	٣١٣	٤ – القديس تيموتاوس الاول	٣٨١
٢ – » اثناسيوس	٣٢٨	٥ – ثاوفيلس الاسكندري	٣٨٥
٣ – » بطرس الثاني	٣٧٣	٦ – القديس كيرلس	٤١٢

ان القديس **الكسندوس** (او الاسكندر) جلس بطريركياً خمس عشرة سنة (٣١٣ – ٣٢٨) وكان ذا حكمة باهرة ومحامد فاخرة . وبذل جهوداً عظيمة ضد البدعة الاريوسية وهي في مهدها اولاً في القطر المصري اذ نصح اريوس وتهدّده فلم يرعوِ ، وعقد مجمعا في الاسكندرية نحو سنة ٣٢٠ شهده نحـــو مئة اسقف وحكموا على تعليم اريوس وحرموا شخصه وكل من شايعه فلم يبالوا . ثم في مدينة نيقية حيث أقيم المجمع المسكوني الاول سنة ٣٢٥ وحُرمت البدعة وانصـــارها . وهكذا كان القديس الكسندرس الاسكندري اول المدافعين عن الوهية المسيح .

وبعده قام شماسه اثناسيوس بطريركياً اسكندرياً ، وهو القديس **اثناسيوس الكبير** (٣٢٨ – ٣٧٣) البطل المغوار الذي استغرقت بطريركيته زهاء نصف قرن لبث فيه هدفاً لسهام الاريوسيين وقد تكسرت كلها عليه فلم تُجْدهم نفعاً ، وحطوه عن كرسيه اربع مرات فعاد اليه ظافراً . وجعلوا مكانه اربعة بطاركة دخلاء (پسْتوس Pistus وغريغوريوس وجاورجيوس ولوكيوس) فوقف في وجه الجميع : في وجه الاساقفة الاريوسيين الذين لم يَدّعوا تهمة باطلة الا الصقوها به ، وفي وجه المجامع الاريوسية التي انزلت به كل العقوبات والحرومات ، بل في وجه القياصرة سادة الارض الذين شهروا السيف على الكنيسة الجامعة وعليه خصوصاً

فلم يَخَفْ ولم تكلّ عزيمته ولا حلّ به تردد ولا وهن . وفوق ذلك كان « ربّ البيان وسيد القلم » ووفى قِسْطه للعلى قبل ان ينام عن الدهر الحاضر وبنى كنيسة الله التي كان سورها المنيع ومعلمها الكبير وبشّرها بالفرح والانتصار ولو بعد حين . ويقام عيده المجيد مرتين في السنة في طقسنا الشرقي (في ١٨ ك٢ وفي ٢ ايار) .

وبعد وفاة هذا السيد الجليل قام سيدٌ آخر هو القديس **بطرس** الثاني (٣٧٣ - ٣٨١) الذي ترسّم آثار سالفه : فكافح الاريوسية وحارب فالنس الملك الضال ، ولجأ مثل سالفه الى رومة واعتصم بالصخرة البطرسية . ولكن بطريركيته كانت قصيرة .

فقام بعده اخوه القديس **تيموثاوس** الاول (٣٨١ - ٣٨٥) . واذ كان من رجال القانون خلّف عدة اجوبة قانونية بلغ مجموعها ثلاثة وستين جواباً . ولم تطل مدته .

فخلفه **ثاوفيلس** البطريرك الاسكندري الجبار (٣٨٥ - ٤١٢) . الذي لو انه اعتدل ولم يركب هواه لكان من افضل بطاركة الدنيا اذ انه كان من الرجال الموهوبين المقتدرين علماً وعملاً وحنكة سياسية . ولكنه لسوء الحظ لم يعرف ان يضبط طباعه القاسية فاصبح « فرعوناً » مصرياً رهيباً . وبعد ان ابتدأ حسناً لم يُحسِن الختام : فانقلب على المُعْجَبين بالعلاّمة اوريجانس بعد ان كان اولاً يجلّه مثلهم واعمل الاضطهاد بل السيف فيهم ، واضطهد الرهبان منهم وتعقّب بعض هؤلاء في كل مكان ، واضطهد القديس يوحنا الذهبي الفم وعزله عن كرسيه ظلماً وغدا إرهابيّاً مخيفاً ولم يعد يسأل عن احتجاجات رومة مع ان علاقاته بها كانت في البدء كثيرة وحسنة . ولما توفي سنة ٤١٢ خلّف ذكراً لا يُحْسَد عليه .

فاقيم كيرلس ابن اخته بطريركاً مكانه وهو القديس كيرلس الاسكندري المشهور الذي على عهده بلغت كنيسة الاسكندرية اوج عزها كما سنذكره في الفصل التالي ان شاء الله تعالى

٧٥ – واليك الآن **القاب بطاركة** الاسكندرية[1] : ان رئيس كنيسة المسيح في الاسكندرية دُعي اسقفاً ثم بابا ثم رئيس اساقفة ثم بطريركاً وقاضي المسكونة. فدعي اولاً **اسقفاً** كغيره من الاساقفة وهو اقدم القاب رؤساء الكنيسة المسيحية. ومعنى الاسقف (Ἐπίσκοπος) « الرقيب » او « الناظر » اي المدير لان الاسقف يرقب كنيسته ويحرسها ويتولى ادارتها. ثم أعطي لقب **بابا** اي « اب » (Πάπας) منذ مبادىء القرن الثالث على ما يظهر. ولقب « البابا » أطلق على الحبر الاعظم ايضاً كما هو معروف. غير انه تغلّب في الحبر الروماني وصار رئيسيًّا اما في الحبر الاسكندري فبقي ثانوياً[2].

اما لقب « رئيس الاساقفة » فلا يُعرف من اين اصله وانما يُعرف ان القديس اثناسيوس الكبير هو اول من ذكره. واما لقب « البطريرك » فهو مُحدَث بالنسبة الى سائر الالقاب. واول ما وُجد في كتابات القديس غريغوريوس النزينزي (+ ٣٨٩). وقد قال سقراط المؤرخ عن المجمع المسكوني الثاني القسطنطيني الاول الذي عُقِد سنة ٣٨١ : « ان هذا المجمع اقام « بطاركة » لانه قسم المناطق الى ولايات ».

واما اللقب الاخير « قاضي المسكونة » فمجهول اصله ومعناه ايضاً. ولعله يشير الى ما كان يفعله البطريرك الاسكندري من

(1) D. H. G. E. (Alexandrie) C. 337 .

(2) CHARON : H. des Patr. Melk. T. III, pp. 412,413

تحديد وتعيين يوم عيد الفصح في التقويم الكنسي قبل ان يُنشَر في كل كنائس المسكونة . او لعله أُطلِق على القديس كيرلس في المجمع الافسسي المسكوني الثالث سنة ٤٣١ مكافأة له على ما فعل في هذا المجمع من المدافعة عن مريم وعن الامومة الالهية . والله اعلم بالحقيقة .

البطريركية الاسكندرية وجثلفازها الثلاث : اليمن والحبشة والنوبة

٧٦ - في الثلاثة القرون الاولى للنصرانية كانت انطاكية وخصوصاً الاسكندرية اهم كراسي المشرق . وقد اعترف المجمع النيقاوي المسكوني الاول سنة ٣٢٥ بولاية الاسكندرية على القطر المصري بموجب عوائد جرت منذ القديم Τὰ ἀρχαῖα ἔθη κρατείτω (*) بل ان القانون السادس من قوانين هذا المجمع يعطي الاسكندرية (مع رومة وانطاكية) مقاماً ممتازاً . والبابا القديس داماسوس ينبّه ان المقام الاول في النصرانية هو للكرسي الروماني لا بموجب قرارات مجمعية بل بمقتضى الاولية والرئاسة التي منحها يسوع المسيح للقديس بطرس . اما المقام الثاني فهو للكرسي الاسكندري لان القديس مرقس اسسه باسم القديس بطرس . واما المقام الثالث فهو للكرسي الانطاكي لان القديس بطرس جلس فيه قبل ذهابه الى رومة . بل ان الكرسي الاسكندري يتقدم على الكرسي الانطاكي لانه يتعلق برومة التي كانت الكرسي النهائي للقديس بطرس ، فيما ان الكرسي الانطاكي كان كرسياً موقتاً لهامة الرسل . D. H. G. E. (Alexandrie) col. 335 , 336

واعلم انه لما قام المجمع المسكوني الثاني سنة ٣٨١ والمجمع

(*) Concile de Nicée (Mansi 2, canon 6, col. 669 — 672).

المسكوني الرابع سنة ٤٥١ ومنحا المقام الاول بعد رومة للمدينة المتملكة (اي القسطنطينية) احتجّ الكرسي الرسولي الروماني طويلاً وبشدة مدافعاً عن حقوق الاسكندرية وانطاكية . غير انه في المجمع المسكوني الثامن سنة ٨٧٠ (وهو القسطنطيني الرابع) وفي المجمع المسكوني الثاني عشر (اللاتراني الرابع) سنة ١٢١٥ التزم ان يسلّم بتقدم القسطنطينية على الاسكندرية وانطاكية واورشليم (لان كراسي هذه المدن الاخيرة كانت قد ضعفت جداً).

اما حدود البطريركية الاسكندرية فكانت : من الشمال ، البحر المتوسط . ومن الشرق العريش والبحر الاحمر بما فيه بلاد اليمن [1] . ومن الجنوب ، بلاد الحبشة ، بل قد دخلت هذه البلاد مع بلاد النوبة اي السودان منذ القرن الرابع في نطاق البطريركية الاسكندرية . ومن الغرب كان حد هذه البطريركية التخم الشرقي لبلاد طرابلس الغرب .

وقد كان في مصر وليبيا والقيروان عدد جم من الابرشيات كانت كلها تابعة لكرسي القديس مرقس الاسكندري وخاضعة له . ومع انه ارتأى بعض المؤرخين انه كان حينئذ في البطريركية الاسكندرية ١٩٢ كرسياً اسقفياً فلا نعرف منها الآن الا مئة وثلاثة عشر كرسياً اسقفياً [2] مقسومة الى ستة اقاليم (انظر خارطة البطريركية الاسكندرية) .

اما **جثلقات** (اي ملحقات البطريركية الاسكندرية في خارج الامبراطورية الرومانية) فكانت ثلاثاً وهي :

١) **اليمن** الذي سنتكلم عنه في العدد ١١٤ .

(1) DUCHESME. o. c. III, 576 sq. — CHARON. o. c. III,273.
(2) CHARON. o. c. III p. 214 et suiv.

٢) **الحبشة** التي دخلتها النصرانية في القرن الرابع بواسطة القديس فرومنتيوس (الذي سنذكره في العدد ٧٨) .

٣) **النوبة** (اي السودان الحالي) الذي كان فيه معبد شهير حوّله يوستينيانوس الكبير سنة ٥٣٥ الى معبد على اسم مريم والدة الاله . ثم نشر الدين المسيحي في انحاء تلك البلاد التي كانت تؤلف مملكة . وقد زالت تلك المملكة سنة ١٣٢٣ وكان فيها ٧ كراسي اسقفية مونوفيزية . (Musset I : 176. n.)

تنازع الاسكندرية والقسطنطينية (*)

٧٧ – لما ملك الامبراطور قسطنطين الكبير (٣٠٦ – ٣٣٧) كان المقام الاول في الشرق بغير جدال لكنيسة الاسكندرية . غير ان هذا المقام قد هُدّد بالخطر لما أُنشئت العاصمة الجديدة اي القسطنطينية سنة ٣٣٠ . بل انه تزعزع جداً لما عدل ثاوضوسيوس الكبير نهائياً عن قصور نيكوميدية وانطاكية وجعل مقره الدائم في مدينة البوسفور . واخيراً قد انهار ذلك المقام انهياراً لما ملك اركاديوس ثم ولده ثاوضوسيوس الصغير . ولم يخرجا قط الى الحرب ولا فارقا مدينة القسطنطينية . وهكذا اعطيا من اتى بعدهما من الملوك المثل في ان يلازموا العاصمة .

اما بطاركة الاسكندرية فدافعوا دفاع الابطال عن حقوق وامتيازات كرسيهم ضد كل من قاومهم من القسطنطينية : فقام اثناسيوس الكبير في وجه القياصرة واحبار البلاط المتملقين . وقام بعده بطرس الثاني واثبت امتيازات كرسيه الاسكندري بتدخله في مسائل القسطنطينية على عهد الملك ثاوضوسيوس

(*) D. T. C. (Alexandrie) c. 792, 793.

الكبير . ثم قام تيموثاوس وقاوم اسقفية غريغوريوس النزيزي وجعله يعتزلها وعضد خصمه مكسيمس[١] . اما ثاوفيلس فرسم الذهبي الفم سنة ٣٩٨ ، وعزله سنة ٤٠٣ في مجمع السنديانة . وسنرى فيما بعد ما كان من امر هذا التنازع المشؤوم بين الكرسيّين العظيمين (الاسكندري والقسطنطيني) وما جر وراءه من الذيول والمضار ! ...

المشاهير الكنسيون

٧٨ – قد مر ذكر **الشهداء** المصريين الذين سفكت دماؤهم في القرن الرابع لاجل المسيح بايدي الهراطقة الاريوسيين وبايدي الوثنيين . ثم ذكر الذين سكنوا الكفار من **الوف النساك والرهبان** ولاسيما الابرار اللامعين الذين انبتتهم كنيسة الاسكندرية في هذه الحقبة المجيدة . واخيراً ذكر **البطاركة** العظام الذين شرّفوها بأعمالهم وجهاداتهم وكتاباتهم الخالدة[٢] فلا حاجة الى الاعادة .

على انه لا يسعنا ان نغفل هنا ذكر اسمين فقط ولو طال هذا الفصل قليلاً ، وهما القديس فرومنتيوس اسقف الحبشة[٣] والمعلم ديديموس الاعمى :

١) اما القديس **فرومنتيوس** (S. Frumence) فهو اول اسقف لأكسوم (Auxume) العاصمة القديمة للحبشة . وقد رسمه القديس اثناسيوس بطريرك الاسكندرية نحو سنة ٣٢٩[٤] . وهو اول (ابونا) اي جثليق لكنيسة الحبشة التي منذ ذلك الوقت تبعت الكرسي

(١) ولكن البابا داماسوس والامبراطور ثاوضوسيوس الكبير قد طردا هذا الاسقف (اي مكسيمس) واقصياه عن القسطنطينية .

(٢) طالع الاعداد ٧٢ الى ٧٤ .

(3) D. H. G. E. (art.) Abyssinie. col. 210 sq.

(4) DUCHESNE, o. c. III, 576 sq. تاريخ ثاودوريطس ١ : ٢٢

الاسكندري وخضعت له ولا تزال خاضعة الى يومنا هذا عند الاقباط الارثوذكس .

٢) اما المعلم **ديديموس** (Didyne l'Aveugle) (*) فهو ذاك الذي عميت حدقتاه وهو في الرابعة من عمره . ومع ذلك تعلم الفلسفة بل الهندسة التي تحتاج الى النظر اكثر مما سواها ، وتعلم سائر العلوم حتى اصبح من اعلم علماء زمانه . وجُعل رئيساً لمدرسة الاسكندرية اللاهوتية الطائرة الشهرة . واقام بمنصبه هذا نحو نصف قرن . وكتب عشرات من الكتب البديعة التي لا يزال بعضها محفوظاً الى يومنا هذا . وقد اتى بعض الغلطات ولكنه معذور فيها . وعاش ما ينيف على اربع وثمانين سنة . وكانت وفاته نحو سنة ٣٩٥ للميلاد .

(*) مين : الآباء اليونان مج ٣٩ : ٢٦٩ — ١٨١٨

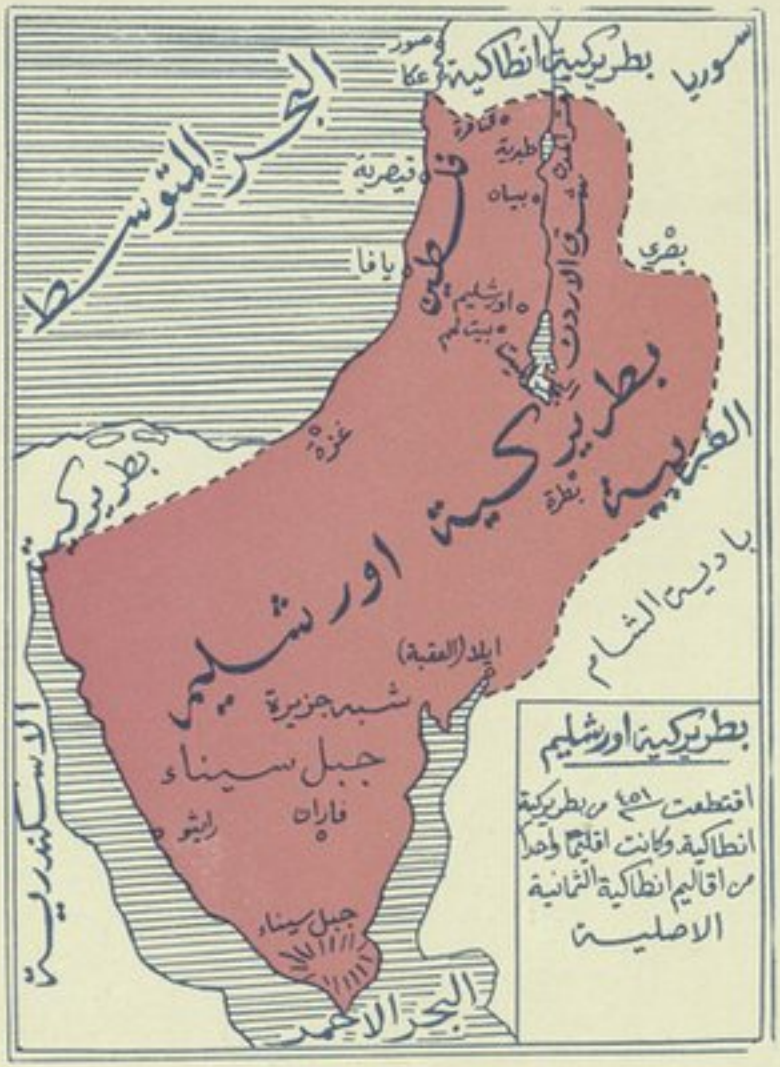

هنا نرى نهضة اورشليم بعد ان رأينا كيف نكبها الرومانيون مرتين ومحوا حتى اسمها . ولكنها في القرن الرابع وما بعده نهضت من كبوتها وازدهرت ازدهاراً عظيماً . فغصت الاماكن المقدسة بالمعابد والكنائس . وامتلأت القفار بالنساك والرهبان وانقلبت البلاد كلها مسيحية ما عدا قليلاً من اليهود . فسعى اساقفة اورشليم سعياً حثيثاً وفازوا بالبطريركية سنة ٤٥١ وتحررت المدينة المقدسة من سلطة قيصرية فلسطين وولاية بطريرك انطاكية . وامتدت سلطة البطريرك الاورشليمي على فلسطين بأسرها الا عكا ، وعلى شرق الاردن وشبه جزيرة جبل سيناء ، وكان تحت يده نحو ستين اسقفاً .

الفصل الرابع

من زوال الشقاق الانطاكي الى المجمع الخلكيدوني

(٤١٥ - ٤٥١)

١ ــ كنيسة اورشليم (*)

صيرورتها بطريركية ــ حدودها ورتبتها وابرشياتها ــ بطاركتها ــ ابرشيات الأعراب في فلسطين وما جاورها ــ الملكة افذوكيا ــ الطريقة الرهبانية ومشاهير الرجال .

صيرورتها بطريركية

٧٩ ــ بقيت اورشليم الى القرن الخامس اسقفية بسيطة خاضعة لمتروبوليت قيصرية فلسطين وبالتالي لولاية بطريرك انطاكية . ولكن اساقفتها لما رأوا الاماكن المقدسة قد اعتزّت وبراري اليهودية قد غصّت بالديورة والنساك (فكان منهم لاورشليم فخر أثيل) طمعوا في مقام غير الذي خلفه لهم اسلافهم . فاخذوا يسعون لعلهم يرفعون منزلتهم . وكان القانون السابع من قوانين المجمع النيقاوي سنة ٣٢٥ (الذي اعترف لكنيسة اورشليم بكرامة خاصة نظراً الى شرف اصلها) اول خطوة خطوها نحو التحرر . ومنذ ذلك العهد لم ينفكوا يسعون في اعلاء شأن كنيستهم الى ان حقق يوفينال امــاني اسلافه الاورشليميين . فاعترف له المجمع

(*) D. T. C. (Art.) Jérusalem — DUCHESNE, o. c. III, pp. 413 + 455 et suiv.

المسكوني الخلكيدوني سنة ٤٥١ بحقوق البطريركية . وهكذا تحررت اورشليم من ولاية قيصرية وانطاكية معاً ، واضحت كرسياً بطريركياً مستقلاً على مثال بقية البطريركيات . وامتدت سلطتها على فلسطين باسرها التي كانت منذ اواخر القرن الرابع مقسومة الى ثلاثة اقاليم . وكاد يوفينال ينتزع من البطريرك الانطاكي اقليم العربية واقليم فينيقية ايضاً . ولو تمّ له ذلك لكان قد اقتطع نصف البطريركية الانطاكية . وقد احتج البابا القديس لاون الاول والبطريرك الانطاكي مكسيمس الاول على ذلك ولكن عبثاً . فالتزما اخيراً ان يسلما بالامر الواقع[1] .

حدودها ورتبتها وابرشياتها[2]

٨٠ – كانت حدود هذه البطريركية : من الغرب ، حدود مصر فالبحر المتوسط . ومن الشمال ، جبل الكرمل الى بحر الحولة الى حدود جيدور حوران (Iturée) . ومن الشرق حدود الجيدور والجولان وما اليه الى نهر ارنون في شرق الاردن . ومن الجنوب القفر بل البحر الاحمر . اي ان البطريركية الاورشليمية كانت تشتمل على فلسطين باسرها الاّ عكاء ثم على شرق الاردن وعلى شبه جزيرة جبل سيناء .

اما رتبة هذه البطريركية فهي الاخيرة بين الخمس البطريركيات القديمة الكبرى . وذلك بحسب امر المجمع المسكوني الخامس سنة ٥٥٣ اي انها تأتي بعد رومة والقسطنطينية والاسكندرية وانطاكية.

واما الاقاليم الثلاثة التي شملتها فهي :

---

(1) CHARON, o. c. III, 261 et suiv. — ROC. T. IV (1899) 44 — 55
(2) CHARON, ibidem, p. 324 et suiv.

اولاً اقليم **قيصرية** فلسطين على البحر المتوسط ، وكان فيها ٣١ كرسياً اسقفياً ما عدا قيصرية .

ثانياً اقليم **بيت شان** (بيسان Scythopolis) وكان فيه مطرانية بيت شان **واحد عشر** كرسياً اسقفياً .

ثالثاً اقليم بَطرَة (Pétra) في شرق الاردن وكان فيه ما عدا مطرانية بطرة **ثلاثة عشر** كرسياً اسقفياً منها ابرشية فاران التي نقلت الى جبل سينا واصبحت مستقلة فيما بعد كما سترى .

وكان مجموع هذه الكراسي الاسقفية نحو ستين في اواسط القرن الخامس . وقد اضمحل معظمها بعد الفتح العربي فاصبح اثراً بعد عين .

بطاركتها

٨١ – كانوا اثنين فقط في هذه الحقبة القصيرة :

١) **برائيليوس** (Prayle) الذي جلس نحو اربع سنوات على كرسي القديس يعقوب (٤١٦ – ٤٢٠ ؟) . وذكره ثاودوريطس في خاتمة الكتاب الخامس من تاريخه (*) .

٢) **يوفينال** (٤٢٠ ؟ – ٤٥٨) الذي كان ذا دهاء عظيم في السياسة يلبس لكل حالة لبوسها ولا يهمه الثبات على مبدأ : فكان كاثوليكياً في المجمع الافسسي المسكوني الثالث سنة ٤٣١ ، وهرطوقياً في مجمع افسس المعروف باللصّي سنة ٤٤٩ وحازب ديوسقورس حينئذ . ثم عاد كاثوليكياً في المجمع الخلكيدوني سنة

(*) طالع تاريخ ثاودوريطس لـه عمود ١٢٧٨

٤٥١ . وهكذا كان يميل مع الهوى والمصلحة ويمشي دائماً مع الواقف [١] . وفي مدة حبريته الطويلة كم مال مع الضلال وعضد المرطقة واقلق راحة الكنيسة !

هذا وقد افرغ قصارى جهده في المجمع المسكوني الثالث سنة ٤٣١ ليمد سلطته على مدن فينيقية وبلاد العرب، فلم يجارهِ احـــدٌ من آباء المجمع ، ووقف في وجهه القديس كيرلس الاسكندري . ولكنه في المجمع المسكوني الرابع سنة ٤٥١ بعد ان استغفر عن سوء تصرفه سابقاً اعاد الكرة وقدم طلبه من جديد ففـــاز هذه المرة بالولاية على اقاليم فلسطين الثلاثة كما مرَّ على رغم انف مكسيمس الاول بطريرك انطاكية . وسنرى في الفصل التالي كيف كانت خاتمة امر هذا البطريرك الاوشليمي الاول سنة ٤٥٨ .

ابرشيات الاعراب في فلسطين وما جاورها

٨٢ – ذكرنا سابقاً (عدد ٨٠) ابرشية فاران . ويحسن ان نقول الآن كلمة في تاريخ هذه الابرشية وغيرهـــا من الابرشيات الأعرابية :

في القرون الاولى للنصرانية [٢] كان الاعراب الرُّحـــال (Nomades) يضربون في بادية الشام وفي حوارن وشرق الاردن وفلسطين وبرية سيناء . وكانوا يجوبون البلاد ارتياداً لمرعى ماشيتهم ويتصلون بمدن الثغور الرومانية كحلب وحمص وتدمر وبصرى

(I) DUCHESNE, III, 340 — Vie de S. Euthyme le Grand (par R. Génier) p. 146 et suiv.

(٢) كما في ايامنا هذه

وبطرة . اما اهتداؤهم الى النصرانية فكان في القرن الرابع وما بعده ، وذلك عن يد النساك والمتوحدين في القفار الذين كان لعيشتهم القشفة اطيب اثر في نفوس اولئك الاقوام . واول من اثر فيهم على ما نعلم ، القديس ايلاريون الكبير (+ ٣٧١) الذي كان نسكه في جوار غزّة . وفي ذلك الزمان قامت الملكة العربية ماوية (Mavia) المعروفة « بماء السماء » لحسنها وحاربت دولة الروم طويلاً [١] . ولكنها رضيت اخيراً بعقد الصلح وبالاهتداء الى النصرانية ايضاً اذا اقيم اسقفاً لقومها الراهب موسى الذي كانت تحترمه جداً . فرضي الملك فالنس بذلك واخذوا موسى الى الاسكندرية ليسيموه اسقفاً . ولكن موسى ابى ان يرسمه لوكيوس الاريوسي البطريرك الدخيل . فالتزموا ان يأتوه باساقفة كاثوليكيين من المنفى [٢] . ويظهر ان موسى هذا هدى ايضاً الى دين المسيح احدى قبائل بادية فاران جنوبي فلسطين مع زعيمها المدعو عُوبَدْيان . وهذا هو اصل ابرشية فاران التي نقلت فيما بعد الى دير القديسة كاترينا على جبل سيناء .

وقد أنشئت ابرشيات مثل هذه في بادية الشام وغيرها [٣] منها واحدة في جوار دمشق ، واخرى شرقي اورشليم ويقال لها ابرشية « البرَمبُول » [٤] اي المحلة . وكان تأسيس هذه الابرشية على الصورة الآتية : لما اشتهر القديس افثيميوس الكبير بفعل العجائب في دير القديس ثاوكتسطوس (ما بين اورشليم واريحا) اتى نحو سنة ٤٢١ « أسبفيت » (Aspebet) شيخ قبيلة عربية من قبائل بلاد الكلدان . وكان ابنه مصاباً بداء عضال فشفاه القديس .

(١) سوزومينوس ك ٦ ف ٣٨ وتاريخ ثاودوريطس ك ٤ ف ٢٠

(2) DUCHESNE, III, 571 — 574

(3) Rufin, H. E. II, 6

(4) Vie de S. Euthyme (Génier) pp. 94 — 117: Paremboles

فآمن الشيخ وقبيلته بالمسيح وعُمِّد ودُعي « بطرس »[١] . ثم سامه يوفينال الاورشليمي اسقفاً على عشيرته . وكان له نفوذ في المجمع المسكوني الثالث .

واساقفة هذه الابرشيات كلها حضروا المجمعين المسكونيين الثالث سنة ٤٣١ والرابع سنة ٤٥١ . وبقيت ابرشياتهم منفردة بعضها عن بعض ولم تؤلّف كنيسة قومية كبلاد ارمينيا مثلاً او بلاد فارس ، بل أُدمجت كسائر الابرشيات السورية في صلب اقاليم الكنيسة اليونانية الشرقية .

الملكة افذوكيا[٢]

٨٣ – هي امرأة الملك ثاوضوسيوس الصغير امبراطور الشرق تزوجها سنة ٤٢٠ اذ كان له من العمر عشرون سنة . وكانت جميلة وعالمة وشاعرة وطيبة القلب . وقد اختارتها له اخته القديسة بلكاريا (Ste . Pulchérie)[٣] . واتاهـــا منه ابنة وخُطِبت هذه لثلانتينيان الثالث امبراطور الغرب وكلل عليهـا في القسطنطينية سنة ٤٣٧ .

وكان الوسيط في هذا الاكليل حاكم رومة سابقاً المدعو فولوسيان (Volusien) عم القديسة ميلاني الصغرى التي كانت ناسكة حينئذ على جبل الزيتون قرب اورشليم . وكان فولوسيان هذا وثنياً على تقدمه في السن . وكتب حينئذ الى ابنة اخيه القديسة يستدعيها الى القسطنطينية ليراها لانه كان يعزها مثل حدقة عينه اذ كانت آخر فرع لأسرته الشريفة . فذهبت القديسة ميلاني الى

(1) Cyrille de Scythopolis: Vita Euthym. c 18
(2) GÉNIER: Vie de S. Euthyme, pp. 198 — 220
(3) DUCESNE, o. c. III, p. 396

عاصمة الشرق لترى عمها ولاسيما لتربحه للمسيح . وهناك ارتبطت بالصداقة مع الملكة افذوكيا واكتسبت عمها لدين المسيح ، وتوفي بين يديها وهي في القسطنطينية . وبعـــد ان حرضت الملك ثاوضوسيوس على ارسال الملكة افذوكيا صديقتها لزيارة الاماكن المقدسة عادت الى فلسطين في شباط سنة ٤٣٧ .

اما الملكة فزارت اورشليم سنة ٤٣٨ وكان سفرها الى هناك سعيداً ظافراً . ولما مرت بانطاكية خطبت في المجلس خطاباً نارياً قالت فيه : اني من دمكم ايها الانطاكيون (اليونان) واني لافتخر بذلك . فأقاموا لها هناك تمثالاً .

ولما دَرَت القديسة ميلاني بقدوم الملكة خرجت لاستقبالها الى صيدون وكان الاستقبال هناك جميلاً مؤثراً بين الملكة اللامعة بالحلى والجواهر الكريمة ، وبين الراهبة المتواضعة سليلة القناصل المفتقرة لاجل المسيح وعلى مثاله تعالى !

وفي فلسطين بعد ان زارت الملكة الاماكن المقدسة وقضت ما عليها من الواجبات بادرت في الذهاب الى صديقتها لتنعم برؤيتها وبسماع حديثها العذب السماوي . ولما زارت اديار القديسة بذلت عن يد سخية في سبيلها ولاسيما في سبيل كنيسة دير الرجال التي كانت تبنى حينئذ والتي ارادت الملكة ان يسرعوا في اتمامها لتشهد هي تدشينها . وقد تمّ تدشينها فعلاً في ١٦ ايار سنة ٤٣٩ عن يد القديس كيرلس الاسكندري البطريرك العظيم وبحضور جلالة الملكة ، التي بعد ذلك قفلت راجعة الى القسطنطينية وشيعتها القديسة . الى قيصرية فلسطين .

ولم تطل المدة حتى انتقلت ميلاني هذه الى الاخدار السماوية سنة ٤٣٩ في ٣١ ك ١ وهو اليوم الذي فيه تعيد الكنيسة اليونانية لهذه القديسة .

اما الملكة فيظهر ان الخلاف دبّ بينها وبين الملك منذ السنة التالية وقد تفاقم جداً بينهما في السنة التي بعدها حتى افترقا افتراقاً ابدياً . فرجعت الملكة الى فلسطين ومعها حاشية ملكية سنة ٤٤٤ ، واقامت باورشليم وجددت اسوارها ، وقضت ما بقي لها من العمر هناك .

وتوفي القديس كيرلس الاسكندري سنة ٤٤٤ ايضا وكانت الملكة افذوكيا وكل افراد الاسرة المالكة يحبونه ويحترمونه جداً . فلما ظهرت بدعة المونوفيزيت (المعتقدين بطبيعة واحدة في المسيح) سقطت الملكة فيها لأن المبتدعين اوهموها ان تعليم البدعة انما هو تعليم القديس كيرلس . فجرّدت سيفها ونفوذها لخدمة الهرطقة وذلك بنية سليمة ، وبقيت هكذا نحو ٦ او ٧ سنوات .

ولما قمع الملك مركيانوس الحسن المعتقد هذه الهرطقة الجديدة لم تشأ افذوكيا ان تغير مذهبها . الا انها بعثت تسأل القديس سمعان العمودي (+ ٤٦٠) عن رأيه في ذلك فحولها القديس على افثيميوس الكبير جارها الفلسطيني العلامة القديس . فذهبت الى هذا القديس الذي كان عمود الحق في فلسطين وسند الايمان المستقيم . فلما رأته سُرّت غاية السرور ورفضت الهرطقة . وبعد ان كانت قد استخدمت سيفها ونفوذها في سبيل الهرطقة عادت فأستخدمتها في سبيل الكثلكة . وأسست الكنائس والمعابد والاديار والمستشفيات . وبكلمة مختصرة جددت عهد القديسة هيلانة في عمل الخير والاحسان !.. ثم جعلت تسلم ادارة اوقاف تلك الكنائس والمشاريع الى تلاميذ القديس افثيميوس وفيما هي كذلك وعازمة على اعظم من ذلك انبأها القديس بقرب انتقالها الى السعادة

السماوية فأسرعت في الاستعداد لذلك وانتقلت الى ربها سنة ٤٦٠ وكثيراً ما يدعوها كاتب ترجمتها **طوباوية**. فهذه الطوباوية هي التي بنت كنيسة القديس استفانس إمام الشهداء شمالي اورشليم في الموضع الذي رُجِم فيه هذا القديس وهو الموضع الذي يقوم فيه اليوم دير الرهبان الدومينيكان.

الطريقة الرهبانية ومشاهير الرجال

٨٤ – في القرنين الخامس والسادس اتسع نطاق العيشة النسكية في فلسطين وشرق الاردن اتساعاً جميلاً ونجحت الطريقة الرهبانية نجاحاً باهراً، وتجلت العبادة المسيحية بابهى مظاهرها. فكانت تلك الحقبة العصر الذهبي لبطريركية اورشليم، وغصت الاماكن المقدسة بالمعابد والكنائس في اورشليم وبيت لحم والناصرة وغيرها. وشُيِّدت الديورة في جميع انحاء البلاد ولاسيما في قفار اليهودية بين اورشليم ونهر الاردن(*). وقد اكتشف المنقبون حتى الآن آثار ١٣٧ ديراً شيدت يومئذ (انظر خارطة ادبار فلسطين).

وامتلأت القفار بجماهير المتوحدين حتى بلغ عددهم الالوف. ولذا فلا يمكننا ان نأتي على ذكرهم كلهم في هذا الموجز. وانما نقتصر هنا على ذكر الابرار **برفيريوس وايرونيمس ونيلوس** ونضيف اليهم المؤرخ **سوزومينوس**.

١) البار برفيريوس (+ ٤٢٠) الذي اصبح اسقفاً لمدينة غزة. ان هذا القديس كان تسالونيكي الاصل ونسك اولاً في القطر المصري عدة سنوات وبعدها في فلسطين قرب الاردن عدة سنوات اخرى. واذ مرض واتى الى اورشليم اخذه اسقفها يوحنا وسامه كاهناً وسلمه حراسة عود الصليب الكريم. ثم قام

(*) V. de St. Euthyme. o. c. I - 52

متروبوليت قيصرية فسقفه على غزة سنة ٣٩٥ فحق البار منها عبادة الاصنام ، وتوفي بقداسة سامية سنة ٤٢٠ . ويقام تذكاره في الكنيسة اليونانية في يوم رقاده الكريم وهو السادس والعشرون من شباط (طالع السنكسار) .

٢) القديس ايرونيمس معلم الكنيسة (٣٤٢ — ٤٢٠) (١) . ان هذا القديس اتى من الغرب ونسك قرب انطاكية اولاً نحو عشر سنوات . وقد لقي مقاومة شديدة هناك من بعض رهبان الشرق لاستعماله (في كلامه على الثالوث الاقدس) لفظة « شخص » (Personne) وفقاً لاستعمال بلاده مكان اقنوم (Hypostase) المستعملة في الشرق . فرموه بالصابالية واتهموه بالهرطقة . فبرأ نفسه من ذلك بحدة . ثم اضطروه ان يبدي رأيه في اسقف انطاكية الشرعي أملاتيوس هو ام بولينوس . فانحاز الى بولينوس ، بعد ان استشار البابا داماسوس . ونال الرسامة الكهنوتية نحو سنة ٣٧٩ من يد بولينوس ، على شرط ان لا يرتبط بخدمة الرعية . ثم انطلق الى القسطنطينية ليرى ويسمع القديس غريغوريوس النزينزي ومن هناك عاد الى رومة سنة ٣٨٢ .

وبعد ثلاث سنوت رجع الى الشرق سنة ٣٨٥ الى بيت لحم هذه المرة واسس هناك ديره المشهور حيث قضى ما بقي له من العمر اي خمساً وثلاثين سنة . ومات هناك شيخاً قد شبع من الايام بعد ان ترجم الكتاب المقدس الى اللاتينية ترجمة فصحى وبعد ان كتب ما كتب مما افاد به ولا يزال يفيد كنيسة المسيح . ويقام تذكاره في ٣٠ ايلول في الكنيسة الغربية . اما في الكنيسة الشرقية اليونانية ففي سبت الابرار الذين لمعوا بالنسك اي سبت مرفع الجبن (٢) .

٣) البار نيلوس (+ ٤٣٠) . ان هذا القديس كان اولاً حاكماً للقسطنطينية على عهد الملك ثاوصيوس الكبير . ثم اقنع قرينته نحو سنة ٣٩٠ ان يتخليا عيشة الكمال النسكية . فافترقا حينئذ وكان لهما صبي وبنت . فاخذت هي البنت ودخلت في احد اديار الراهبات واخذ هو الصبي وكان يدعى ثاوذولس (عبدالله) وانطلق الى جبل سيناء وهناك نسكا معاً . ثم سيم نيلوس كاهناً وجعل مرشداً فانشأ عدة كتب ومصنفات روحية جليلة لا يزال بعضها محفوظاً (٣) . وانتقل الى الرب نحو سنة ٤٣٠ . ويقام تذكاره في ١٢ ت٢ في الطقس البيزنطي (طالع السنكسار).

---

(١) الآباء اللاتين (طبعة مين) المجلدات ٢٢ الى ٣٠

(٢) وفي ١٥ حزيران في السواعية الجديدة المطبوعة سنة ١٩٥١

(٣) الآباء اليونان (مين) مج ٧٩

٤) سوزومينوس (+ ٤٥٠ ؟) (١) . ان هذا الرجل لم يكن كاهناً ولا راهباً بل فقيهاً محامياً وقد دون تاريخاً مشهوراً القسم الاكبر منه ديني . وكان مولده في قرية من قرى غزة يقال لها بيت ايل (٢) وهي غير بيت ايل التي كانت في ناحية نابلس . وقد درس علم الحقوق في مدرسة بيروت الشهيرة ثم انطلق الى القسطنطينية وتعاطى مهنة المحاماة . واذ لم يكن شغله كثيراً هناك استطاع ان يؤلف تاريخه المشهور وغيره من الكتب المفيدة . وكانت وفاته في اواسط القرن الخامس للميلاد .

(١) الآباء اليونان (مين) مج ٦٧
(٢) راجع كه ف ١٥ من تاريخه

٢ ـ كنيسة انطاكيه (١)

الملوك ـ بطاركة انطاكية ـ كنيسة قبرس ـ كنيسة مملكة فارس ـ بطريركية اورشليم ـ نسطوريوس والمجمع الافسسي سنة ٤٣١ ـ اوطيخا والمجمع الخلكيدوني سنة ٤٥١ ـ المشاهير الكنسيون .

الملوك

٨٥ ـ ان ثاوضوسيوس الثاني (المدعو ايضاً ثاوضوسيوس الصغير) ابن الملك اركاديوس لما بلغ مبلغ الرجال تسلم زمام المملكة الشرقية وبقيت القديسة بُلكارية (Ste. Pluchérie) تساعده . وقد انقضى ملكه الطويل (٤٠٨ ـ ٤٥٠) في سلام خارجي دائم ولم يكدر صفاءه سوى غزوة لأتيلا البربري ردها عنه بجزية مالية كان يدفعها اليه سنوياً . الا ان المماحكات الدينية والمجادلات اللاهوتية اشتدّت وطأتها في هذه الحقبة بسبب بدعتي نسطوريوس واوطيخا كما سيأتي بيانه .

ولما توفي ثاوضوسيوس (بوقوعه عن الحصان سنة ٤٥٠) قامت اخته القديسة بلكارية وملكت مكانه . ثم تزوجت مركيانوس (٤٥٠ ـ ٤٥٧) الفاضل الباسل احد اعضاء مجلس الشيوخ . ولكنها اشترطت عليه ان يعيشا معاً كالاخوة لانها نذرت بتوليتها وهي صغيرة . ثم تُوّج هو قيصراً وبدا اهلاً للملك ببأسه وحكمته ، وابى ان يدفع الجزية المالية الى أتيلا . بل ارسل اليه يقول : ان عندي مالاً لاصدقائي وسيفاً لاعدائي . فلم يجسر

---

(١) DUCHESNE. o. c. III, pp. 69, 287, 424. sq

(٢) على عهد ثاوضوسيوس الصغير صدرت مجموعة الحقوق التي دعيت باسمه Le Code Théodosien

اتيلا ان يهاجمه ، بل انصرف صوب الغرب حيث انكسر انكساراً فظيعاً .

بطاركة انطاكية (*)

٨٦ – كانوا اربعة في هذه الحقبة وهم :

١ – ثاوذوتس (عطاشه)	Θεόδοτος	٤١٦ – ٤٢١ ؟
٢ – يوحنا الاول	Ἰωάννης, α'	٤٢٨ – ٤٤٢ ؟
٣ – دومنوس الثاني	Δόμνος, β'	٤٤٢ – ٤٤٩
٤ – مكسيمس الاول	Μάξιμος, α'	٤٤٩ – ٤٥٥ ؟

ان البطريرك **ثاوذوتس** (او ثاوضوطس) عقد مجمعاً في انطاكية ضد بيلاجيوس المبتدع وطرده من فلسطين . ثم خالف في السياسة سلفه القديس الكسندرس . وحذف اسم الذهبي الفم من الذبتيخا ، ولكن اهل انطاكية قاموا عليه واكرهوه ان يعيد الى الذبتيخا اسم ذلك القديس الذي هو ابن وطنهم وفخره بل فخر الشرق باسره .

ومما يُعرَف عن ثاوذوتس انه قاوم احد زعماء الهراطقة « المصلين » وكان اسمه الكسندرس . فطرده من انطاكية اذ قدم اليها للاشتغال بما لا يعنيه .

ويُظنّ انه على عهد هذا البطريرك نُقِلَت عظام سلفه القديس اغناطيوس الشهيد (+ ١٠٧) من رومة الى انطاكية . وكانت وفاة ثاوذوتس ما بين سنتَي ٤٢٧ و ٤٢٩

فقام بعده **يوحنا الاول** صديق نسطوريوس المبتدع . ولما

(*) D. H. G. E. (Antioche) col. 575 — DUCHESNE, o. c. III, 296 — 298 + 306 + 340, 341 + 353 et suiv.

عُقِدَ المجمع الافسسي المسكوني الثالث سنة ٤٣١ ضد نسطوريوس هذا تأخر يوحنا عن حضور افتتاح المجمع مع اساقفة الشرق ثم عزلوا القديس كيرلس الاسكندري وممنون الافسسي عن كرسيّيهما[١]. فقام آباء المجمع وعلى رأسهم القديس كيرلس المذكور نائب الحبر الاعظم وحرموا بطريرك انطاكية والاساقفة الذين انضموا اليه ودام الخلاف بين بطريركي الاسكندرية وانطاكية الى سنة ٤٣٣ التي فيها اثبت يوحنا تحديدات المجمع المذكور ووافق على حرم نسطوريوس فزال الخلاف.

وكان من نتائج تغيُّب يوحنا عن المجمع ومخالفته لآبائه ان القبرسيين اغتنموا الفرصة فطلبوا ونالوا الاستقلال عن الكرسي الانطاكي، وان يوفينال اسقف اورشليم اعدّ العدّة لذلك فنال الاستقلال فيما بعد (سنة ٤٥١) كما سنبيّنه في موضعه ان شاء الله تعالى.

ولما توفي يوحنا الاول انتُخِب للبطريركية ابن اخته **دومنوس** الذي كان من رهبان القديس افثيميوس الكبير[٢] في فلسطين وكان قد هرب من الدير الى انطاكية سنة ٤٣١ ليقنع خاله بمصالحة القديس كيرلس الاسكندري بعد المجمع المسكوني الافسسي. وكان القديس افثيميوس قد نهاه عن ذلك وتنبأ له قائلاً ما معناه: انك اذا رجعت الى انطاكية لاتستفيد شيئاً أجل انك ستقام اسقفاً وستخلف خالك، ولكن المنافقين سيحطونك عن مقامك رغم أنفك.

ان دومنوس هذا قد حذا حذو خاله في السياسة، فنبذ

(1) DUCHESNE, o. c. III, 354
(2) GÉNIER: Vie de S. Euthyme, pp. 152 - 156, 192

ضلالة نسطوريوس ولكنه ظل يعطف عليه وعلى اصحابه ، واقام احدهم متروبوليتاً على صور وهو الكونت ايريناوس . وذلك ان دومنوس وثاودوريطس اسقف قورش وسائر اساقفة البطريركية الانطاكية لم يكونوا يميلون الى القضايا التي اختصرها القديس كيرلس الاسكندري في حروماته الموجّهة ضد نسطوريوس .

وبما ان اوطيخا رئيس احد الاديار الكبيرة في ظاهر القسطنطينية مال الى تلك القضايا بل بالغ فيها حتى وقع في البدعة المونوفيزيّة التي تقول بطبيعة واحدة في المسيح يسوع قام الاساقفة الانطاكيون وقاوموه وشكاه البطريرك دومنوس الى الملك ثاوضوسيوس الصغير سنة ٤٤٧ ، واندفع يحامي عن ثاودورس اسقف المصيصة وديودورس اسقف طرسوس (*) . اما اوطيخا فاذ حكم عليه مجمع القسطنطينية سنة ٤٤٨ برئاسة اسقف هذه المدينة القديس فلابيانوس رفع امره الى مجامع رومة والاسكندرية واورشليم وتسالونيكية واعرض عن مجمع انطاكية . فالتزم الملك ان ينادي بمجمع مسكوني يقام في آب ٤٤٩ بمدينة افسس . وسأل البابا القديس لاون الاول ان يرسل اليها معتمديه . وكان هذا المجمع ما يسمونه في التاريخ « مجمع افسس اللصي » (Brigandage d'Ephèse) وقد رأسه البطريرك ديوسقورس خَلَف القديس كيرلس على الكرسي الاسكندري ، وألغى فيه الحكم على اوطيخا ، وعزل القديس فلابيانوس عن كرسي القسطنطينية . وكان ثاودوريطس اسقف قورش قد مُنِعَ بامر الملك عن حضور المجمع هو وكثيرون من الاساقفة الانطاكيين . اما دومنوس بطريركهم فحضر المجمع وبلغ به الضعف ان وقع على احكامه . ومع ذلك

(*) المصيصة (Mopsueste) من مدن اقليم كيليكيا ، وطرسوس (Tarse) هي عاصمة هذا الاقليم

لم يسلم من شر آبائه ، فعزلوه عن البطريركية ووافق هو على العزل مع ان البابا لم يوافق عليه ولا على سائر اعمال هذا المجمع .

ثم عاد دومنوس الى دير القديس افثيميوس الكبير وبكى غفلته وقلة تبصره وعدم سماعه لكلمة هذا القديس . وبعد ان غسل آثامه بدموع التوبة يُعتَقد انه نال المجد الذي من الله . وفي بعض السنكسارات يُعطى لقب « قديس » .

على انه لما ملك مركيانوس التقي الحسن المعتقد (٤٥٠ - ٤٥٧) مع زوجته القديسة بلكارية دار الدولاب وأقيم أناطوليوس بطريركاً على القسطنطينية مكان القديس فلابيانس . فقام اناطوليوس وعين الشماس **مكسيمس** الراهب الانطاكي بطريركاً على انطاكية ، وهي اول مرة يجري فيها مثل هذا التعيين . ويُظَنّ ان مكسيمس هذا كان من المقاومين ليوحنا الاول ودومنوس الثاني سلفَيْه [1] . واذ عُقد المجمع المسكوني الرابع سنة ٤٥١ ثبت المجمع تعيين مكسيمس وايده في منصبه . ولكنه اقتطع من كرسيه الانطاكي البطريركية الاورشليمية . فاحتج مكسيمس على ذلك ورفع دعواه الى البابا القديس لاون الاول . ولكن البابا لم يحتج على ما جرى حباً للسلام .

كنيسة فرس [2]

٨٧ – لم تكد بطريركية انطاكية تستريح من عناء « الشقاق الانطاكي » الذي سببته البدعة الاريوسية حتى طرأت عليها ازمات

(1) DUCHESNE, III, 382, 399

(2) Echos d'Orient (1910) pp. 5 - 10 - D. H. G. E. (Antioche) col 580
مجلة « المشرق » ، السنة الثانية ، ١٩١١ ، ص ٤٣ — ٥٠

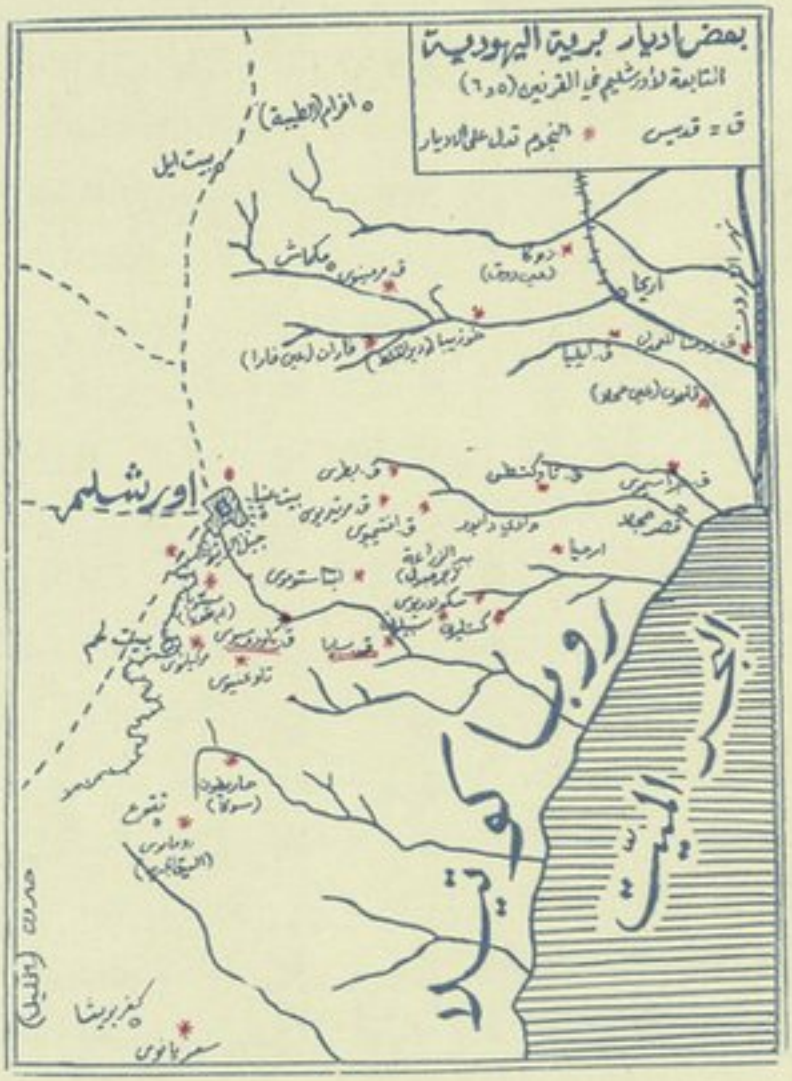

في هذه الخارطة، نرى بعض اديار بطريركية اورشليم في قفار يهوذا بين اورشليم ونهر الاردن. وقد شيدت الديورة في جميع انحاء البلاد، واكتشف المنقبون حتى الآن آثار ١٣٧ ديراً يعود الفضل في تشييدها الى رجال ذلك العصر. وقد خرج من تلك الاديار قديسون كبار ورجال عظام وكتاب مجيدون لهم شهرة عالمية.

اشد خطراً وابعد اثراً ، فاخذت تقتطع منها البلدان والاقاليم وتفصل عنها الكنائس والطوائف حتى وصلت الى حالتها الحاضرة. وبدء ذلك كان على عهد البطريرك القديس الكسندروس الانطاكي الذي بعد ان ضمّ الفرقتين الكاثوليكيتين (اي الافسطاثيين والملاتيين) تحت عصاهُ الرعائية اراد ان يثبت سلطانه البطريركي على الكنائس التابعة له . وبدأ بقبرس فرفضت هذه الخضوع له سنة ٤١٦ مع انها كانت في ذلك العهد ايالة من ايالات الابرشية الانطاكية خاضعة لانطاكية في شؤونها المدنية . فكان من الطبيعي ان تخضع لها في شؤونها الروحية : اذ الولاية الكنسية حينئذ كانت تتبع التقسيمات المدنية . لكن رؤساء اساقفة تلك الجزيرة رأوا غير هذا الراي . فرفع الكسندرس دعواه الى البابا اينوشنسيوس الاول (٤٠١ – ٤١٧) طالباً اليه ان يلزمها بالخضوع بقوة سلطانه الرسولي وفقاً لاحكام المجمع النيقاوي . فقبل اينوشنسيوس شكواه وانتصر له قائلاً : « ان مجمع نيقية لم يقم الكنيسة الانطاكية على ايالة فقط بل على ابرشية كاملة ... » ولكن اساقفة قبرس لم يرتضوا بحكم الحبر الاعظم هذا ، فازدادت نار الخصام اشتعالاً : اذ إن البطريرك تسلح بجواب البابا ورام استعمال القوة ولكنه لم يُفلح .

ولما رقد المتروبوليت تروئيلوس الذي كان حينئذ ، اجتمع اساقفة الجزيرة واقاموا ثاودورس متروبولياً على كنيستهم غصباً عن البطريركية . ودام النزاع حتى انعقد المجمع الافسسي المسكوني الثالث سنة ٤٣١ . واذ توفي ثاودورس قبل هذا المجمع سأل البطريرك يوحنا الاول ديونيسيوس والي انطاكية وسائر المشرق ان يأمر بتوقيف مجمع اساقفة قبرس الى ان يرفضَ مجمع افسس . فساعده الوالي المذكور . ولكن المتروبوليت الجديد

رجينيوس كان قد انتُخب قبل وصول امر الوالي ، وسافر للحال الى افسس ومعه اسقفان . وانضموا كلهم في المجمع الى القديس كيرلس الاسكندري وسائر الآباء ضد النسطوريين الذين كان يوحنا الانطاكي يدافع عنهم . فسر بهم المجمع . واذ كان يوحنا متغيباً عنه ولم يكن من يثبت حقوقه ولا من يدافع عنها ايد المجمع الافسسي بسلطانه المسكوني استقلال كنيسة قبرس وذيّل قراره بقوله : « وفي المستقبل اذا قام البطريرك الانطاكي واثبت سلطة كنيسته على الجزيرة ، بايراده البراهين على كون اساقفة قبرس قبل القديس ابيفانيوس كانت سيامتهم من قبَل كنيسة انطاكية ترد له حقوقه » .

وفيما بعد جدد البطريرك بطرس الثاني القصار النزاع مع كنيسة قبرس سنة ٤٨٨ وتهدّد بـــل عمد الى استعمال القوة وحصل على امر من الملك زينون (٤٧٤ - ٤٩١) به يقضي على انثيموس متروبوليت الجزيرة بالشخوص الى القسطنطينية لكي يحاكم هناك امام مجمع مخصوص يلتئم لهذه الغاية ويفصل القضية فصلاً نهائياً . وكانت اذ ذاك الدلائل كلها تشير الى انتصار البطريرك المذكور لانه كان من المقربين الى الملك . ولكن حدث ما لم يكن في الحسبان . فثبت الملك للجزيرة استقلالها الكنسي التام وخوّل رئيس اساقفتها حقوق رؤساء الكنائس المستقلة : اي ان يرسم اساقفة جزيرته ، وأن ينادي بالمجامع الكنسية ، وان يلقب بالطوباوي او المغبوط الخ . وهكذا نالت الجزيرة مبتغاها .

ثم لمّا في القرن الحادي عشر تبعت شقاق ميخائيل كيرولاريوس ولا تزال تُعدُّ عند اليونان كنيسة مستقلة . وليس فيها اليوم من الكاثوليكيين سوى القليل الذين هم كلهم من اللاتينيين او

الموارنة وقد نزحوا الى هناك في آخر عهد الصليبيين في القرن الثالث عشر.

كنيسة بلاد فارس (او الكنيسة الكلدانية)[1]

٨٨ – ان النصرانية دخلت بلاد فارس منذ مهد الكنيسة على ما يظهر ، اذ كان في اورشليم يوم العنصرة نفسه اناس من « الفرثيين والماديين والعيلاميين » سكان تلك البلاد الذين حملوا – ولابد – بذور الايمان الى بلادهم بعد سماعهم خطب بطرس والرسل (اعمال ف ٢) . ويرجح ايضاً ان بعض الرسل ذهبوا الى هناك وكرزوا بالانجيل .

ولكنا لا نعرف شيئاً عن الكراسي الاسقفية قبل القرن الثالث الذي في مبادئه ذهب بعض مرسلي الرها الى هناك وجلي بعض السوريين على اثر فتح انطاكية سنة ٢٦٠ . اما كرسي نصيبين فيرتقي الى سنة ٣٠٠ او سنة ٣٠١ . وكذلك كرسي سلوقية المدائن (Séleucie - Ctésiphon) عاصمة المملكة .

اما من حيث الاضطهادات فلم يثر ملوك الفرس شيئاً منها على المسيحيين قبل سنة ٣٤٠ وذلك اولاً خلافاً لقياصرة الروم المضطهدين[2] ثم خوفاً من قسطنطين الكبير اول ملك مسيحي غير ان سابور الثاني (٣١٠ – ٣٨٠) الذي أقيم ملكاً من جوف أمه[3] اثار اول اضطهاد عليهم باغراء اليهود والمجوس كهنة

(1) SOSOM., II, 9 - 15 + VII, 8 - 18 — THÉOD., V, 38, D. H. G. E. (Antioche) col 579 et suiv. LABOURT: Le christianisme dans l'empire perse (Passim)
DUCHESNE, III, 547 - 571

(٢) لان ملوك الفرس كانوا في الغالب يحبون معاكسة ومخالفة قياصرة الروم

(٣) وضع المجوس تاج الملك على سابور الثاني وهو في جوف أمه

الاصنام . فضرب عليهم جزية شخصية فظيعة سنة ٣٤٢ ثم أمر بهدم كنائسهم وبأخذ آنيتها وبقتل كهنتهم اذا لم يسجدوا للشمس (الاهة المملكة) . وفي سنة ٣٤٣ عمّم أمر القتل على جميع المسيحيين الذين يرفضون عبادة الشمس . ولم تشدّد الحكومة كثيراً في انفاذ هذا الامر . وانما استمر الاضطهاد طول ملك سابور . وقد كان جَحَدة الايمان قليلين . اما الشهداء فتجاوز عددهم المئتي الف على ما يقال ، ويعرف منهم ١٦ الفاً . منهم القديسون الذين تقيم الكنيسة اليونانية تذكارهم في ٢ و ٣ ت ٢ (طالع عدد ٩٢ من هذا المجلد).

وفي القرن الخامس اثير اضطهاد ثانٍ عام على المسيحيين لما اتاه عبدا اسقف شوشن العاصمة القديمة من غيرة فاقدة الفطنة . فأنه أحرق سنة ٤١٨ معبداً شهيراً كانت تُقدَّم فيه العبادة للنار فأُمر ان يجدّد بناء المعبد ولما لم يفعل حُكمَ عليه بالموت . واشتعلت نيران الاضطهاد على النصرانية عامة زهاء ثلاثين سنة على ان هذا الاضطهاد خفّت وطأته منذ سنة ٤٢٧ لان اكاكيوس اسقف اميدا او آمد (أي ديار بكر) في بلاد ما بين النهرين افتدى ٧ آلاف اسير فارسي بثمن احسن ما عنده من اواني الكنيسة ثم اعادهم الى بلادهم .

ان كنيسة الفرس كانت تؤلف « جثلقة » (Catholicosat) اي نيابة بطريركية عامة تابعة لبطريركية انطاكية (*) . وكان لها في اواسط القرن الرابع ١٥ اسقفية ضمّها بابا ابن عدّاي اسقف العاصمة في اوائل القرن المذكور ، فاصبح جثليق البلاد بمساعدة « آباء

(*) انظر الخارطة

الغرب » اي بطريرك واساقفة سوريا الذين دعاهم ليثبّتوا سلطته فثبتوها له .

وسنة ٤١٠ ذهب موفد « آباء الغرب » (وهو ماروتا اسقف مرتيروبولس اي ميافرقين من مدن الجزيرة العليا) الى مملكة الفرس . ثم انشأ هناك معاهدة اتفاق (Concordat) بين اسحق اسقف العاصمة والملك يزدجار الاول وذلك في المجمع الذي عُقِد بعناية ماروتا في سلوقية المدائن على عهد برفيريوس البطريرك الانطاكي . ونظّمَ رئاسة كنيسة فارس أحسن تنظيم فَضمّ تحت سلطة « الجثليق » اي اسقف العاصمة خمس مطرانيات باقاليمها وكانت تشتمل على ثلاثين اسقفية ، ما عدا ابرشيات الاساقفة البعيدين اي اساقفة اطراف البلاد الداخلية التي بقيت منفردة ولم تدخل في نظام المطرانيات .

وسنة ٤٢٠ انطلق اكاكيوس اسقف آمد (اي ديار بكر) رسول (آباء الغرب) وسفير قيصر الروم . ولما وصل الى سلوقية المدائن ثبّت النظام السابق الذكر . وقدّم لكنيسة فارس مجموعة قوانين « غربية » فقبلتها .

واخيراً سنة ٤٢٤ عُقِدَ مجمع انفصلت فيه هذه الكنيسة عن « الغرب » اي عن الكرسي الانطاكي : لان ما وقع بين مملكتي الفرس والروم من العداوة والحروب جعل ولاة الامور في فارس ينقمون على المسيحيين علاقاتهم مع « الغرب » وكانوا كلما شهروا الحرب على الروم يشعلون نار الاضطهاد على كنيسة العجم . فرأت هذه ان الاستقلال اسلم عاقبة لها ، فضلًا عن انه يقوي سلطة الجثليق رئيس مطارنة واساقفة البلاد اذ يصبح كأنه بطريرك (*)

(*) D. H. G. E. (Antioche) c. 579, 480

واعلم ان هذه الكنيسة قد انتحلت بدعة نسطوريوس في اواخر القرن الخامس ، وبذلك انقطعت كل علاقة بينها وبين الكرسي الانطاكي رئيسها الاول والاعلى كما سترى (في العدد ٩٠)

بطريركية اورشليم

٨٩ - بعد انفصال كنيسة قبرس وكنيسة مملكة فارس قام المجمع الخلكيدوني سنة ٤٥١ واقتطع بطريركية اورشليم من البطريركية الانطاكية . وقد مرّ الكلام عليها في العدد (٧٩) وما يليه . فلا حاجة الى الاعادة .

نسطوريوس والمجمع الافسسي (١)

٩٠ - كان نسطوريوس سوري الاصل ونشأ في مدينة جرمانيكة (اي مرعش) وترهب في دير القديس اوبريبوس (S. Euprépe) بجوار انطاكية . ثم سيم كاهناً على مذابح الكنيسة الانطاكية واشتهر بالفصاحة والتقى فجعل بطريركاً للقسطنطينية سنة ٤٢٨ وابدى في اوائل بطريركيته غيرة مشكورة . غير انه ما لبث ان حاد عن جادة الصواب وجعل ينشر ضلاله اولاً في السر بين مريديه والمقرّبين اليه ، ثم بالخطب بين عامة المؤمنين مذيعاً تعاليم ديودورس الطرسوسي (Diodore de Tarse) وثاودورس اسقف المصيصة (Théodore de Mopsueste) وهذه خلاصتها :

ان السيد المسيح كان انساناً بحتاً ، والله الكلمة انما حل فيه حلولاً ثابتاً واتحد به اتحاداً دائماً ، لا على نحو ما كان يحل

(١) طالع التاريخ الكنسي العام DUCHESNE, III, 213—388
D. H. G. E. (Antioche) c. 574, 5

في الانبياء ويتحد بهم الى زمان. وكان يستنتج من ذلك: ١ً) ان للمسيح اقنومين اقنوماً الهياً واقنوماً انسانياً. – ٢ً) ان الذي ولد من العذراء وتألم ومات انما كان انساناً بحتاً. وان الله الكلمة هو غير هذا الانسان تماماً. – ٣ً) انه لا يمكن ان يقال بصواب ان مريم ولدت الله الكلمة ولا ان تدعى «ام الله» (Θεοτόκος) لانها لم تلد سوى الانسان يسوع، فهي ام المسيح فقط (Χριστοτόκος) ... الى غير ذلك مما يقوض اركان الدين الصحيح ويبطل معنى الفداء الالهي الذي حصل بربنا يسوع المسيح كلمة الله المتجسدة.

فهبّ القديس كيرلس الاسكندري لمناضلة هذا المبتدع. واتاه اولاً من باب النصح الاخوي، واذ لم يرعوِ رفع امره الى الحبر الاعظم القديس كالستينوس (٤٢٢ – ٤٣٢). وكتب نسطوريوس ايضاً الى البابا ليجذبه اليه. فعقد البابا مجمعاً رومانياً في آب سنة ٤٣٠. وبعد البحث الدقيق نبذ تعاليم نسطوريوس وتهدده بالحط عن مقام الاسقفية اذا لم يرجع عنها بعد بلوغ التنبيه اليه بعشرة ايام. ووكل الى القديس كيرلس امر تنفيذ هذا الحكم.

واذ لم يرعوِ نسطوريوس طلب الملك ثاوضوسيوس عقد مجمع عام. فوافق البابا على ذلك واستناب عنه الاسقفين اركاديوس وبروجكتوس (Projectus) والكاهن فيلبس مع القديس كيرلس الذي جعله رئيس المجمع. ولما حضر الآباء في افسس بعد العنصرة – وكان عددهم نحو مئتي اسقف – افتتحوا المجمع في ٢٢ ايار سنة ٤٣١ ثم دعوا اليه نسطوريوس فأبى الحضور. فنظروا نظراً دقيقاً في تعاليمه واتفقوا على رفضها لانها فاسدة وحرموا صاحبها

وحكموا بحطه عن منصبه وقرروا ان مريم هي حقاً أم الله ، ففرح الشعب وزينوا مدينة افسس واوصلوا آباء المجمع الى منازلهم بالشموع والمصابيح مبتهجين .

وبعد اربعة ايام (اي في ٢٦ أيار) وصل يوحنا الاول بطريرك انطاكية مع اساقفته وقد مر ذكر ما عملوه في سبيل العطف على نسطوريوس وكيف وقفوا موقف العداء من المجمع فخسرت البطريركية الانطاكية حينئذ كنيسة قبرس التي نالت استقلالها .

ثم رفعت اعمال المجمع الى قداسة البابا فثبتها . اما نسطوريوس فاذ بقي مصراً على غيه نفاه الملك الى بطرة (في شرق الاردن) ثم اذن له بالعودة الى دير القديس اوبربيوس الذي كان قد ربي فيه بجوار انطاكية . ولما لم ينفك يدافع عن بدعته مثيراً الخوف والاضطراب في تلك النواحي نفي أخيراً الى صعيد مصر حيث مات ميتة شقاء .

ولكن بدعته لم تمت معه بل تولى نشرها – في بلاد الكلدان والفرس خصوصاً – جماعة من مشايعيه منهم ايباس (ايبيا) اسقف الرها المشهور . وكانوا ينشرون تلك البدعة بانفسهم وبواسطة تاليف نسطوريوس وديودورس وثاودورس التي ترجموها الى اللغة السريانية . وقد امتدت تلك الهرطقة فيما بعد الى جهات كثيرة من بلاد العرب والملابار (*) والصين ومصر الخ .

وهي باقية الى يومنا هذا في جهات العراق والعجم خاصة . ويعرف اتباعها « بالنساطرة » او « المشارقة » او « الكلدان »

(*) الملابار اقليم من اقاليم الهند الغربية

ولهم بطريرك واساقفة وطقوس على حدة منذ ذلك العهد باللغة السريانية الكلدانية . وعددهم اليوم مع كنيسة الملابار نحو ٤٤٠ الفاً

وقد رجع قسم منهم الى الكنيسة الكاثوليكية من عهد بعيد ويقال لهم « الكلدان الكاثوليك » . ولهم بطريرك يقال له « بطريرك بابل » واساقفة وطقوس على حدة نظير اولئك الا انها على مقتضى العقائد والقوانين الكاثوليكية . وهم خاضعون للكرسي الرسولي المقدس وعددهم مع كاثوليك كنيسة الملابار نحو ٥٢٧ الفاً [1]

اوطيخا والمجمع الخلكيدوني سنة ٤٥١ [2]

٩١ – اوطيخا (او أوطاخي) كان رئيساً لدير كبير في ظاهر القسطنطينية فيه زهاء ثلاثمئة راهب . وكان نافذ الكلمة في بلاط الملك ثاوضوسيوس الصغير وكان من المكافحين للنسطورية الا انه تطرف في المكافحة حتى وقع في نقيضة تلك البدعة . فأخذ يعلم ان الطبيعة الانسانية في المسيح امتزجت بالطبيعة الالهية حتى تلاشت فيها : كقطرة خمر وقعت في بحر ماء فضاعت فيه ولهذا فالمسيح ليس هو اقنوماً واحداً فقط بل هو طبيعة واحدة ايضاً . واشتهر هذا التعليم الحديث سنة ٤٤٨ . وانتبه اليه اوسابيوس اسقف دوريلا (Dorylée) من مدن فريجيا في آسيا الصغرى وكان صديقاً لأوطيخا فنبّهه الى الضلال فلم يرعوِ عنه . وبذل قصارى الجهد في نصحه فلم يستفد شيئاً فرفع امره الى القديس فلابيانوس بطريرك القسطنطينية ، وكان اذ ذاك مجتمعاً عند هذا البطريرك زهاء ثلاثين اسقفاً . فأستدعوا اوطيخا لفحص تعليمه

(1) CHARON, o. c. III, 353 et suiv. الكنائس الشرقية البيزنطية ص ٨

(٢) طالع التاريخ الكنسي العام والمصادر المذكورة في العدد السابق

الجديد . فلم يرد ان يحضر . ولم يمتثل الامر الا بعد ان هددوه بالحط عن منصبه . ولما حضر صرح امام الجميع برأيه الوخيم . واصر على عناده مع كل مـــا بذل له من النصح والاقناع . حينئذ حكموا عليه بالتجريد من مقامه الكنسي وبالحرم ايضاً ومنعوه ان يعود الى ديره . فرفع امره الى رومة وكذلك فعل القديس فلابيانوس .

وكان لاوطيخا مريدون كثيرون في حاشية الملك ، فاخذوا بيده وتظلموا من هذا الحكم . فامر الملك – بعد موافقة البابا – بعقد مجمع لهذه الغاية في مدينة افسس يرأسه ديوسقورس بطريرك الاسكندرية . وكان هذا صديقاً حميماً لاوطيخا وعدواً للقديس فلابيانوس بسبب النزاع الذي كان قائماً بين الكرسيين الاسكندري والقسطنطيني . وبعد مجيء آباء المجمع وصل معتمدو البابا . فعمل ديوسقورس على رفضهم بحجة انهم لدى وصولهم اجتمعوا بفلابيانوس بطريرك القسطنطينية خصم اوطيخا في هذه القضية . ومن ثم لم يحفلوا برسائل البابا لاون الكبير ، بل افتتحوا المجمع بتلاوة اعمال مجمع القسطنطينية الخاص الذي حُكِم فيه على اوطيخا . وعندما بلغ القارىء الى قوله : « ان اوسابيوس الدوريلي قد بذل جهده عبثاً في حمل اوطيخا على الاقرار بأنّ في المسيح طبيعتين » هتف الجميع : « فليُحْرَق اوسابيوس حياً لانه اراد ان يُقسِّم المسيح » . وعلى الاثر شُهِرَ اوطيخا ارثوذكسياً ، وأعيد الى مقامه ورئاسة ديره . ثم حُطَّ فلابيانوس عن مقامه البطريركي بل أُلقي على الارض وعومل معاملة سيبت له الموت بعد ثلاثة ايام . وكذا حُطَّ كثير من اساقفة فلابيانوس ونصب مكانهم اساقفة من حزب ديوسقورس ثم ختم المجمع سنة ٤٤٩

وهو الذي دعي بجمع افسس اللصي (*) ». وخُدِع الملك فاثنى عليه وثبته بمنشور كالعادة. وعبثاً حاول البابا ان يقنعه بعقد مجمع آخر. فاصرَّ على الرفض الى ان توفي سنة ٤٥٠.

ولما دار الدولاب وملك مركيانوس الحسن المعتقد مع زوجته القديسة بلكارية عمل الملك الجديد على عقد مجمع شرعي. فعُقِد هذا المجمع في خلكيدونية (وهي الآن قـــاضي كوي بظاهر الاستانة) في كنيسة القديسة اوفيمية سنة ٤٥١. وحضر اليه ٦٣٠ اسقفاً اكثرهم من الشرق، ورأسه الحبر الاعظم بواسطة اربعة نواب له اولهم الاسقف بسكازينوس. وكان ديوسقورس نفسه مع اساقفته في المجمع. فنظر الآباء اولاً في القضايا اللازمة وحكموا ببطلان كل ما جرى في مجمع افسس المذكور. ثم حرموا اوطيخا وديوسقورس وقرروا صورة الايمان الكاثوليكي التي سيأتي ذكرهـا وثبتوا قوانين مجمعي نيقية والقسطنطينية ومجمع افسس الاول الذي عقد سنة ٤٣١. وتلوا علناً رسالة البابا لاون الكبير التي ارسلها مع نوابه الى هذا المجمع وعند الفراغ منها هتف معظم جمهور الآباء بصوت واحد: هكذا نؤمن جميعنا، لقد نطق بطرس بفم لاون، من لا يؤمن هكذا فليكن محروماً».

اما ديوسقورس فبعد جدال عنيف اعتزل المجمع مصراً على رأيه. فشُهر محروماً ومحطوطاً عن مقام الاسقفية. ونفاه الامبراطور الى مدينة غنغرة في بفلاغونية من اعمال آسيا الصغرى حيث قضى ما بقي له من العمر وتوفي سنة ٤٥٤.

وكان اهم اعمال المجمع الخلكيدوني تحديده ان لسيدنا يسوع المسيح اقنوماً واحداً (هو اقنوم ابن الله الوحيد) وطبيعتين

(*) Latrocinium ephesinum, Brigandage d'Ephèse

كاملتين (هما الطبيعة الالهية والطبيعة الانسانية) . وان كل واحدة من الطبيعتين لبثت بعد التجسد الالهي حافظة خصائصها سالمة بلا اختلاط ولا امتزاج ولا تغير ولا انقسام ولا انفصال [١] .

ومما يلفت النظر القانون ٢٨ من قوانين هذا المجمع وهو القانون الذي قدم كرسي القسطنطينية عاصمة الملك على كراسي الشرق التي هي اقدم منه ، فجعل اصحاب هذه الكراسي والشعوب الخاضعة لها تكره الحكم القيصري بل المذهب الكاثوليكي الارثوذكسي الذي كان عليه هذا الحكم . وقد سُنَّ ذلك القانون (٢٨) في غياب نواب البابا وكثير من الاساقفة . ولذلك رفضه الحبر الاعظم عند تثبيته لاعمال المجمع .

ولم تحصل الكنيسه على الراحة والسلام بعد المجمع الخلكيدوني كما كان ينتظر . بل قام المبتدعون الاوطيخيون خصوم المجمع السابق ذكرهم وهم الذين يقال لهم ايضاً « المونوفيزيت » اي المعتقدون بطبيعة واحدة في المسيح وجعلوا يدعون « ملكيين » كل الذين قبلوا تعاليم المجمع المذكور [٢] اي كل ابناء الكنيسة الجامعة ، زاعمين ان هذه التعاليم هي تعاليم الملك لا تعاليم كنيسة الله [٣] . وسترى في الفصول التالية ما حدث من الاضطرابات في

---

(١) وقد مر ان هذا المجمع ثبت بطريركية مكسيمس الاول على كرسي انطاكية ، وانشأ بطريركية اورشليم (عد ٧٩ و ٨٦)

(٢) الذي كان الملك مركيانوس وخلفاؤه يؤيدون كلمته

(٣) ان لقب « الملكيين » (الذي اطلق على المسيحيين الشرقيين التابعين لملوك الروم ولاحكام المجمع المسكوني الخلكيدوني) ما شاع سريعاً في مصر وسوريا وسائر المشرق ولم يكن سبيل الى شيوعه اذ كانت هذه البلاد كلها في ايدي ملوك الروم . ولكن بعد ذهابها من ايديهم باستيلاء العرب عليها سهل شيوع هذا اللقب (قسطنطين الباشا)

البطريركيات الثلاث الاسكندرية والانطاكية والاورشليمية بسبب ذلك المجمع او بالحري بسبب القانون ٢٨ منه .

هذا وانه مع الزمان قد تبع البدعة الاوطيخية المذكورة معظم سكان سوريا وما بين النهرين وارمينيا ومصر والحبشة ،

ولا تزال الى اليوم منتشرة :

١) بين السريان الارثوذكس المعروفين باليعاقبة ، ويتبعهم قسم من نصارى الملابار في الهند ارتدوا اليهم من النسطورية وعدد الجميع نحو ٤٤٠ الفاً .

٢) بين الاقباط الارثوذكس في مصر وعددهم نحو ٧٥٠ الفاً .

٣) بين الارمن الارثوذكس وهم فِرَق متعددة مستقل بعضها عن بعض وعدد الجميع نحو ثلاثة ملايين نفس .

ولكل فئة من هذه الفئات بطريرك واساقفة وطقوس على حدة ، ولا تشترك احداها مع الاخرى .

وقد رجع من كل فئة قسم الى حضن الكنيسة الكاثوليكية : وهم السريان الكاثوليك (٤٥ الفاً) والاقباط الكاثوليك (نحو ٢٥ الفاً) والاحباش الكاثوليك (نحو ٢٠ الفاً) والارمن الكاثوليك (١٣٥ الفاً) .

وكل قسم منهم يؤلف طائفة على حدة لها اكليرسها وطقوسها الخاصة وتخضع للكرسي الرسولي المقدس .

المشاهير الكنسيون

٩٢ – كانوا كثيرين في هذه الحقبة ولانذكر منهم الا ثلاثة

من القديسين (*) وثلاثة من غير القديسين . واليك اسماءهم :

١) القديس **سمعان الفارسي** اسقف سلوقية المدائن عاصمة مملكة وجثلقة الفرس . وقد استُشهد هذا القديس في اوائل اضطهاد سابور الثاني ملك الفرس واستُشهد معه كثيرون منهم اسطازاده مربي الملك ، وعبد اكلا وحنيا الكاهنان ، وبوسيكوس رئيس خدام الملك ، وابنة لبوسيكوس هذا كانت بتولاً ناسكة ، وفازوا جميعاً باكلة الشهادة يوم الجمعة العظيم المقدس سنة ٣٤١ ويقام تذكارهم في ١٧ نيسان عند اليونان وفي ٢١ منه عند اللاتين .

٢) العظيم في الشهداء **يعقوب الفارسي المقطّع** . كان هذا القديس من مدينة بيت لاپات في اقليم شوشن العاصمة القديمة لبلاد فارس وقد تمّ استشهاده المجيد نحو سنة ٤٢٢ على عهد الملك بهرام الرابع (٣٢١ – ٣٣٨) . ولقب « بالمقطع » (L'intercis) لان استشهاده تمّ بتقطيع جسمه ارباً ارباً فيما كان الشهيد صابراً يتجلد بل يتلو بعض آيات من الكتاب المقدس فرحاً مسروراً . وتقيم الكنيسة تذكاره في ٢٧ ت ٢ .

٣) القديس **رابولا اسقف الرها** (٤١٢ – ٤٣٥) . كان هذا الاسقف القديس شاعراً وناثراً . وراسل القديس كيرلس الاسكندري ثم انطلق الى القسطنطينية والقى هناك خطبة رائعة دحض فيها تعليم نسطوريوس وايد الحقيقة الدينية « باقنوم ابن الله » وبكون مريم العذراء هي « ام الله حقاً » وكانت وفاته في ٨ آب سنة ٤٣٥ ويقيم السريان له عيدين كل سنة (في ٨ آب و١٧ ك٢) .

٤) ديودورس الطرسوسي (Dlodore de Tarse) متروبوليت

(*) طالع سنكسارات القديسين في ايام تذكاراتهم

طرسوس حاضرة اقليم كيليكيا . كان هذا الاسقف عالماً شهيراً انطاكي الاصل وقد وضع كثيراً من الكتب ، ولكنها لم تصل كلها الينا . وكان في حياته رجل زهد وتقشف وغيرة وتقى وكان يُعَدُّ من المستقيمي الايمان ومن اعمدة الكثلكة . ولكن بعد وفاته وجدت كتبه ملأى من التعاليم الضالة التي ولدت البدعة النسطورية . وكانت وفاته نحو سنة ٣٩٩ [١] .

٥) **ثاودورس اسقف المصيصة** (Théodore de Mopsueste) احدى مدن اقليم كيليكيا . كان هذا الاسقف انطاكي الاصل وتلميذاً لديودورس السابق الذكر . وكان من جلة العلماء . ولكنه لم يكن مستقيم الآراء . ويعد عموماً كأب لبدعتي بيلاجيوس ونسطوريوس . وكانت وفاته نحو سنة ٤٢٨ [٢] . اما كتاباته فكانت احد الفصول الثلاثة التي حرمها فيما بعد المجمع المسكوني الخامس سنة ٥٥٣

٦) واخيراً **اكاكيوس اسقف حلب** (+ ٤٣٦) . عاش هذا الاسقف أكثر من مئة سنة قضى منها ما يُربي على الخمسين، اسقفاً . وكان من رجال السياسة المعدودين . ومن حسناته أنه سعى كثيراً في آخر عمره وتوفق في حمل اولي الامر في انطاكية والقسطنطينية على وضع اسم الذهبي الفم في الذبتيخا اي في مدرج القديسين بعد ان كان من خصوم القديس في حياته [٣] .

---

(١) الآباء اليونان (مين) ٣٣ : ١٥٦٠ — ١٦٢٨

(٢) الاباء اليونان (مين) ٦٦ : ١٢٤ — ١٠٢٠

(3) D. H. G. E. (art.) Acace de Bérée — DUCHESNE, III, 297, 298, 340, 341.

راجع تاريخ سقراط (ك ٦ : ١٨) وتاريخ سوزومينوس (ك ٧ : ٢٨)

٣ ـ كنيسة الاسكندرية (*)

آخر ايامها الحلوة ـ اقتدار بطاركتها ـ القبط والملكيون ـ بدء انحطاطها ـ مشاهيرها الكنسيون ،

آخر ايامها الحلوة

٩٣ ـ كانت الايام الاخيرة الجميلة لكنيسة الاسكندرية على عهد بطريركها القديس كيرلس (٤١٢ ـ ٤٤٤) وفي بدء بطريركية ديوسقورس خلفه . اما القديس كيرلس فكان ابن اخت البطريرك ثاوفيلس المشهور . وقد ناصب اصحاب البدعة النوفاسيانية حرباً شديدة واقفل كنائسهم في الاسكندرية واستولى على آنيتها واثاثها ، وطرد اليهود ايضاً بسبب ما اتوه من الفتنة والقتل . ووضع ـ بعد تردد كثير ـ اسم القديس يوحنا فم الذهب في الذبتيخا بمساعي القديس ايسيدروس الفرمي . ثم نقل رفات القديسين كيرس ويوحنا الماقتي الفضة من احدى كنائس الاسكندرية الى « مَنُوتا » قرب هذه المدينة حيث كان معبد للاصنام فجرت عجائب الشهيدين.

وقد كان القديس كيرلس صاحب سلطان لا في الامور الكنسية فحسب بل في الامور المدنية ايضاً . وكان فضلاً عن هذا مِجَنّ الايمان ورافع لواء التعليم الصحيح في وجه نسطوريوس المبتدع . وسنذكر فيما بعد انه كان من العلماء والكتاب البارعين . وبعد الشدة التي ابداها في اوائل بطريركيته عاد الى اللين ، واستراح تماماً في العشر السنين الاخيرة من حياته . وتوفي في ٢٧ حزيران سنة ٤٤٤ . ويقام تذكاره مرتين في السنة في الكنيسة

(*) مصادر هذا الجزء تجدها في حاشية صفحة ١٠٠ من كتابنا هذا

اليونانية (في ١٨ ك ٢ و ٩ حزيران)(*) اما في الكنيسة اللاتينية فمرة واحدة في (٢٨ ك٢) .

واما ديوسقورس خلفه فكان صاحب بطش وقوة . وقد ظهرت شدته في ظروف كثيرة اهمها « مجمع افسس اللصي Brigandage d'Ephèse » حيث بدا ارهابياً محضاً وجعل الاساقفة يرتعدون فَرَقاً ! ... غير انه اذ مال عن جادة الصواب واستعمل قوته في تعضيد الضلال الاوطيخي السابق الذكر تعزيزاً لمركز البطريركية السياسي عرّض نفسه ومركزه للسقوط كما سيجيء بيانه .

اقتدار بطاركتها :

٩٤ - ان احوال القطر المصري الطبيعية وتقاليده العريقة في القدم هي كلها استبدادية : بمعنى ان وادي النيل اعتاد منذ القدم ان يكون في كل حين خاضعاً لحكم مطلق فرعوني اي لحاكم مستبد في كل شيء ومسؤول عن كل شيء . وهذا التقليد القديم بدت آثاره حتى في السياسة الكنسية . ففي هذه السياسة كان بطريرك الاسكندرية هو ذلك الحاكم اذ هو السيد المطلق لجميع اساقفة البلاد لانه يرسمهم كلهم ولانهم كلهم مسيرون باوامره لا يستطيعون ان يخالفوها . فاذا سمعت بالمجامع « المصرية » فلا تظن ان معناها هناك كما هو في سائر البلدان . كلا ليس معناها مؤتمرات يجتمع فيها عدة اشخاص يتشاورون بكل حرية فيما يجب فعله او تركه تحت ادارة رئيس معروف ، بل يجب ان تفهم بتلك المجامع - سواء كثر اساقفتها ام قلوا - ارادة رجل واحد يقال له البطريرك او بالحري « البابا » المصري يحكم بما

(*) طالع سواعية رومة اليونانية (٩ حزيران)

شاء وينهى عما شاء. واما سائر اعضاء المجمع فانما هم لتحبيذ ما يريد ونبذ ما لا يريد.

وكان يشذ عن هذه القاعدة الرهبان والنساك اهل البراري. ولكن البطريرك ثاوفيلس عرف كيف يطوعهم بالاقناع او بالسيف وكيف يتخذهم له اعواناً.

وبعد ان فرغ من تطويعهم اصبحت البلاد كلها (شعباً واكليرساً ورهباناً) في يده، واصبحت الحكومة نفسها تحسب له حساباً. ان القطر المصري لم يؤلف ولاية مدنية منفصلة عن ولاية انطاكية الا في النصف الثاني من القرن الرابع. وحينئذ فقط اصبح لوادي النيل والٍ خصوصي. ولكن هذا الوالي لم يُعْطَ سلطة مطلقة بل جُعلت سلطته مقيَّدة بسلطة القائد العام بخلاف البطريرك: فانه كان مطلق النفوذ ولم يكن يصدر تعيين او توظيف بغير رضاه، واذ كان له ممثلون في العاصمة (اي القسطنطينية) يطلعونه على كل شيء ويوزعون المال الذي يلزم لذلك في وقته كان اصحاب الوظائف الحكومية يخافون ان يغضبوه. بل الوالي نفسه حاكم مصر العام كان لا بد له ان يراعي جانب البطريرك اذا اراد السلام لان حكومة العاصمة كانت بعيدة عنه ولأن البطريرك الاسكندري طويل الباع (*).

ولكن بطاركة الاسكندرية بممارستهم سلطانهم الزمني بحزم واحياناً بعنف جعلوا خصومهم سبباً لان يلقبوهم «بالفراعنة» تهكماً. وكانت القسطنطينية خصوصاً تمتعض من مداخلاتهم حتى في الامور الدينية، وكانت بعد كل مداخلة تتألم وتتذمر وتسعى ان يُجْعَل حد لتحديهم. هكذا اذ قام بطرس الثاني وعضد

(*) DUCHESNE, III, 79 et suiv.

المطران مكسيمس ضد القديس غريغوريوس النزينزي كان جواب المجمع القسطنطيني سنة ٣٨١ ان وضع قانوناً يقول : ينبغي لكل اسقف ان يقصر همه على ابرشيته ولا يشتغل بما لا يعنيه خارج ابرشيته . واذ عادى ثاوفيلس الاسكندري يوحنا الذهبي الفم وسبب له النفي كان جواب الشعب (بعد عودة الذهبي الفم من المنفى لاول مرة) ان تقبله بالمسرة والابتهاج وألجأ ثاوفيلس الى الهرب مختفياً . ثم اذ قاوم القديس كيرلس الاسكندري ضلال نسطوريوس المبتدع صرخ نسطوريوس بمرارة من على المنبر في الكنيسة : « انظروا ان المصري يحاربني حتى بين كهنتي ، حتى في وسط شعبي . اليس المصري هو العدو الدائم للقسطنطينية ولأنطاكية ؟ » . اخيراً لما عُزِلَ ديوسقورس الاسكندري القديس فلابيانوس في مجمع افسس اللصي كان جواب المجمع الخلكيدوني ان حكم بالنفي على المصري .

اما بعد ديوسقورس فانقسمت البطريركية الاسكندرية بين الملكيين والاقباط وهكذا ضعفت سلطة بطاركتها وانكسرت شوكتهم ، ولم يستطيعوا بعد ذلك ان يعودوا الى سالف عزهم على الاطلاق (*)

القبط والملكيون

٩٥ – ان المجمع الخلكيدوني لم يكتفِ بان حكم على ديوسقورس وعلى البدعة المونوفيزية بل رفع اسقف العاصمة اي القسطنطينية وقدمه على جميع اساقفة وبطاركة المشرق (ق ٢٨) فوسع بهذا الفعل شقة الخلاف جداً بين الاسكندرية والقسطنطينية

(*) D. H. G. E. (Alexandrie) col. 337, 338.

حتى لم يعد في الامكان التوفيق بينهما . ولذلك فنصارى وادي النيل انتحلوا المرطقة باجمعهم وصاروا من «اصحاب الطبيعة الواحدة» (مونوفيزيت) إغضاباً لذلك المجمع الذي وضع القانون ٢٨ المذكور وحط من قدر الاسكندرية . ثم أخذوا يدعون انفسهم قبطاً (من لفظة Αἰγύπτιος اليونانية) اي مصريين وطنيين يريدون الانفصال عن دولة ملك الروم الذي جمع ذلك المجمع وكان يؤيد كلمته . اما الروم اي اليونان الذين كانوا في القطر المصري من تجار وجنود واصحاب مناصب وغيرهم ممن استمروا يحافظون على تحديد المجمع وعلى الولاء للملك (*) فجعلوا يسمونهم «خلكيدونيين» و « ملكيين » تعييراً وازدراء .

بدء انحطاطها

٩٦ – ان هذه الامور والحوادث الجسام كانت مجلبة لسقوط كرسي القديس مرقس الاسكندري اي الكرسي الذي كان صاحب المقام الثاني في كنيسة الله ثم ان الجالس عليه – الذي كان قبلا ذا سلطان عظيم لا في الامور الكنسية فحسب بل في الامور الزمنية ايضاً ، وكان كل الاساقفة في يده واطوع له من ظله ، بل كان حكام البلاد انفسهم يرتعدون منه فرقاً .. سيصبح منذ الآن فصاعداً العوبة في يد الحكام او في يد الشعب بمعنى انه اذا تبع الشعب وعصى الحكومة نفته هذه واذلته ، واذا ساير الحكومة ولم يسأل عن الشعب صارت حياته مرة وتعقبه الشعب كمجرم الى الوطن . وعلى كل حال سيكون بلا

(*) مركيانوس وخلفاءه

نفوذ ولا اعتبار. وسيبين لك ذلك جلياً في الفصول التالية ان شاء الله تعالى[1].

مشاهيرها الكنسيون

٩٧ – لايسعنا ان نذكر هنا كل من نبغ واشتهر في هذه الحقبة بل سنكتفي بذكر من يلي:

١) **بلاديوس** المؤرخ المشهور الذي، ولو لم يكن منشأه مصر بل غلاطية، اقام عدة سنين في القطر المصري وكتب تاريخ رهبان الشرق في زمانه ولاسيما رهبان ونساك وادي النيل. ثم سيم اسقفاً على احدى مدن بيتينية في آسيا الصغرى سنة ٤٠٠ للميلاد ربما بيد القديس يوحنا الذهبي الفم الذي كان بلاديوس من المعجبين به والمدافعين عنه. وفي زمن اسقفيته كتب بلاديوس تاريخ رهبان الشرق المذكور واهداه الى صديقه «لوسيوس» والي الكبادوك. فدعي التاريخ اللوسياكي (Hist. Lausiaque)[2]. وتوفي بلاديوس نحو سنة ٤٢٥. وتجد نص «تاريخه» السابق الذكر في مجموعة مين (الآباء اليونان المجلد ٣٤).

٢) الفيلسوف الشاعر **سينيسيوس** (Synésius) ان هذا الفيلسوف ولد وثنياً في اقليم القيروان غربي القطر المصري. ثم تتلمذ للمرأة ايباتيه (Hypatie) معلمة الفلسفة الافلاطونية في مدرسة الاسكندرية وقد هداه الله الى دين المسيح. واذ نبغ واشتهر بفضله وعلمه سيم اسقفاً على مدينة بطلمايس من اقليم القيروان المذكور، واصبح من كبار الاساقفة والكتاب في زمانه. وتوفي نحو

(1) D. T. C. Alexendrie col. 793, 794.
(2) DUCHESNE, o. c. III, P. 72, note

سنة ٤٣٠. وخلف بعض كتابات جليلة تجدها في مجموعة مين (الآباء اليونان ، المجلد ٦٦) .

٣) القديس **كيرلس الاسكندري** معلم الكنيسة وفخر رؤساء الكهنة الذي مر ذكره (عد ٩٣) . ان هذا القديس قد دبر البطريركية الاسكندرية اثنتين وثلاثين سنة (٤١٢ – ٤٤٤) وكان من العلماء اللامعين والكتاب المعدودين . وقد وجد وقتاً للتأليف والكتابة مع كل اشغاله ومشاغله العظيمة ، ولا يزال محفوظاً من آثار قلمه الطيبة تسعة بل عشرة مجلدات من مكتبة الآباء اليونان في مجموعة مين (وهي من المجلد ٦٨ الى ٧٧) .

٤) البار **ارسانيوس** الكبير الروماني الاصل المدعو « ابا القياصرة » لانه كان مربي اركاديوس واونوريوس القيصرين ولدي ثاوضوسيوس الكبير . ان هذا القديس قد هرب من القسطنطينية الى القفار المصرية للنسك والعبادة . ومارس هناك سيرة قشفة ملاكية اكثر منهـــا بشرية ، وتوفي في قفر « كانوبا » قرب الاسكندرية نحو سنة ٤٤٥ . ويقام تذكاره المقدس في ٨ ايار في الكنيسة الشرقية . اما في الكنيسة اللاتينية ففي ١٩ تموز(*) .

٥) البار **ايسيدروس الفرمي** (S. Isidore de Péluse) كان هذا القديس نسيباً للبطريرك ثاوفيلس وللقديس كيرلس الاسكندري . وكان كاتباً نحريراً جريئاً جداً في كتاباته ونصائحه . واذ كان من المعجبين جداً بالقديس يوحنا الذهبي الفم بل تلميذاً له اكثر من العتاب للملك اركاديوس ولثاوفيلس وكيرلس المذكورين وذلك لعدم تقديرهم ثم الذهب حق قدره . وقد لقي القديس ايسيدروس ربه نحو سنة ٤٤٩ مخلفاً اكثر من الفي رسالة مكتوبة باللغة

(*) GÉNIER: V. de S. Euthyme le Grand, P. 158 suiv.

اليونانية الفصحى(*) ويقام تذكاره في ٤ شباط في الطقس البيزنطي وهو من آباء الكنيسة الشرقية المشهورين .

٦) **نونوس** البار اسقف الرها ثم بعلبك (+ في اواسط القرن ٥) :

كان هذا البار من رهبان دير طابانا (في مصر العليا) ثم اقيم اسقفاً على مدينة الرها (اورفا) مكان ايباس (او ايبيا) اسقفها المعزول سنة ٤٤٩. وبعد سنتين من ذلك اذ ارجع المجمع الخلكيدوني سنة ٤٥١ ايباس الى منصبه نقل نونوس الى كرسي بعلبك فاظهر هذا الاسقف الجليل غيرة متقدة في ارتداد الخطأة الى التوبة وهداية غير المؤمنين الى الدين المسيحي . ومن اعماله انه هدى جمعاً غفيراً من العرب وغيرهم واقام لهم « برمبولاً » اي محلّة او مخيماً في سوريا، كما اقام القديس افثيميوس « برمبولاً » آخر في فلسطين قرب ديره، شرقي اورشليم. ومن اعمال نونوس ايضاً انه هدى « بيلاجيا » اكبر راقصات مدينة انطاكية، على عهد البطريرك مكسيوس الاول ، وجعل منها القديسة بيلاجيا التائبة التي يقام تذكارها في ٨ ت١ على الطقس البيزنطي (راجع سنكسار سواعية رومة الجديدة وسنكسار مكسيموس مظلوم المعروف بالكنز الثمين بتاريخ ٨ ت١) .

(*) مين : الآباء اليونان مج ٧٨ .

هنا ينتهي تاريخ الكنيسة الشرقية القديم

اي تاريخها قبل ان دعيت «ملكية»

الفصل الخامس

من المجمع الخلكيدوني الى قيام بطريركية اليعاقبة
(٤٥١-٥٤٣)

١ ـ كنيسة اورشليم

بطاركتها ـ مناصبتها للبدعة المونوفيزية ـ شقاق اكاكيوس ـ المماحكات الاوريجانية ـ مشاهيرها الكنسيون .

بطاركتها[1]

٩٨ ـ بعد يوفينال السابق الذكر (عد ٨١) جلس على الكرسي الاورشليمي ستة بطاركة هذه اسماؤهم :

	سنة الترقي		سنة الترقي
انسطاسيوس الاول	٤٥٨	ايليا الاول	٤٩٤
مرتيريوس	٤٧٨	يوحنا الثالث	٥١٣
سلستيوس	٤٨٦	بطرس	٥٢٤ ـ ٥٤٤[2]

قد مر الكلام على اوائل حبرية يوفينال الذي كان اول من سُمي بطريركاً على الكرسي الاورشليمي . فعلينا الآن ان نرى ماذا جرى له بعد المجمع الخلكيدوني الذي انعقد سنة ٤٥١ :

---

(1) Génier, o. c. PP. 250 et suiv.

(٢) لاكوبان : المشرق المسيحي (بطاركة اورشليم في القرنين الخامس والسادس)

اذ كان كثير من الرهبان الفلسطينيين قد ذهبوا الى ذلك المجمع رجع منهم ثاودوسيوس احد رؤساء الاديار وهيج الرهبان والشعب على المجمع وعلى يوفينال الذي غير معتقده حينئذ والذي كان قبلاً احد زعماء المونوفيزيت [١] فهاجوا وماجوا (لان الفكرة المونوفيزية كانت قد انتشرت ورسخت في فلسطين بعد مجمع افسس اللصي) واقاموا ثاودوسيوس نفسه بطريركاً مكان يوفينال. ودخل ثاودوسيوس المدينة المقدسة مع محازبيه وارتكبوا هناك فظائع واحرقوا بيوتاً وعضدتهم الملكة افذوكيا (عد ٨٣) ارملة الملك ثاوضوسيوس الصغير. وجلس هذا الدخيل على كرسي اورشليم نحو سنتين ، ولم يقاومه الا القديس افثيميوس الكبير والانبا جلاسيوس (Gélase) رئيس دير نيكوبولس (اي عماوص) ثم الملك مركيانوس الذي امر والي فلسطين ان يقبض عليه ويرسله الى القسطنطينية. ففر ثاودوسيوس الى جبل سيناء وعاد يوفينال الى كرسيه وعقد مجمعاً لتأييد الايمان الارثوذكسي سنة ٤٥٤. ثم توفاه الله اليه سنة ٤٥٨ بعد ان اظهر في سنيه الاخيرة ثباتاً في الايمان وصبراً على الشدائد وتوبة صادقة.

وخلفه **انسطاسيوس الاول** (٤٥٨ –٤٧٨) وكان هذا اولاً من رهبان دير القديس بساريون (S. Passarion) في القدس ثم خازناً في كنيسة القيامة. وكان القديس افثيميوس الكبير قد تنبأ له انه سيصير بطريركاً (اذ شاهده في الرؤيا لابساً حلة البطاركة البيضاء). وقد دبر البطريركية الاورشليمية عشرين سنة. ويظهر انه لم يحسن التدبير ولم يستفد كثيراً من تلك الرؤيا التي اظهرها الله له ليستعد بها للخدمة البطريركية : لانه وقّع رسالة من الملك باسيلسكس تخالف المجمع الخلكيدوني [٢].

(1) DUCHESNE, o. c. III, 467 et suiv.
(2) GÈNIER, o. c. P. 259.

وقام بعده **مرتيريوس** (٤٧٨ – ٤٨٦) الكبادوكي الاصل الذي نسك اولاً في القطر المصري ثم اتى مع ناسك آخر اسمه ايليا الى فلسطين وتتلمذا للقديس افثيميوس الكبير . وبعد وفاة هذا القديس نسكا في اريحا الى ان اختير مرتيريوس خلفاً للبطريرك انسطاسيوس سنة ٤٧٨ . وبدا مرتيريوس تلميذاً نجيباً لذلك القديس العظيم وتمسك بعروة الايمان القويم وشرف الكرسي البطريركي بسيرة لا عيب فيها ولا غبار عليها . واذا كان صحيحاً انه راسل بطرس الابح (Pierre Monge) بطريرك الاسكندرية الاوطيخي – كما قال المؤرخ افاغريوس ك٣ ف١٦ – فلأن بطرس المذكور اضمر ضلاله واظهر صحة عقيدته . فلما ظهرت الحقيقة قاطعه مرتيريوس . وكانت اقامة هذا البطريرك في منصبة ثماني سنوات مضى بعدها للقاء ربه . وفي بعض السنكسارات يعطى لقب قديس

وخلفه **سلستيوس** سنة ٤٨٦ كما روى كيرلس البيساني المؤرخ المدقق . وكان سلستيوس من كبار بطاركة اورشليم . وهو الذي اقام القديس سابا المتقدس ارشمندريتاً ورئيساً عاماً على جميع النساك **المتوحدين** في البطريركية الاورشليمية ، والقديس ثاوذوسيوس رئيس الادبار اباً عاماً لجميع الرهبان ذوي **العيشة المشتركة** في البطريركية المذكورة . وقد امتدحه كثيراً المؤرخ كيرلس المذكور ولاسيما لصحة ايمانه . ولم تطل مدته كثيراً لانه توفي سنة ٤٩٤ فيكون قد ساس الابرشية الاورشليمية ثماني سنوات فقط .

وقام بعده القديس ايليا الاول العربي الاصل رفيق البطريرك مرتيريوس في اسفاره وشريكه في النسك والتلمذة للقديس افثيميوس الكبير . وقد ذكر عنه كيرلس البيساني (في ترجمة القديس سابا) ما يلي :

« ان ايليا لم يأكل لحماً ولا شرب خمراً حتى بعد ان رقي الى البطريركية . وبنى ديراً في جانب مقامه البطريركي اسكن فيه النساك . وكانت الكنيسة الشرقية في ايامه على اسوأ حال بسبب هرطقة اوطيخا : فقد كان بطاركة الاسكندرية وبلاديوس بطريرك انطاكية تابعين لها . ولم يَبْقَ صحيح العقيدة الا ايليا هذا واوفيميوس بطريرك القسطنطينية . وعزل الملك انسطاس الاوطيخي اوفيميوس من كرسيه سنة ٤٩٥ ونصب مكانه مكدونيوس الثاني . وظهر من رسائل هذا انه على السراط المستقيم في الايمان فآخاه ايليا وتودد اليه . ومات بلاديوس البطريرك الانطاكي فخلفه فلابيانوس الثاني واتحد مع ايليا ومكدونيوس . وشق على الملك انسطاس اتفاقهم فجعل يضطهدهم ، ونفى اولاً مكدونيوس . سنة ٥١١ واقام مكانه تيموثاوس ، ورغب الى فلابيانوس وايليا ان يحبذا صنيعه ويؤيداه فأنكرا ذلك ، فحنق الملك عليهما . وكان من ذلك قلق كبير في بطريركيتي انطاكية واورشليم . وارسل ايليا القديس سابا رئيس النساك سنة ٥١٢ الى الملك ليسترضيه فلم ينجح الا الى مدة قصيرة ، وبعدها امر الملك بنفي ايليا الى أيلة (اي العقبة) على شاطيء البحر الاحمر سنة ٥١٣ واقام مكانه يوحنا ابن مرقيان لوعده بأن يوافق ساويروس الاوطيخي الذي كان الملك قد اقامه بطريركاً على انطاكية بعد نفي فلابيانوس منها الى بلاد العرب . وحصل في فلسطين بعد نفي ايليا مجاعة وغشيها الجراد . وتوفي في تلك السنة فلابيانوس بطريرك انطاكية . وهلك انسطاس الملك قبل وفاة ايليا بعشرة ايام ، وكان الله قد اوحى بذلك الى هذا القديس (ايليا) ، فقصه على القديس سابا الذي كان قد مضى لزيارته » (انتهى) .

ان يوحنا بن مرقيان المذكور قبيله هو **يوحنا الثالث** الذي اقامه

الملك انسطاس بطريركاً على اورشليم سنة ٥١٣ وكان اوطيخياً. ولكن القديسين سابا المتقدس وثاوذوسيوس رئيس الاديار مع رهبانها ردوه الى الكثلكة واقنعوه الا يشترك مع ساويروس بطريرك انطاكية الاوطيخي. وابانوا له عزمهم ان يبذلوا نفوسهم في جانب تأييد المجمع الخلكيدوني، فسمع هذا البطريرك لهم. ولكن الملك انسطاس غضب عليه وامر الوالي ان يكرهه على مشايعة ساويروس. فهب الآباء الابرار والشعب كله في فلسطين وثاروا ثورة واحدة في وجه الحكومة قائلين: انهم يفضلون الموت على ان يقبلوا عقيدة ساويروس او ان يرفضوا المجمع المسكوني الرابع. فتهيب الملك انسطاس وتركهم وشأنهم. واستمر يوحنا الثالث المذكور في منصبه نحو احدى عشرة سنة (٥١٣ – ٥٢٤) ثم رقد بالرب.

فقام بعده **بطرس** ودامت بطريركيته ٢٠ سنة (٥٢٤ – ٥٤٤) وعلى عهده حدثت ثورة سامرية دامية فقمعها الحكم القيصري قمعاً شديداً. ورقد بالرب القديسان العظيمان ثاوذوسيوس رئيس الاديار (سنة ٥٢٩) وسابا المتقدس (سنة ٥٣٢)، فاقام لهم البطريرك جنازاً ملكياً. ووقع بين رهبان فلسطين نزاع شديد على تعاليم اوريجانس وسنأتي على ذكره فيما بعد ان شاء الله تعالى.

مناصبتها للبدعة الاوطيخية

٩٩ – قد مرّ بنا في العدد السابق ما وقع في كنيسة اورشليم من القلق والاضطراب بعد المجمع الخلكيدني وكيف اغتصب الراهب ثاودوسيوس الكرسي البطريركي مدة سنتين الى ان خلعه الملك مركيانوس وكيف لم يتمكن البطريرك يوفينال من اذاعة مقررات المجمع قبل سنة ٤٥٤.

اما بعد هذا التاريخ فقاومت فلسطين البدعة الاوطيخية. وقد تقلّبت وتردّدت كثيراً في نضالها، ولكنها اخيراً تشبثت بفكرة القسطنطينية فكرة الملك بكل قوتها. ولذا لم تستطع البدعة المذكورة ان تثبت قَدَمها في البطريركية الاورشليمية، ولا امكنها ان تؤلف طائفة او كنيسة تختص بها كما فعلت في مصر والشام (كما سترى) وان كان كثير من الافراد الفلسطينيين قد وقعوا في الضلال المذكور ولم يسلموا من عدوى تلك البدعة الخبيثة [١].

شقاق الاكاكيوس

١٠٠ – ان البطريركية الارشليمية لم يكن لها بد من من ان تسير على خطة عاصمة المملكة: لانها اذ كانت ترى الاسكندرية تنتحل البدعة المذكورة وتسعى لتأليف كنيسة منفصلة وترى انطاكية تسعى السعي نفسه تقريباً لم يكن يَسَعُها إلاّ ان تحذر هاتين الجارتين وتتمشى على سياسة القسطنطينية او بالحري سياسة حكومة الملك [٢].

وهذا ماجرى لها فعلاً: فنراها تنفصل عن الغرب وتتبع شقاق الاكاكيوس البطريرك القسطنطيني في الفترة التي مرت ما بين سنتي ٤٨٤ و ٥١٩ وهي الفترة التي كان ماشياً فيها النظام

---

(١) على ان معجم اللاهوت الكاثوليكي (D. T. C. Jérusalem col. 1007) يقول ان البعاقبة صار لهم اسقف من شيعتهم منذ سنة ٥٩٧

(2) PARGOIRE· o. c. P. 34

المزعوم الذي يقال له « نظام الاتحاد »[١]. ولما عدل الملك يستينوس الاول عن هذا « النظام » واراد التقرب من الغرب عدلت عنه كنيسة اورشليم كما عدلت عنه سائر كنائس الشرق.

المحاماكات الاوريجانية[٢]

١٠١ – ان اوريجانس المعلم الاسكندري (١٨٥ – ٢٥٤) كان ولم يزل شهير الاسم في الكنيسة. ولكن اغلاطه قد نُبذت مراراً : اولاً في حياته نحو سنة ٢٣٠ ، ثم في اواخر القرن الرابع ومبادىء الخامس ، كما مرت الاشارة الى ذلك (عد ٥٨) وكان من خصومه اذ ذاك ثاوفيلس البطريرك الاسكندري والقديسان ابيفانيوس متروبوليت قبرس وايرونيمس معلم الكنيسة، وكان من المعجبين به والمدافعين عنه يوحنا الثاني اسقف اورشليم والمعلم روفينوس الاكويلي (Rufin d'Aquilée)[٣] ثم في القرن السادس أثيرَت مسئلته من جديد في البطريركية الاورشليمية بين مريديه وخصومه ولاسيما بين رهبان شرق المدينة المقدسة الذين كثر عددهم جداً. وكان زعيم مريديه والمعجبين به يدعي ثاودورس اسكيداس[٤] ، وزعيم خصومه البار سابا المتقدس ومن اتى بعده من رؤساء ديره ، ومنهم جيلاسيوس الذي قرأ في الكنيسة مقالة

---

(١) « نظام الاتحاد » او بالحري « منشور الاتحاد » هينوتيكون (Hénotique) كان يحرم نسطوريوس واوطيخا وتعليمها ويعرض عن المجمع الخلكيدوني. ولم يقبله الحبر الاعظم ، ولذا لما مشت الكنيسة الشرقية بموجبه انفصلت عن رومة والغرب (ودام الانفصال ٣٥ سنة) . وسمي هذا الانفصال شقاق اكاكيوس لان اكاكيوس بطريرك القسطنطينية وضع هذا المنشور باتفاق مع زينون الملك سنة ٤٨٤

(2) PARGOIRE, o. c. 34 — 36, 38 — 40

(3) DUCHESNE, o. c. III, PP. 38 — 68.

(٤) راجع ما يذكر عن (اسكيداس) في العدد ١٢٢

لأنتيباتير اسقف بصرى ضد اوريجانس. فقام اتباع اوريجانس وخربوا اديار خصومهم، ولجأ هؤلاء الى افراميوس البطريرك الانطاكي (٥٢٦ – ٥٤٥) فساعدهم البطريرك ونبذ غلطات اوريجانس هو واساقفته في رسالة مجمعية نحو سنة ٥٤٢ ولم يحصل السلام بذلك. وكذا فعل بيلاجيوس الشماس الروماني الذي ارسله الملك يوستينيانوس للفحص عن بعض الامور ثم البطريرك القسطنطيني ميناس (٥٣٦ – ٥٥٢) الذي عقد بامر الملك مجمعاً نظر في تعاليم اوريجانس ونبذ منها ١٥ قضية استخرجت من كتابات هذا المعلم.

وفيما بعد قد ثبّت هذا النَبْذ اربعة مجامع مسكونية وهي الخامس سنة ٥٥٣ والسادس سنة ٦٨٠ والسابع سنة ٧٨٧ والثامن سنة ٨٧٠.

على ان المماحكات السابقة الذكر اوقعت قلقاً كبيراً في فلسطين ودامت مدة طويلة. ولم تَزُل تماماً إلاَّ في النصف الثاني من القرن السادس.

مشاهيرها الكنيسة

١٠٢ – نذكر منهم من يلي (وبعضهم كما سترى من الكواكب الساطعة في سماء الكنيسة الجامعة) (*).

١) القديس **ثاوكتسطس** (S. Théoctiste) (+ ٤٦٦). ان هذا البار نسك ستين سنة مع القديس اثيميوس الكبير المشهور وكان يده اليمنى في جميع مشاريعه وجُعل رئيس الرهبان ورئيس

(*) راجع سنكسارات القديسين في ايام تذكاراتهم

دير الابتداء في جمعيته. وبعد ان مارس ما مارس من الفضائل السامية وقضى حياة طويلة ملؤها الادب الرهباني والكمال الانجيلي توفي سنة ٤٦٦ في الدير الذي دعي باسمه «دير القديس ثاوكتسطس». وكان موقع هذا الدير ما بين اورشليم ونهر الاردن (انظر خارطة ادبار براري اليهودية). وقد دفنه القديس افثيميوس الكبير بيده بحضور البطريرك الاورشليمي وجمهور كبير من من الاكليرس والرهبان والشعب ويقام تذكاره في ٣ ايلول في الكنيسة اليونانية [١].

٢) البار المتوشح بالله **افثيميوس الكبير** (٣٧٧ – ٤٧٣) كوكب الكواكب الساطع. ان هذا القديس كان ناسكاً كاهناً اصله من مدينة ميليتيني (Méliténe) في ارمينية الصغرى. وقد نسك اولاً في وطنه وأقيم وهو في التاسعة عشرة من عمره رئيساً عاماً على رهبان بلاده. ولكنه هرب من ذلك المنصب واتى فلسطين ونسك هناك نسكاً شديداً نحواً من ٦٧ سنة. وتوفي سنة ٤٧٣ في المنسك (اي الدير) المدعو باسمه «دير القديس افثيميوس» وهو غير بعيد عن دير القديس ثاوكتسطس. ويعد افثيميوس كإمام الرهبان والنساك في فلسطين اذ انه لمع جداً بفضله وكماله وآياته الباهرة ونبؤاته واعماله المجيدة وأسس كثيراً من الامكنة للسياحة والنسك في براري الاردن مع شريكه في الاتعاب والمجد (القديس ثاوكتسطس) السابق الذكر. ويقام عيده المجيد في ٢٠ ك٢ في الطقس البيزنطي [٢].

واعلم انه ابتداء من عهد القديس افثيميوس شرع الرهبان

(١) Génier, o. c. p. 261.

(٢) طالع ترجمة القديس افثيميوس بقلم «كيرلس اليساني» وبقلم Génier

الفلسطينيون يصومون في براري الاردن ، من وداع عيد الظهور (الالمي ١٣ ك٢) الى احدى الشعانين Pargoire O . C . P 111 وحينئذ كانوا يرجعون الى ادبارهم ومناسكهم ليقيموا حفلات اسبوعي الآلام والفصح المجيد ، كما يشير الى ذلك كتاب التربودي الطقسي في قطع عيد الشعانين .

٣) البار **جراسيموس** الذي كان في الاردن . ان هذا القديس كان من اقليم ليكيا في جنوب آسيا الصغرى . ولكنه نسك في فلسطين وصار أباً لسبعين ناسكاً وراهباً . وبنى ديراً شهيراً قرب مصب نهر الاردن في البحر الميت . وتوفي هناك بقداسة سامية سنة ٤٧٥ . ويقام تذكاره في ٤ آذار في طقسنا البيزنطي [١] .

٤) **بروكوبيوس الغزي** . ان هذا الرجل كان علمانياً من مدينة غزة المعروفة وكان من مشاهير مفسري الكتاب المقدس . وقد قال فيه احد طابعي كتبه ما يلي : « لم يكن بروكوبيوس خطيباً مصقعاً بل كان علامة في العلوم اللاهوتية ، وضليعاً في معرفة الاسفار المقدسة حتى يعد عجيباً في هذه العلوم وفي فصاحته ، وكان مجملاً بالخلال الحميدة والخصال الصالحة حتى لم يكن ينقصه الا الثوب ليكون كاهناً صالحاً بل قد رد بصلاته كثيرين الى السراط المستقيم » واما وفاته فكانت نحو سنة ٥٢٨ . [٢]

٥) **البار ثاوذوسيوس رئيس الاديار** (Théodose Cénobiarque) (٤٢٤ – ٥٢٩) . كان هذا القديس راهباً كبادوكي الاصل . وقد بنى في فلسطين ، ما بين دير القديس سابا ومدينة بيت لحم ديراً عظيماً كان يتسع لاربعمئة راهب . واذ التف حوله عدد كبير

(1) GÉNIER o. c. pp. 16, 17, 197

(2) PARGOIRE, o. c. p. 135

وتاريخ الدبس ٤ : ٤٨٢

من الرهبان وكانوا من عناصر ولغات مختلفة اقام لهم اربع كنائس فكان كل عنصر يقيم الصلوات والطقوس بلغته الخاصة الى وقت تقديم الذبيحة ، وحينئذ كانوا يجتمعون في الكنيسة الكبرى اي اليونانية ليقيموا فيها الذبيحة الالهية ويتناولوا القربان المقدس .

ثم اقامه البطريرك الاورشليمي (سلستيوس) ارشمندريتاً ورئيساً عاماً على كل رهبان فلسطين ذوي العيشة المشتركة . وقد لمع بقداسته وعجائبه وزهده التام وايمانه المستقيم كالكوكب الساطع وكانت وفاته الكريمة في ديره المذكور وله من العمر مئة وخمس سنوات ، فأقامت له المدينة المقدسة جنازاً ملكياً حضره البطريرك والوف من الخلق . ويقام عيده الممتاز في ١١ ك٢ في الكنيسة اليونانية (*) .

٦ البار **سابا المتقدس** (٤٣٩ – ٥٣٢) . كان هذا القديس كبادوكي الاصل ايضاً ، ثم تتلمذ للقديس افثيميوس الكبير في فلسطين واصبح ناسكاً عظيماً . وقد انشأ منسكاً (اي ديراً للمتوحدين) كبيراً في الجنوب الشرقي من اورشليم على بعد ثلاث ساعات منها عند الطريق المؤدية منها الى البحر الميت . وقد اقامه سلستيوس بطريرك اورشليم ارشمندريتاً ورئيساً عاماً على كل نساك فلسطين المتوحدين . واشرقت فضائله وآياته وزهده الانجيلي اشراقاً فائقاً . واسس مناسك واديراً كثيرة في فلسطين . وقد ارسله بطاركة اورشليم الى القسطنطينية مرتين (سنة ٥١٢ وسنة ٥٣١) للتوسط لدى الملوك . وكانت وفاته في منسكه سنة ٥٣٢ وله من العمر ٩٣ سنة . فأقيم له جناز ملكي . ويقع تذكاره المجيد في ٥ ك١ في الكنيسة الشرقية . والى هذا القديس او الى ديره

(*) طالع ترجمته بقلم كيرلس اليساني

الرئاسي ينسب « تيبكون سابا » المشهور في الطقس البيزنطي [١]

٧) البار **دوسيتاوس** (Dosithée) ذلك الشاب الملاك الذي توفي نحو سنة ٥٣٥ في دير تاباثا (Thavatha) وكان موقع هذا الدير ما بين مدينتي غزة واشقلون . وكانت وفاة دوسيتاوس بحضور معلمه ورئيسه الانبا دوروثاوس (Dorothée) وهذان البارّان كثيراً ما يذكرهما كتاب « الكمال المسيحي » الذي للمعلم رودريكس الشهير .

وقد حُفظ للأنبا دوروثاوس المذكور عدة خطب وارشادات نسكية نفيسة [٢] .

٨ و ٩) القديسان **برسانوف الصامت** (Barsanuphe) ويوحنا النبي اللذان كانا من كبار المرشدين الروحيين ، وكانت اقامتهما بدير سريدوس (Séridos) قرب غزة . وقد اعتنيا كثيراً باسعاف العيال المستورة وبارشاد النفوس . وحُفظ لنا من كتاباتهما نحو (٨٥٠) رسالة طبعت سنة ١٨١٦ في مدينة البندقية (Venise) بايطاليا ولا تعلم بالحصر سنة وفاتهما الكريمة [٣] .

---

(١) طالع ترجمة القديس سابا بقلم كيرلس البيساني ايضاً

(2, 3) PARGOIRE, o. c. (Passim)

٢ ـ كنيسة انطاكية

الملوك ـ بطاركة انطاكية ـ شقاق المونوفيزيت وبطريركية البعاقبة ٥٤٣ ـ زلازل القرن السادس ـ جثلقة الكرج ـ المشاهير الكنسيون .

الملوك[١]

١٠٣ ـ بعد الملك **مركيانوس** (٤٥٠ ـ ٤٥٧) الحسن الديانة الذي مر ذكره انتخب لاون الاول ملكاً (٤٥٧ ـ ٤٧٤) وهو الملقب بالكبير ومشى على اثر سالفه ، وكان جندياً باسلاً ومدبراً حكيماً ومسيحياً مستقيم الايمان . وقد استشار بطاركة واساقفة المملكة الشرقية في امر قبول بطريركية تيموتاوس الهر الذي جلس على الكرسي الاسكندري بعد قتل سلفه القديس بروطاريوس (S, Protérius) . فاجابوه جميعاً بعدم القبول . وهكذا اجابه القديسون العموديون الثلاثة الذين كانوا في ذلك الزمان وهم سمعان وبراداتوس[٢] ويعقوب وكلهم من اصل سوري

ولما توفي الملك لاون خلفه صهره البطريق زينون الايصوري (٤٧٤ ـ ٤٩١) وكان على الرأي القويم نظير سالفه . ثم خرج عليه باسيلسكوس واغتصب منه العرش وكان هذا المغتصب على مذهب اوطيخا وشديد الانتصار له . فعقد مجمعاً ضد المجمع الخلكيدوني واجبر الاساقفة على تحريمه ، وحط كل من قاومه منهم . ولكن الله نصر زينون عليه بعد حين . فالغى هذا الملك كل ما كان عمله ذاك المغتصب .

---

(1) Précis d'H. Gén. PP. 310— 315 — DUCHESNE· III, 424, 425, 477, 478, 486, 487, 493 er suiv.

(٢) راجع ما جاء عن القديس برادتوس في تاريخ ثاودوريطس الديني (ف٢٧)

على ان زينون ما لبث ان اخذ يتقلب ويسعى في التوفيق بين الكاثوليك والاوطيخيين. بل اصدر منشوراً في ذلك حرم فيه نسطوريوس واوطيخا والغى المجمع الخلكيدوني ايضاً وهو المعروف « بمنشور التوفيق » (Hénotique). ولكنه لم يتوفق فيه بل زاد غيظ الفريقين ، وانشأ هكذا حزباً ثالثاً متوسطاً ما بين الكاثوليك والمونوفيزيت. فازداد القلق والاضطراب. وأصرّ الملك على تنفيذ خطته الى ان مات سنة ٤٩١.

فخلفه **انسطاس** (٤٩١ – ٥١٨) الذي حاول اولاً ان يُبرِم الاتفاق بحسب منشور سالفه. واذ أخفق سعياً مال بكليته الى الاوطيخيين ونكل بالكاثوليك تنكيلاً. ولكنه مات مصعوقاً سنة ٥١٨.

فانتُخِب بعده **يستينوس** الاول (٥١٨ – ٥٢٧). وكان على المذهب القويم واصلح ما افسده سالفاه زينون المتقلب وانسطاس الاوطيخي. واعاد السلام الى الكنيسة وازال سنة ٥١٩ شقاق اكاكيوس السابق الذكر (*) ، وارجع الاساقفة الكاثوليكيين الى كراسيهم. وعُقِدت على عهده عدة مجامع ضد بدعة اوطيخا ودام ملكه زهاء عشر سنوات.

ولما توفي خلفه ابن اخته الذي كان قد اقامه معاونه وولي عهده وهو **يستينيانوس الكبير** (٥٢٧ – ٥٦٥) الذي جدد شباب امبراطورية الشرق ، واستردّ بعض ولايات الغرب منتزعاً افريقيا من ايدي القندال (٥٣٤) وايطاليا من ايدي القوط (٥٥٣) والجزء الجنوبي الشرقي من اسبانيا (٥٥٤) من ايدي

(*) عدد ١٠٠

القوط الغربيين (انظر الخارطة) [١] . الا انه لم ينجح كثيراً في محاربة دولة الفرس .

ثم جمع الشرائع الرومانية ونشرها نشرة مرتبة شاملة لكل معارف الرومان القدماء الشرعية ، وهو اثمن ارث تركته رومة للعالم ، فاستحق لقب « مشترع المدنية » [٢] .

واشتهر ايضاً بانه من اعظم بنّائي العالم : فانه بنى او جدّد كثيراً من الآثار والقـــلاع والحصون والاديار والمستشفيات والكنائس في كل انحاء المملكة [٣] . واهمها كنيسة اجيا صوفيا التي اسسها قسطنطين الكبير ، ولكنها احترقت على عهد يستينيانوس في اثناء احدى الثورات ، فجدد بناءها وزادها رونقاً وبهاء وجعلها تحفة الشرق سنة ٥٣٧ [٤] .

وسنرى في عرض هذا الفصل والذي بعده ما كان ليستينيانوس من المداخلة المفرطة في المسائل الكنسية التي كان في غنى عنها ، مما لا ينفي فضيلة هذا القيصر التقي الذي كان يغار على كمال نفسه وعلى المصالح الدينية غيرته على مصالح الدولة والشعب .

على ان زوجته ثاوذورة التي كانت اوطيخية احبطت مساعي هذا الملك في ملاشاة بدعة اوطيخا كما سترى

---

(١) اي خارطة مملكة يستينيانوس الكبير

(٢) التاريخ العام للكليات والمدارس العالية (لفيليب فانس ميرز الاميركي) الطبعة الاميركانية (بيروت سنة ١٩٢٨)

(٣) منها دير او قلعة على جبل سيناء ، وكنائس كثيرة في حوران وسائر الامصار الشرقية

(٤) كنيسة « اجيا صوفيا » لا يزال بناؤها قائماً الى يومنا هذا . الا انها حين الفتح العثماني سنة ١٤٥٣ جعلت جامعاً ، وهي اليوم متحف . وتعتبر هذه الكنيسة بالنسبة الى زخارفها الداخلية من اجل آثار الفن المسيحي (راجع مجلة المشرق سنة ١٩٣٥ ص ٣٠ وما بعدها)

بطاركة انطاكية[1]

١٠٤ - كانوا اربعة عشر في هذه الحقبة وهم :

	سنة الترقي		سنة الترقي
١ - باسيليوس الاول	٤٥٥ ؟	٨ - كالنديون	٤٨١ ؟
٢ - اكاكيوس	٤٥٨ ؟	٩ - بلادبوس	٤٨٨ ؟
٣ - مرتيريوس	٤٥٩ ؟	١٠ - فلابيانوس الثاني	٤٩٨
٤ - بطرس الثاني القصار	٤٦٨ ؟	١١ - ساويرس الذي لا رأس له	٥١٢
٥ - يوليانوس	٤٧١ ؟	١٢ - بولس الثاني	٥١٩
٦ - يوحنا الثاني	٤٧٧ ؟	١٣ - افراسيوس	٥٢١
٧ استفانوس الثاني	٤٧٨ ؟	١٤ - افراميوس	٥٢٦ - ٥٤٥[2]

بعد مكسيمس الاول الذي ذكر في الفصل السابق اقيم البطريرك **باسيليوس** الاول . فشغل الكرسي الانطاكي نحو ثلاث سنوات ولما استفتاه الملك لاون الكبير في امر قبول تيموتاوس الهر بطريركاً على الاسكندرية بعد ان قتل سالفه القديس بروطاريوس (S. Protérius) اجابه هو وجميع مطارنة واساقفة البطريركية بالنفي وعدم موافقة قبوله . وقد حدث على عهد هذا البطريرك زلزلة شديدة سنة ٤٥٨ اوقعت اضراراً جسيمة بانطاكية وكادت تدمرها .

اما اكاكيوس (٤٥٨ - ٤٥٩ ؟) فلا يُعرف عنه شيء .

واما **مرتيريوس** (Μαρτύριος) فهو اول من التزم ان يكافح المونوفيزيت الذين قويت شوكتهم في نواحي سوريا الفرات خصوصاً وبعد نحو تسع سنوات من بطريركيته (٤٥٩ - ٤٦٨ ؟) نفاه

(1) DUCHESNE, o. c. III, 493 et suiv. — D. H. G. E. (ANTIOCHE) col. 575 sq.

(2) DTC. (ANTIOCHE) c. 1405, 6

البطريق زينون صهر الامبراطور ونائبه بانطاكية . ثم اقام بدلاً منه كاهناً مقلقاً اسمه بطرس القصار وكان من دير الذين لا ينامون بجوار القسطنطينية ، فخرج منه وذهب الى دير القديسة باسا (Sainte - Basse) [١] في خلكيدونية وصار رئيساً عليه . ثم خرج من هذا الدير واتى الى انطاكية . وكان يميل الى الاوطاخية وفي هذه المدينة الف من الابوليناريين حزباً ضد البطريرك بمساعدة زينون المذكور . فانطلق البطريرك مرتيريوس الى القسطنطينية ليتظلم ، فلما عاد الى انطاكية وجد بطرس القصار قد اقيم بطريركاً مكانه . ولكن الامبراطور انتصر للبطريرك الشرعي واعاده الى كرسيه . غير ان المونوفيزيت لم يكفوا عن مضايقته واحراج موقفه حتى استقال نحو سنة ٤٧١ واعتزل البطريركية حتى وفاته .

واما **بطرس القصار** Pierre le Foulon (Πέτρος, ϛ',) [٢] وخلفاؤه الى بلاديوس فاليك ما نعرف عنهم : عاد القصار وجلس على كرسي البطريركية ، ولكنه لم يكن محبوباً ولم يقبله الاساقفة الا كرهاً بضغط زينون . وبعد حين حصل جناديوس بطريرك القسطنطينية على امر من الملك لاون يجزم فيه باقامة **يوليانوس** خلفاً لمرتيريوس البطريرك الشرعي . فجلس يوليانس على الكرسي البطريركي الى وفاة الملك المذكور (+ ٤٧٤) . وبعدئذ عاد القصار فاختلس البطريركية سنة ٤٧٥ ثم مال مع باسيلسكوس الثائر فلما غُلِبَ هذا وجلس زينون على اريكة الملك عزل القصار فقام حزبه الاوطاخي وسمى بدلاً منه صديقه **يوحنا** اسقف اباميا (Apamée) الذي كان مقيماً بانطاكية . وبقي يوحنا ثلاثة اشهر

(١) القديسة باسا او فاسي يقام تذكارها في ٢١ آب (في الكنيسة اليونانية)

(٢) لقب بطرس بالقصار لانه قبل بطريركيته كان يتعاطى حرفة القصارة اي غسل الثياب وتبييضها .

فقط ريثما اقام زينون **استفانوس الثاني** (٤٧٨ – ٤٨١) بدلاً منه . وبعد حين قام المونوفيزيت وفتكوا بهذا البطريرك في كنيسة القديس برلام بجوار انطاكية . واذ لم يكن ممكناً ان ينتخب بطريرك ارثوذكسي في انطاكية، قام اكاكيوس بطريرك القسطنطينية ورسم بيده **كالنديون** (٤٨١ – ٤٨٥) وارسله الى انطاكية . وكالنديون هذا لكي يقوي حزبه الكاثوليكي ويعطي المسيحيين سبباً للوثام نقل سنة ٤٨٤ رفات سلفه القديس افسطاثيوس من مكدونية الى انطاكية ، وبذلك ضم اليه من كان منفصلاً عن حزب الافسطاثيين . غير ان زينون الملك اتهم البطريرك كالنديون بالميل الى خصومه ، وطرده من كرسيه . فعاد بطرس القصار وتملق الملك واكتسب رضاه ووافق على « منشور التوفيق » السابق الذكر واحتل الكرسي الانطاكي من سنة ٤٨٥ حتى اخترمته المنية سنة ٤٨٨ .

ومن اعمال بطرس القصار هذا : ١) انه حاول ان يرجع كنيسة قبرس الى طاعته فلم ينجح . ٢) انه اضاف الى التريساجيون اي « قدوس الله [1] ... » قوله : « يا من صلبت لاجلنا ارحمنا » فامست اضافته هذه ، العلامة الفارقة بين الكاثوليك والمونوفيزيت . ٣) انه انشأ رتبة تكريس الماء ليلة عيد الظهور (فضلاً عن تبريكه يوم العيد نفسه) . ٤) واخيراً انه رسم بتلاوة قانون الايمان اثناء القداس الالهي ، ولا تزال هذه التلاوة جارية الى يومنا هذا [2] .

واما بلاديوس Παλλάδιος (٤٨٨ – ٤٩٨) فقد كان احد كهنة القديسة تقلا في سلوقية ايصوريا – وقال بعضهم : في سلوقية

---

(١) قدوس الله ، قدوس القوي ، قدوس الذي لا يموت ارحمنا
PARGOIRE, o. c. p. 26

(2) PARGOIRE, p. 101

الشـــام اي معلولا [١] – حين انتخبه الامبراطور للبطريركية الانطاكية. وقد تظاهر بالاوطاخية مجاراة للملك انسطاس الاوطيخي الذي اضطر المؤمنين ان يستعملوا اضافة بطرس القصار الى التريساجيون. وذكر المؤرخ ثاودورس القارىء [٢] ان بلاديوس هـــذا اضطهد الخلكيدونيين اي الكاثوليكيين وامر بنزع بعض صور الآباء من الكنائس. وفي عهده انسلخ السريان الشرقيون (اي الكلدان) عن الكنيسة الكاثوليكية والفوا الكنيسة النسطورية سنة ٤٨٩ بعد اغلاق الملك زينون مدرسة الفرس التي كانت بمدينة الرها.

ولما توفي بلاديوس سنه ٤٩٨ اجلس الملك انسطاس على الكرسي الانطاكي **فلابيانوس** الثاني الذي كان احد كهنة انطاكية واحد ممثلي الملك هناك. ووافق البطريرك الجديد على سياسة الملك اولاً وعلى «منشور التوفيق» الذي مر ذكره. غير انه ما لبث ان جاهر بايمان المجمع الخلكيدوني فغضب عليه الملك ونفاه الى بطرة في ديار العرب [٣].

وسمى الملك **ساويرس** بطريركاً مكانه في ٦ ت سنة ٥١٢ وكان ساويرس Σεβῆρος (٥١٢ – ٥١٨) خبيراً باصناف العلوم، وقد اقتبس العلم والفقه في جامعة بيروت مع صديقه زكريا البليغ في سنتي ٤٨٧ و ٤٨٨، وانشأ خطباً شتى وترانيم يونانية نقلت الى السريانية وهو حي. وبعد وفاة الملك انسطاس عُزل ساويرس [٤] لشديد تشبثه بمذهب «الطبيعة الواحدة» ثم نفاه الملك يستينوس الاول في ٢٠ ايلول سنة ٥١٨ الى برية مصر (وتوفي سنة ٥٣٨ في المنفى) وعاد الكاثوليك الى تسلم زمام السلطة، ورجع

(١) الحقائق الوضية ص ٢٧

(٢) مين: الآباء اليونان ٨٦: ٢٢٠ (٣) مين الآباء اليونان ٨٦: ٢٦٦٥

(٤) طالع لفظة (Sévère) ساويرس في فهرست PARGOIRE

رؤساء الكهنة المنفيون الى كراسيهم (راجع تاريخ افاغريوس ك ٣ ف ٣٧ وك ٤ ف ٤) .

- وبعد ساويرس أقيم **بولس** الثاني وكان سابقاً مضيفاً للغرباء اي مديراً لفندقهم في القسطنطينية وتولى البطريركية منذ اواخر سنة ٥١٩ حتى اول ايار سنة ٥٢١ وناهض المونوفيزيت بكل قواه . ولما احب ان يدون في الذبتيخا اسماء آباء المجمع الخلكيدوني ، عارضه بعض الاساقفة . ثم استدعى اليه جميع اساقفة سوريا واضطرهم ان ينادوا بهذا المجمع . فانكر عليه ذلك زهاء اربعين اسقفاً في جملتهم بطرس اسقف العرب بني معدّ ، وفالغ اسقف قبيلة المنذر [١] . فلما لم يطاوعه جميع اساقفته آثر العزلة على البقاء في البطريركية مع وجود ذلك الخلاف .

وبعد بولس الثاني أقيم **افراسيوس** Εὐφράσιος (٥٢١ – ٥٢٦) وكان هذا قسيساً في اورشليم متمسكاً بمذهب المونوفيزيت ، ثم عدل عنه واعلن حقيقة الايمان بما قرره المجمع الخلكيدوني ، وارتقى الى الكرسي الانطاكي . وفي عهده حدثت سنة ٥٢٦ زلزلة عظيمة سقط بها اكثر اسوار المدينة وتهدمت بيوت كثيرة ، وكان هو فيمن هلكوا تحت الانقاض .

بعد الزلزلة المذكورة ارسل الملك يستينيانوس اميراً فاضلاً (اقامه حاكم سوريا العام وكونت الشرق) ليبني ما تهدم من اسوار المدينة ، وكان اسمه **افراميوس** . وقد اظهر هذا الامير غيرة تُشكر في مثل تلك الاحوال . فقام الشعب وانتدبه دون سواه للبطريركية الانطاكية . فالتزم ان يقبل السيامة الاسقفية [٢] .

(١) راجع تاريخ ميخائيل الكبير البطريرك اليعقوبي والمؤرخ السرياني الشهير (+ ١١٧١) ص ٢٦٥ – ٢٦٧

(٢) راجع تاريخ افاغريوس ٤ : ٦

وكان من جهابذة العلماء والكتاب. واصله من اميدا ولم تكد تمر السنة على بطريركيته حتى بعث بالرسائل الى جميع كنائس المشرق في قبول المجمع الخلكيدوني. ثم دفعته غيرته الى تجشم مشقات الاسفار لتعزيز الايمان. فسافر الى بلاد ما بين النهرين ثم الى غسان.

واليك خلاصة ما كتبه عنه ميخائيل الكبير المؤرخ السرياني السابق الذكر[1].

١) سافر البطريرك افراميوس الى مدينة الرها، ولكنه عجز عن اقناع اهلها بقبول المجمع الخلكيدوني. ٢) حدثت زلزلة عنيفة تركت انطاكية قاعاً صفصفاً، فكتب الى الملك يخبره بتلك الفاجعة. ٣) ارسل الفيلسوف سرجيوس الراسعيني يحمل رسالة الى الحبر الروماني. فانطلق سرجيوس الى رومة، ومنها الى القسطنطينية. ٤) توجه البطريرك الى بلاد فارس وسنجار، وتمكن بنفوذه من اجتلاب كثيرين الى المجمع الخلكيدوني. ٥) عاد الى انطاكية وابتنى فيها كنيسة مستديرة الشكل يحدق بها اربعة منازل واستدعى الى تدشينها ١٣٢ اسقفاً من اساقفة كرسيه الانطاكي وقرروا باجمعهم عقيدة المجمع الخلكيدوني وحرموا ساويرس ومشايعيه. ٦) كتب اليه الامبراطور ان يقصد الحارث بن جبلة ملك العرب النصارى ويحادثه في العدول عن المونوفيزية وفي قبول المجمع الخلكيدوني، فاجتمع بالحارث ولكنه عجز عن اقناعه. وهكذا ظل العرب الغسانيون متشبثين بمذهب الطبيعة الواحدة.

ثم عاد البطريرك العظيم الى انطاكية يواصل اعمال غيرته حتى توفاه الله برتحة القداسة سنة ٥٤٥، وكان قد خدم البطريركية نحو تسعة عشرة سنة[2].

وعلى عهده كان **يعقوب البرادعي** الذي رتب امور بدعة «المونوفيزيت» في سوريا، فدُعوا باسمه «يعاقبة».

(١) ميخائيل الكبير ص ٢٧٤، ٢٧٩، ٢٨٣، ٢٨٨، ٣١٠

(٢) مكسيمس مظلوم: القائد الامين ص ٥٧

شقاق المونوفيزيت وبطريركية البعاقبة ٥٤٣

١٠٥ – قد تبين لنا مما مر ان **بطرس القصار** كان اول من مال من بطاركة انطاكية الى المونوفيزية (اي مذهب الطبيعة الواحدة) وان هذه البدعة اول ما ثبت نيرانها من جهات بلاد النهرين . ثم اخذ امرها يتفاقم ويشتد جداً لرخاوة بعض رجال الحكم ، ومالأة بعض الملوك ، ومسايرة بعض البطاركة لهم .

اضف الى هذه الاسباب سبباً آخر سياسياً هو على جانب عظيم من الخطورة ، ألا وهو تطلع الشعوب الى الحرية والاستقلال : فان نجاح الاوطاخية في اواخر عهد حكم الروم بسوريا وما جاورها ، لا يُبنى على اسباب دينية فقط بل على اسباب عنصرية وسياسية خصوصاً : لان الشعوب لما آنست من امبراطورية الروم الضعف والوهن ولاسيما بعد سقوط مملكة الغرب سنة ٤٧٦ اخذت تتربص الفرص الموافقة لنيل الاستقلال . واذ كانت اقاليم برمتها (منها مصر وسوريا وما بين النهرين) تتحفز لذلك ولم يكن التمدن اليوناني راسخاً في جهات كثيرة منها ولاسيما في القرى والمدن الداخلية ، وكان اهلها من عامة الناس ، ولذا كانوا يكرهون الروم وملوكهم ولسانهم وتمدنهم واساقفتهم ويتشكون كثيراً من ظلم حكامهم ، فلما نشأت المونوفيزية وحاربها ملوك الروم تمسكوا هم بها لكي يكسروا من شوكة هؤلاء الملوك . واخذوا يسعون في انشاء كنيسة وطنية مستقلة لكي ينفصلوا عن الكنيسة « الملكية » اي الكاثوليكية الجامعة التي كان يدافع عنها ملوك الروم . واندفعوا الى ذلك بكل قوتهم انتقاماً من هؤلاء الملوك الذين ، في القانون ٢٨ من قوانين المجمع الخلكيدوني ، رفعوا الكرسي القسطنطيني من لا شيء ، وقدموه على الكرسيين

الرسوليين الاسكندري والانطاكي : DTC. (Antioche) c . 1425 ,sq

١٠٦ – ولما قام يستينيانوس الكبير وجدد نوعاً شباب المملكة لم يقدر مع ذلك على المونوفيزيت : لان الملكة ثاوذورة امرأته كانت منهم[١] وكانت تعضدهم بكل دهائها . واليك البيان :

منذ جلوس هذا الملك على العرش اذاع في كنائس الشرق كلها امراً بقبول المجمع الخلكيدوني . فسببت اذاعته تلك سنة ٥٣١ ثورة في انطاكية كاد يهلك فيها البطريرك افراميوس[٢] . ثم جمع الملك سنة ٥٣٣ زعماء الكاثوليك والمونوفيزيت لعله يصل الى ان يوفق بينهم فلم ينجح . ولما توفي ساويرس في المنفى (٨ شباط سنة ٥٣٨) – وهو بطريرك انطاكية سابقاً وزعيم المونوفيزيت المطاع في سوريا – لم يكن لاهل البدعة من زعماء غير أساقفتهم . فاعتقلهم الملك واقام عليهم مراقبة شديدة لكي يمنع الرسامات الاسقفية وبذلك يطفىء البدعة .

ولكن الملكة ثاوذورة التي كانت اوطيخية عرفت ان تحبط مساعي هذا الملك . فاستدعت اليها سراً راهبين اسم احدهما ثاودورس واسم الآخر يعقوب البرادعي ، وسعت سراً بسيامتهما اسقفين ، وذلك عن طلب الحارث بن جبلة ملك الغساسنة الاوطاخي[٣] . فسيم يعقوب اسقفاً على مدينة الرها ومُدّدت سلطته على سوريا وما بين النهرين وآسيا الصغرى . ورسم ثاودورس على بصرى ومددت سلطته على بلاد العرب وفلسطين .

ثم مات ثاودورس دون ان يترك له أثراً . اما يعقوب البرادعي

(1) Pargoire, o. c. 29 et suiv.

(2) Pargoire, o. c. 32 — 34

(٣) راجع مجلة «المشرق» سنة ١٩٤٩ ص ٥٢٧ وما بعدها

(٥٤٣ – ٥٧٨) فجمع شمل المونوفيزيت في سوريا ونظّم امورهم ولذلك دعوا باسمه « يعاقبة » . وتوصل الى ان يرسم بطريركياً يعقوبياً (٥٤٣) . وتحدى كراسي اسقفيات ذوي الرأي القويم وانشأ ازاء كل واحد منها تقريباً كرسياً يعقوبياً تحت رئاسة البطريرك المذكور الذي لُقّب هو ايضاً « بالانطاكي » . وبما ان سوريا كانت في ذلك الزمان تعد اكثر من اربعة ملايين [١] نسمة كلهم تقريباً مسيحيون ، فنحو نصف ذلك العدد انضم الى البدعة . ولأن هذه البدعة وغيرها من البدع كانت تسبب الضعف والوهن للكنيسة الكاثوليكية ولمملكة الروم عضدتها دولة الفرس الوثنية عدوة الفريقين

وهكذا رسخت قدم المونوفيزيت اليعاقبة في سوريا . وكان بدء قيام بطريركيتهم سنة ٥٤٣ . وعناصر السكان الثلاثة عنيت بهم اليونان ، والسريان اليونان والسريان السريان [٢] ، وتوزعوا بين المذهبين الكاثوليكي واليعقوبي . وكانت الاغلبية الساحقة عند المونوفيزيت اليعاقبة من العنصر السرياني ، بخلاف الكاثوليك فان بعضهم كان يوناني اللغة والعنصر ، وبعضهم كان سرياني الجهتين اي آرامياً وبعضهم اخيراً كان عربياً محضاً . (طالع عدد ١٢)

وفي ذلك الزمان اخذ اليعاقبة السوريون يقتدون بالاقباط المصريين ويطلقون على اخوانهم الكاثوليك لقب (الملكيين) « والخلكيدونيين » لانهم استمروا متمسكين بالمجمع الخلكيدوني الذي كان ملوك الروم متمسكين به ويدافعون عنه .

---

(1) Précis d'H. de la Syrie et du liban, 28, 38

(٢) السريان اليونان يراد بهم السوريون المتحلون بالآداب اليونانية . اما السريان السريان فيراد بهم السوريون عنصراً ولغة وآداباً .

زلازل القرن السادس

١٠٧ — قد نزل بالشرق في القرن السادس مصائب كثيرة منها الحروب المتواصلة ومنها الزلازل المخيفة[١]. واهم هذه، كانت زلزلة ٢٠ أيار سنة ٥٢٦ التي قلبت أبنية انطاكية ظهراً لبطن، وطمرت تحت انقاضها كثيراً من بنيها ومنهم البطريرك افراسيوس السابق الذكر. واحترقت كنيسة القديس استفانس واتلف لهيبها كثيراً من البيوت حتى كان الزلزال يهدم البيوت والنيران تلتهمها مدة ٦ أيام. فخربت انطاكية والمدن المجاورة لها مثل دفنة وسلوقية (السويدية) وكان عدد القتلى في انطاكية فقط نحو ٢٥٠ الفاً.

وما كاد روع السكان يهدأ والنازحون يعودون الى ترميم المساكن حتى فوجئت بزلزال آخر سنة ٥٢٨، قوضها كلها تقريباً وكاد يقتل من بقي من الزلزلة السابقة فتشاءم السكان وكرهوا الاقامة بالمدينة ولكن الرؤساء والزعماء شددوا عزائمهم. فعاد اليها الفارون وجددها يستنيانوس بعد ذلك وسماها (ثيوپولس Θεούπολις) اي مدينة الله[٢]، تعوذاً من الزلازل باسم الجلالة الالهية. ومع ذلك قد عاودها الزلزال في السنين التالية: ٥٥٥، ٥٨٧، ٥٨٨.

واشتركت معها بيروت في تلك النكبات. فقد نزلت بها سنة ٥٥١ زلزلة خربتها وقتلت بعض سكانها. ونحو سنة ٥٦٠ عم الزلزال شواطىء سوريا البحرية من جزيرة ارواد حتى صور وكان اشد ما تضرر منها مدينة بيروت الزاهية اذ ذاك بعمرانها

(١) طالع مجلة «الرسالة المخلصية» سنة ١٩٤٠ ص ٩٧ — ٩٩ وما هنالك من المصادر.

(2) Dtc. (Antioche) C. 1406.

ومدارسها ، والمسماة بمرضعة الفقه لان مدرستها الفقهية كانت من اعظم المدارس لتدريس الشرائع الرومانية . فانتفضت ابنيتها (انتفاض العصفور بلله القطر) وتقوضت قصورها وابراجها ، وقُتل كثير من سكانها ، وعاد البحر الى الوراء نحو ميل ، ثم هجم على الشاطىء فأغرق كل ما اتصل به من السفن والناس والابنية . فصارت المدينة قاعاً صفصفاً وخلاء بلقعاً . وانتقل مدرسو الفقه الى صيدا وجعلوا المدرسة هناك الى ان يتم ترميم بيروت . وبينما هم يتأهبون للرجوع اصيبت بيروت بحريق ، التهم معاهدها ودورها من جديد فلم تعد الى ما كانت عليه ولا الى ما يقاربه الا بعد مدة طويلة .

جُلفة الكرج [1]

١٠٨ – ان الكَرَج (او الكُرْج) هي البلاد المعروفة عند الاقدمين « بايبرية » (Ibérie) [2] وهي واقعة بين جبال الكوكاز (Caucase) شمالاً والبحر الاسود غرباً ، وبحر الخزر (Mer Caspienne) شرقاً ، وتتصل جنوباً بارمينية وبعض الاقاليم التركية حالاً . وقد كان اهتداؤها الى الدين المسيحي على الرأي الاصح عن يد فتاة مسيحية من احد اقاليم مملكة الروم تدعى نينو او بالحري نُننّا (Nonna) . وكان الايباريون قد اسروها في احدى غزواتهم ما بين سنتي ٣٢٠ و ٣٣٠ . وقد انتحلوا دين المسيح لاعجابهم بسيرتها النقية وبالمعجزات الكثيرة

---

(١) راجع تاريخ ثاوذوريطس عمود ٩٧١

(2) D. T. C. (Art.) Géorgie — DUCHESNE, III, 521 et suiv. — Echos d'Orient (1912) P. 289 et suiv.

المرة سنة ١٩٥٢ (ايبرية او جيورجية)

(٣) « ايبرية » تسمى « بيريا » في (قيمي) اي تقريظ البطريرك الملكي .

التي جرت على يدها ، اخصها شفاء بعض اعضاء الاسرة الملكية في احدى القبائل ، وانقاذ الملك نفسه المدعو « ميريان » من خطر دهمه وهو في الصيد. فاوفد هذا الملك الى الامبراطور قسطنطين الكبير يسأله ارسال كهنة ليعتنوا بتعليم المهتدين حديثاً ، فوكل العاهل الروماني امر الاهتمام بشؤون هذه الرسالة الى القديس افسطاثيوس البطريرك الانطاكي الذي كان ذا منزلة رفيعة عند قسطنطين منذ التئام المجمع المسكوني الاول سنة ٣٢٥ . فارسل اليهم البطريرك من انطاكية اسقفاً وكهنة ، واسم الاسقف مجهول ، والكرجيون يدعونه يوحنا .

ويدل على صحة ما تقدم ، ما كان لانطاكية من السلطة الروحية على كنيسة الكرج منذ منتصف القرن الرابع الى نحو منتصف القرن الثامن [١] .

ومنذ نحو سنة ٤٧٠ حصلت هذه الجثلقة على شبه الاستقلال . فاخذ اساقفتها ينتخبون الجثليق من البلاد نفسها (وقد كان سابقاً يعينه البطريرك الانطاكي ويرسمه ويرسله اليهم) . ولكن البطريرك اشترط عليهم ان تكون سيامة الجثليق من يده . وبقيت الحال هكذا الى اواسط القرن الثامن ، كما سنبينه في موضعه ان شاء الله تعالى [٢] .

المشاهير الكنسيون

١٠٩ – قد مر ذكر البطاركة :

(1) D. H. G. E. (NTIOCHE) col. 597.

(٢) طالع العدد (١٥١) في المجلد الثاني من هذا التاريخ .

– **بطرس القصار** (+ ٤٨٨) المونوفيزيتي الذي كان من كبار علماء الليتورجيا .

– **وساويرس** الانطاكي (+ ٥٣٨) الكاتب البارع الذي وقف قلمه لسوء الحظ على خدمة المونوفيزية والباطل !

– وافراميوس (+ ٥٤٥) المستقيم الايمان العسلي القلم واللسان الذي كان من اجلّ المجاهدين والمدافعين عن الحق .

بقي ان نذكر من يلي :

١) ايباس (Ibas) او ايبيا اسقف الرها الذي خلف القديس رابولا (+ ٤٣٥) ولكنه خالفه في السياسة اذ مال الى نسطوريوس المبتدع والى تعاليم ثاودورس اسقف المصيصة (عد ٩٢) ، وقاوم القديس كيرلس الاسكندري والمجمع المسكوني الثالث سنة ٤٣١ . فعُزل عن كرسيه . غير انه ما لبث ان نبذ النسطورية وكل ضلال ، فاعاده المجمع الخلكيدوني سنة ٤٥١ الى منصبه وبقي فيه حتى وفاته سنة ٤٥٧ . وكان لهذا الاسقف رسالة الى ماريس (Maris) الفارسي مشهورة ، كلها طعن في المجمع المسكوني الثالث وفي القديس كيرلس الاسكندري رئيسه . فهذه الرسالة كانت احد الفصول [١] الثلاثة التي حكم عليها فيما بعد المجمع المسكوني الخامس سنة ٥٥٣ .

٢) **ثاودوريطس** اسقف قورش (من ٤٢٠ الى ٤٥٨) العلامة الفاضل المشهور [٢] . وهو من اهم اللاهوتيين والمؤرخين والمدافعين

---

(١) الفصول اي المقالات . راجع المكتبة الشرقية (للسمعاني) ١ : ١٩٩ وما بعدها

(٢) طالع في كتب التاريخ الكنسي العام اسمي ايباس اسقف الرها (Ibas d'Edesse) وثاودوريطس اسقف قورش (Théodoret de Cyr)

عن الدين المسيحي ، والمفسرين للكتاب المقدس على حسب مبادىء المدرسة اللاهوتية الانطاكية التي كان هو من انجب تلامذتها . وقد كان – مثل معاصره يوحنا الاول بطريرك انطاكية – خصماً شديداً للقديس كيرلس الاسكندري وصديقاً لنسطوريوس وتلميذاً لثاودورس اسقف المصيصة (Mopsueste) . وهذا ما سبب له متاعب جمة منها العزل عن كرسيه . ولولا ذلك لما كان اسمه الآن اقل توقيراً من اسماء باسيليوس الكبير وغريغوريوس الثاولوغس ويوحنا فم الذهب . ولكن المجمع الخلكيدوني اعاده سنة ٤٥١ الى اسقفيته بعد ان تحقق استقامة ايمانه . وفيما بعد كانت كتاباته ضد القديس كيرلس والمجمع الافسسي احد الفصول الثلاثة التي حرمها المجمع المسكوني الخامس سنة ٥٥٣ [١] .

٣) القديس **سمعان العمودي** الكبير (+ ٤٥٩) مفخرة الشرق [٢] . وُلد هذا البار في قرية سيسان التي هي عند التخوم الفاصلة بين سوريا وكيليكيا ، ورعى الغنم في صباه . ثم انتحل الطريقة الرهبانية . ولكنه آثر على العيشة المألوفة فيها ، عيشة جديدة هي العيشة النسكية على عمود معرضاً في العراء لكل انفعالات الطبيعة صيفاً وشتاء ودائماً . وانتقل من عمود ادنى الى عمود اعلى مدة ٣٧ سنة . وكان علو اول عمود صعد عليه ثلاثة امتار ، والعمود الذي توفي عليه ١٦ متراً . وقد بني حول هذا العمود دير يقال لآثاره اليوم « قلعة سمعان » وهو ما بين حلب وانطاكية . وكان القديس من على عموده يذهل العالم بجلده وصبره ، وسيرته السامية على الطبيعة ، وتعليمه . فكنت ترى غير المؤمنين يأتون

(١) راجع المكتبة الشرقية (للسمعاني) ٣ : ٤٠ و ٤١

(٢) طالع سنكسار ١ ايلول ، ومحاضرة الاب قسطنطين الباشا ب م في المسرة سنة ١٩٣٣ ص ٥٣٢ و ٥٩٣ وما يليها .

اليه من جميع اقطار المسكونة ليشاهدوه ثم يرجعون من عنده وقد اهتدوا بالالوف الى الدين الصحيح ، وترى المسيحيين يقبلون اليه ملتمسين صلواته ومشوراته وشفاء امراضهم والفصل في دعاويهم ويرجعون مسرورين . وترى الاساقفة انفسهم يستشيرونه في مصاعبهم ومتاعبهم وينضمون الى المجمعين المسكونيين الثالث والرابع مستنيرين بنصائحه ... اما وفاة هذا القديس فكانت سنة ٤٥٩ . ويقام تذكاره المجيد في ١ ايلول في الكنيسة اليونانية وفي ٥ ك ٢ في الكنيسة اللاتينية .

(طالع سيرته بقلم المعلم الجليل ثاودوريطس اسقف قورش التي عربها الاب غريغوريوس فرحات ب م ونشرها سنة ١٩٤٥ الاب قسطنطين الباشا ب م المؤرخ البحاثة الجليل رحمها الله)

٤) مار **اسحاق الكبير** الملفان رئيس احد الاديار التي كانت بجوار انطاكية : كان هذا القديس اول كاتب انشأ في السريانية الفصحى ميامر بليغة سديدة المعاني جزيلة الفوائد ناهض بها بدعتي نسطوريوس واوطيخا مناهضة قوية . وكانت وفاته سنة ٤٦٠ (*) . ويعيد له الموارنة في ٢٠ ت ٢ . اما في الكنيسة اليونانية فلا ذكر له على علمنا .

٥) القديس مركلّس (S. Marcel) رئيس دير الذين لا ينامون كان اصل هذا القديس من مدينة اباميا (قلعة المضيق) في سوريا ، ولكنه انطلق الى القسطنطينية ودخل في « دير الذين لا ينامون » احد اديارها ، واصبح فيما بعد رئيساً عليه . وكان رهبان هذا الدير ينقسمون فرقاً تتولى تسبيح الله في الكنيسة ليل نهار بغير انقطاع ، فقيل لهم « الذين لا ينامون » Acémètes

(*) راجع المكتبة الشرقية (المذكورة) ١ : ٢٠٧ و ٢١٤

Ἀκοίμητοι, وكانت وفاة القديس هناك نحو سنة ٤٧٠. ويقام تذكاره في ٢٩ ك ١ في الكنيسة اليونانية [١]. وفي ٢٢ منه في الكنيسة اللاتينية.

٦) القديس **دنيال العمودي** (+ ٤٩٣). كان هذا البار ناسكاً كاهناً فراتي الاصل، وكان باهر الآيات كثير الاشفية عجيب السيرة والنفوذ عند الملوك والشعوب. ولما توفي كان له من العمر ٨٤ سنة. وقد قضى منها ثلاثين سنة على عمود قرب القسطنطينية صابراً يتجلد على البرد الشديد والحر المذيب وسائر انفعالات الطبيعة (مثل سمعان العمودي السابق الذكر). وكان هناك قبلة الحجاج والزوار الذين كانوا يأتون من جميع البلدان والامصار لزيارته والتبرك به ولطلب صلواته الحرى المقبولة. وكانت وفاته سنة ٤٩٣ للميلاد. ويقـــام تذكاره في ١١ ك ١ في الطقس البيزنطي [٢].

٧) القديس زوسيموس (S. Zosime) رئيس دير سندا قرب مدينة صور الذي ترك لنا بعض مذكرات كتبها ما بين سنتي ٥٢٠ و ٥٣٠. وكانت وفاته نحو سنة ٥٣١.

٨) تيموثاوس احد كهنة انطاكية الذي حفظت له عظة على التجلي وكانت وفاته نحو سنة ٥٣٥.

٩ و ١٠) بطرس اسقف ابامية (Pierre d'Apamée) وزواراس الراهب (Zoaras) اللذان كانا من زعماء المونوفيزيت. وكانت وفـــاتهما بعد سنة ٥٣٦ للميلاد (٣).

---

(١) طالع السنكسار DUCHESNE, o. c. III, 307

(٢) سنكسار ١١ ك١ DUCHESNE, III, 497, 498

(٣) طالع في فهرست Pargoire الالفاظ المذكورة اي :
Zosime; Timothée, Prêtre d'Antioche; Pierre d'Apamée, Zoaras.

٣ ـ كنيسة الاسكندرية (*)

ديوسقورس والقديس بروطاريوس ـ تيموثاوس الهر وتيموثاوس سلوفاكيول ـ منشور التوفيق وانتصار الاوطاخية ـ النهضة الكاثوليكية ـ كنيسة اليمن وشهداء نجران

ديوسقورس والقديس بروطاريوس

١١٠ ـ ان ديوسقورس بعد ان حكم عليه المجمع الخلكيدوني سنة ٤٥١ أرسل منفياً الى غنغرة (Gangres) احدى مدن بفلاغونية من اعمال آسيا الصغرى، وهناك توفي بعد ثلاث سنوات.

على ان كثيرين من اهل الاسكندرية لبثوا متمسكين به ولم يرضوا بديلاً عنه حتى بعد حكم المجمع عليه. وتوعدوا ان يجوّعوا القسطنطينية ويمنعوا ارسال الحنطة اليها اذا انتُخب خلف له وهو حي.

بيد ان الانتخاب اخذ مجراه بأمر الامبراطور مركيانوس ووقع على الكاهن بروطاريوس الذي كان يدير كنيسة الاسكندرية في اوان انعقاد المجمع. فثارت فتنة في المدينة. واذ اراد الجند المداخلة هجم عليهم الشعب بالحجارة واكرهوهم على الالتجاء الى ابنية هيكل سرابيس المحصنة. فاحرقوهم احياء بالنار. وبعد ستة ايام وصل جنود آخرون من القسطنطينية. فثارت فتنة ثانية فقامت الحكومة ومنعت توزيع الحنطة والدخول الى الحمامات وحضور الملاهي، فاستاء الشعب جداً وقامت قيامته على رجال الحكم ولم يرضَ ان يعود الى النظام الا بعد ان وُعد بالغاء تلك

(*) D. T. C. (Art.) Alexsndrie — D. H. G. E. (Alex.) col 328 — 331 — DUCHESNE, III, 474 — 512

التدابير الاستثنائية . ودام الاضطراب زماناً طويلاً ايضاً وخُشي على حياة البطريرك الجديد فجُعلت له حراسة عسكرية .

واذ ارسل بروطاريوس قانون ايمانه الى البابا اتاه منه رسالة كلها تشجيع ونصائح ثمينة . ثم عقد هذا البطريرك في الاسكندرية مجمعاً حكم فيه على القسيس تيموثاوس الذي كان يدير حزب المونوفيزيت مع انه كاهن بسيط .

على ان تيموثاوس هذا لُقّب «بالهرّ» ("Αἴλουρος, Elure, chat) وكان شخصاً غريب الاطوار . وقد اتخذ له اشياعاً من الرهبان خصوصاً . ولما توفي الملك مركيانوس سنة ٤٥٧ ظن الفرصة مؤاتية له فسعى ووجد اسقفين من الهراطقة ساماه بطريركاً . وبعد ذلك ببضعة ايام اذ كان البطريرك الشرعي بروطاريوس يقيم حفلات اسبوع الآلام هجم عليه جمهور من الخصوم وهو في مكان العماد في الكنيسة وقتلوه . واخذوا جثته وعرضوها في كنيسة كانت في نصف المدينة . ثم سحبوها وراء جمل الى محل سباق الخيل وهناك اضرموا فيها النار . والكنيسة تعد بروطاريوس هذا شهيداً

D . H . G . E . (Alex .) c. 328 ,9

تيموثاوس الهر وتيموثاوس سلوفاكيول

١١١ – ان تيموثاوس الهر (٤٥٧ – ٤٧٧) لما اجلس نفسه على الكرسي الاسكندري بدا نكبة للكنيسة : فاضطهد الاساقفة والاكليريكيين الامناء واقلق العذارى المكرسات لله ، واسقط من الذبتيخا اسم بروطاريوس واحرق كرسيه البطريركي بالنار واضطهد اسرته واقاربه ، وحرم البابا وسائر البطاركة . فشكا اهل الاسكندرية امرهم الى القسطنطينية فلاطفهم القديس اناطوليوس

بطريركها واهتم البابا القديس لاون الكبير بهم جزيل الاهتمام. اما الملك لاون فعاقب شديد العقاب من وصلت اليه يده من قتلة البطريرك القديس بروطاريوس. ثم استشار جميع الاساقفة في امر موافقة قبول بطريركية تيموتاوس الهر فكان جوابهم جميعاً بالنفي وعدم الموافقة. فقُبض على الهر وأُرسل الى المنفى.

واختير بدلاً منه بطريرك مستقيم الايمان كان من رهبان كانوبا قرب الاسكندرية. فدُعي تيموتاوس هو ايضاً (٤٦٠ – ٤٧٧) ولُقّب «بسلوفاكيول» اي صاحب القبعة او «العمامة البيضاء»(*). وبقيت بطريركيته بسلام خمس عشرة سنة. ثم اضطر ان يرجع الى دير كانوبا سنة ٤٧٥ في ثورة خصم الملك زينون المدعو باسيلسكس الذي اذ كان صديقاً لتيموتاوس الهر اعاده من المنفى الى الكرسي الاسكندري. فمر الهر بالقسطنطينية وعرّج على افسس ودخل الاسكندرية دخول فاتح منتصر، واعاد معه رفات ديوسقورس وجعله في مدفن البطاركة.

غير ان انتصاره لم يدم طويلاً اذ انه بعد سنة من ذلك (اي سنة ٤٧٦) عاد زينون الى منصة الملك، فراح البابا يطالبه بارجاع البطريرك الشرعي الى كرسيه. ففعل الملك. بيد انه لم ينفِ تيموتاوس الهر هذه المرة لانه اصبح طاعناً في السن ويقال انه شرب السم خوفاً من الامبراطور.

(*) يقول افاغريوس المؤرخ (ك ٢ ف ١١) ان بعضهم يدعون تيموتاوس هذا (باسيليكون) Βασιλικόν وغيرهم يدعونه سلوفاكيول Σαλοφακίολον ومعنى باسيليكون ان تيموتاوس هو بطريرك الملك وهو نفس المراد بقولهم اليوم «ملكي». اما سلوفاكيول فقد ذكر تفسيرها في المتن

DUCHESNE, III, 486, n. 2

منشور النوفيين وانتصار الاوطاخية

١١٢ – بعد موت تيموثاوس الهر قام بطرس الابح (*) الذي كان شريكه في كل اعماله وحركاته وسعى ان يرمم بطريركاً مكانه . فلما ارتسم اختبأ خوفاً من الامبراطور . فعاد تيموثاوس سلوفاكيول الى الاسكندرية . وكان هذا رجلاً سليم القلب وبسيطاً جداً : فمع انه مستقيم الآراء والايمان وضع اسم ديوسقورس في الذبتيخا استرضاء للمونوفيزيت . فشكاه الشعب الى الملك وكتب اليه الملك يوصيه ان لا يبيح للمشاقين ان يجتمعوا للحفلات ولا ان يعتدوا . وكان المشاقون يقولون له ويكررون القول اننا ولو لم نكن على رأيك نحبك كثيراً .

ولما شعر سلوفاكيول بدنو وفاته ارسل يوحنا تاليا Jean Talaia احد كهنته الى القسطنطينية ليسام بطريركاً مكانه . وكان فعله هذا غلطاً منه لانه به كان ينتقص من استقلال كنيسة الاسكندرية . ولما توفي ظهر بطرس الأبح وحكم على المجمع الخلكيدوني من على المنبر في الكنيسة ، واسقط من الذبتيخا اسمَي بروطاريوس وسلوفاكيول وجعل مكانهما اسمي ديوسقورس وتيموثاوس الهرّ . بل بلغ به الحنق ان فتح قبر سلوفاكيول وامر بنقل جثته وبطرحها في مكان قفر خارج المدينة .

اما يوحنا « تاليا » فانتخبه الكاثوليك خلفاً لسلوفاكيول وكان يوحنا هذا قد وعد الملك بعدم قبول البطريركية . فلما قبلها اغضب الملك وحزبه في القسطنطينية . فاضطر ان يذهب الى

(*) الابح ترجمة (Monge, Enroué) Μόγγος, وهي اصح من لفظة « الالثغ » التي تجدها في بعض الكتب .

ايطاليا وهناك اقيم اسقفاً لمدينة « نول » (Nole) ولم يرجع من بعد الى مصر في حياته كلها .

واما بطرس الأبح فقام اكاكيوس بطريرك القسطنطينية وعضده. وبعث اليه الملك زينون سنة ٤٨٢ ، بمنشور يقال له « منشور التوفيق » او « الاتحاد » (هينوتيكون Hénotique Ἑνωτικόν) . وكان هذا المنشور يعترف بلاهوت وناسوت سيدنا يسوع المسيح ويحكم على نسطوريوس واوطيخا ويقبل المجامع المسكونية الثلاثة الاولى (وهي النيقاوي الاول سنة ٣٢٥ والقسطنطيني الاول سنة ٣٨١ والافسسي الاول سنة ٤٣١) ولكنه يعرض عن ذكر المجمع الخلكيدوني وعن ذكر « الطبيعة » او الطبيعتين » في المسيح . فرضي بطرس الأبح بهذا المنشور فاعتُرِف به بطريركاً . ولكن المونوفيزيت المتحمسين رفضوا المنشور وانفصلوا عن البطريرك المذكور والفوا حزباً جديداً مستقلاً لا رئيس له . فدُعُوا « الذين لا رأس لهم » (Acéphales) (*) . وكذلك الكاثوليك رفضوا المنشور . وقام البابا فيلكس الثالث وحرم البطريركين اكاكيوس القسطنطيني وبطرس الأبح اللذين انشأا ذلك المنشور . ونتج من ذلك اول انفصال وقع في الكنيسة بين الشرق والغرب ودام هذا الانفصال ٣٥ سنة كما ذُكِر سابقاً (عدد ١٠٠) .

واليك اسماء البطاركة الاسكندريين الذين أتوا في هذه الحقبة بعد تيموتاوس الهر وكانوا كلهم من المونوفيزيت القابلين المنشور السابق الذكر :

(*) PARGOIRE o. c. P. 30

بطرس الأبح (٤٧٧ – ٤٩٠)	يوحنا الثاني (٥٠٦ – ٥١٧)
اثناسيوس الثاني (٤٩٠ – ٤٩٧)	ديوسقورس الثاني (٥١٧ – ٥١٩)
يوحنا الاول (٤٩٧ – ٥٠٦)	تيموثاوس الثالث (٥١٩ – ٥٣٦)

D, H, G, E, (Alex) id) c. 330 , 331

فماذا ترى من هذا كله سوى انتصار البدعة الاوطاخية في البطريركية الاسكندرية وذلك تحت تأثير العوامل السياسية والقومية؟

النهضة الكاثوليكية [1]

١١٣ – ان المونوفيزيت التابعين للبطاركة المذكورين قد انقسموا على انفسهم منذ سنة ٥١٩ اي منذ ان نفى الملك يوستينوس الاول الى القطر المصري **ساويرس** بطريرك انطاكية **ويوليانوس** اسقف هاليكرناس (Halicarnasse) [2] وكانا من زعماء المونوفيزيت والفا حزبين كبيرين متشاحنين متناحرين : لان ساويرس كان يعلّم ان جسد المسيح كان قابل الفساد . اما يوليانوس فكان يعلم بعكس ذلك . ولما توفي البطريرك تيموثاوس الثالث قام الساويريون وانتخبوا بطريركاً يقال له تاودوسيوس، واليوليانيون انتخبوا بطريركاً آخر اسمه غايانوس . واقتتل الحزبان وسالت الدماء في الشوارع . فابعد الملك يوستينيانوس البطريركين الواحد تلو الآخر واقام مكانهما بطريركاً كاثوليكياً .

على ان التاودوسيين والغايانيين انقسموا ايضاً فرقاً كثيرة بحيث امكن الكاهن تيموثاوس القسطنطيني المعاصر لهم ان يعد اثنتي عشرة فرقة [3] او حزباً . وكانت كل هذه الفرق تلتئم معاً لتحارب الكثلكة .

(1) PR GOIRE, o. c. 28 — 34.

(٢) هاليكرناس كانت من مدن اسيا الصغرى .

(٣) مين : الآباء اليونان ٨٦ : ٥٢ — ٦٨ .

اما البطريرك الكاثوليكي الذي اقيم حينئذ بالقوة على الكرسي الاسكندري سنة ٥٤١ فكان الراهب **بولس** الذي عُزل وأقيم له خلف اسمه زوئيلوس في السنة التالية وذلك لاسباب سياسية. وقام هذ البطريرك الجديد وخلفاؤه وبذلوا جهوداً عظيمة لارجاع الكثلكة الى عزها في وادي النيل. ولكن مساعيهم وجهودهم الطيبة ذهبت كلها ادراج الرياح Pargoire, p, 31 كما سنبينه في في الفصل التالي ان شاء الله.

كنيسة اليمن وشهداء نجران (*)

١١٤ – رأينا (عدد ٧٨) كيف تبعت كنيسة الحبشة الكرسي الاسكندري منذ القرن الرابع على عهد القديس اثناسيوس الكبير بطريرك الاسكندرية الذي سام القديس فرومنتيوس اول اسقف او جثليق للحبشة. والآن نرى كيف كنيسة اليمن تبعت ذلك الكرسي الاسكندري في اوائل القرن السادس للميلاد فنقول:

ان بلاد «اليمن» التي يدعوها الكتاب المقدس بلاد «سبا» كانت تدعى «مملكة حِمْيَر» في اوائل النصرانية، وكانت تشمل كل الزاوية الجنوبية من جزيرة العرب. وكان اكثر اهلها حينئذ على الدين اليهودي وبعضهم على الدين الصابئي الوثني.

اما النصرانية فيبتدىء تاريخها في تلك المملكة في اواسط القرن الرابع للميلاد حينما ارسل الامبراطور قسطنس وفداً الى ملك حِمْيَر يرأسه اسقف اسمه تاوفيلس لينال من هذا الملك للتجار الروم المقيمين هناك وللوطنيين المسيحيين الحرية في تتميم

(*) DUCHESNE, III, 574 — 580 D. H. G. E. (Aréthas) T. III, col 1650 sq.
المسرة ١٤ سنة ١٩٢٨ ص ٥٥٤، ٦٢٢ ومايليها

واجبات ديانتهم . فاكرم الملك الوفد وبنى من خزانته الملكية ثلاث كنائس : في ظفار (Safar) قاعدة البلاد ، وفي عدن (Aden) المشهورة ، وفي فرضة عند مدخل خليج العجم على ما يظن بعض المؤرخين . وقد اهتدى كثيرون بعد هذا الى الدين المسيحي .

لكن ذلك القطر لم ينظّم كنسياً الا في مبادىء القرن السادس كما نحن ذاكروه : قد كانت البلاد حينئذ في اضطراب عظيم . لان نجاشي الحبشة المسيحي المدعو « أَلصْبان » كان قد نزع قضيب الملك من سلالة حميرية يهودية وسلمه الى سلالة اخرى مسيحية . وذلك ان الملك اليهودي كان قد ذبح التجار الروم (المارين ببلاده الى الحبشة) انتقاماً من قياصرة الروم الذين كانوا يسيئون الى اليهود في بلادهم . فرأى النجاشي في ذلك ضرراً يلحق بتجارة بلاده وشهر الحرب على الحميري وكسره وقتله واقام خلفاً له من سلالة اخرى ملكية وجعل هذا نائباً عنه كما كان سالفه المقتول . لكن ذانؤاس احد افراد السلالة القديمة اليهودية انتهز فرصة وفاة النائب الجديد في ظفار وصعوبة المواصلات في الشتاء بين حمير والساحل الحبشي ، فاستولى بالقوة على ظفار وحوّل كنيستها بل كنائسها الى مجامع لليهود وقتل من وجده في اليمن من الاحباش ومشى على نجران التي كانت اكثريتها من المسيحيين .

ولما كانت نجران منيعة الاسوار وتعذر عليه فتحها لجأ الى الحيلة فعرض على اهلها الاستسلام واقسم لهم انه لا يسيء الى احد منهم ، فقبلوا . غير انه حنث بيمينه حين دخل المدينة واهلك كل المسيحيين الذين رفضوا ان يجحدوا دينهم ، وكان منهم الامير والزعيم الكبير الحارث (اريثا) بن كعب ورجاله

البالغ عددهم ثلاثمئة واربعين وامرأتان واربعة آلاف نصراني. واحرق الكهنة والاكليريكين والرهبان والراهبات بالنار. وهؤلاء الشهداء كلهم تعيد لهم الكنيسة شرقاً وغرباً في ٢٤ ت ١ (طالع السنكسار).

ولما بلغ قيصر الروم يستينوس الاول نبأ هذة المجزرة كتب الى بطريرك الاسكندرية يستحثه لنصرة المسيحيين الحميريين بواسطة نجاشي الحبشة. فحمل أصبان النجاشي على ذي نؤاس حملة شعواء وسحق نحو ثلاثين الفاً من جيشه ثم هاجم العاصمة ظفار واسر الملكة وقتل الملك وكل اعوانه الذين شاركوه في تلك الفظائع. وشيد كنيسة واستحضر حبراً من الاسكندرية اقامه اسقفاً على ظفار وهكذا اصبحت كنيسة اليمن تابعة للبطريركية الاسكندرية. ثم سار الملك الى نجران مدينة الشهداء وبنى فيها كنيسة دفن فيها عظام القديسين. وبوّأ ابن الحارث المذكور سابقاً منصب الامارة على المدينة وضواحيها ثم عاد الى ظفار، واقام على بلاد حمير ملكاً مسيحياً هو ارياط (٥٢٥) وخلفه أبرهة الاشرم (٥٣٧ – ٥٧٠) ثم ابنه يكسوم (٥٧٠ – ٥٧٢) ثم مسروق (٥٧٢ – ٥٧٥). وبقي ملوك الحبشة متسيطرين على مملكة حمير اثنتين وسبعين سنة الى ان اتى سيف بن ذي يزن مستنصراً الفرس، فاخرجهم منها وملك هو وابنه معدي كرب. لكن الفرس ما لبثوا ان مدوا سيطرتهم على تلك البلاد وجعلوا عليها عمّالاً، اولهم وهرز (٥٩٧) ثم بدهان. وفي ايامه فتح المسلمون اليمن وبذلك زالت الكنيسة المسيحية من هناك.

الفصل السادس

من قيام بطريركية اليعاقبة الى الفتح العربي (٥٤٣ - ٦٣٤)

١ ـ كنيسة اورشليم (*)

حالة المدينة المقدسة وفلسطين ـ بطاركتها ـ جيرانها السامريون واليهود ـ غزوات الفرس والعرب ونشأة البدعة المونوتيلية ـ المشاهير الكنسيون.

حالة المدينة المقدسة وفلسطين

١١٥ ـ قال اشعيا النبي (٦٠ : ١ ـ ١٧) : «قومي استنيري يا اورشليم فـان نورك قد وافى ومجد الرب اشرق عليك ...» ان هذا القول وما يتبعه من الكلام النبوي في الفصل المذكور لينطبق تمام الانطباق على حالة اورشليم في القرن الرابع وما بعده الى السابع. ان المدينة المقدسة كانت اذ ذاك في نمو وازدهار، وبلغت كنيستها شأواً بعيداً ومنزلة رفيعة. فكنت ترى فيها من الكنائس والاديار والملاجىء والقصور ... والمعابد والمعاهد الخيرية ما يدهش العقول، وكانت تأتيها القوافل من بعيد. من آسيا الصغرى وبلاد الفرس، من افريقيا وبلاد العرب ... ويأتيها الحجاج والزوار من اقصى اطراف الارض. وكانت فلسطين باسرها منذ تنصر قسطنطين الكبير حتى بداءة

(*) لكويان (Le Quien) (المشرق المسيحي) اورشليم
D. T. C. (Jérusalem).
PARGOIRE, o. c. (Jérusalem).

القرن السابع هادئة مطمئنة اجمالاً ، ولم يكدر صفاء عيشها الا بعض الثورات المحلية من قبل السامريين واليهود كما سنذكر ذلك في عرض هذا الفصل . وكانت الكنيسة المسيحية فيها آخذة في النمو والتقدم بسرعة غريبة تحت ظل الدولة الرومانية الشرقية حتى كان كل من يزور ذلك القطر لا يرى فيه ، كيفما ادار وجهه ، الا الآثار المسيحية والمعاهد الخيرية والمؤسسات التقوية . ولم تكن تمر سنة على فلسطين الا ويزورها احد الملوك او الامراء فضلاً عن العظماء والاغنياء والمؤرخين والعلماء الذين كانوا يؤمّونها من كل اقطار المعمور . وقد قضى كثيرون من هؤلاء نحبهم فيها مفضلين العيشة الضيقة في اديارها ومناسكها ومغاورها على عيشة البذخ في اوطانهم ، والموت فيها بفقر ومسكنة ، على الموت على الاسرة الوثيرة والفرش الناعمة في بلادهم . وأنفق فريق منهم مبالغ طائلة في الاراضي المقدسة ، ووقف غيرهم كل ما يملكه على كنائسها ومناسكها ومرضاها ومساكينها . وبقيت الحال هكذا الى ان غزاها الفرس سنة ٦١٤ فكانت هذه الغزوة اول انذار بتحول حالها ، كما سيجيء بيانه قريباً . (راجع « خلاصة تاريخ كنيسة اورشليم الارثوذكسية » ص ٣١ و ٣٢) .

بطاركتها

١١٦ – ان بطاركة اورشليم كانوا ثمانية في هذه الحقبة وهم :

	سنة الترقي		سنة الترقي
١ – مكاريوس الثاني	٥٤٤ ؟	٥ – اسحق	٦٠١ ؟
٢ – افسطوكيوس	٥٥٣ ؟	٦ – زكريا (القديس)	٦٠٩ ؟
٣ – يوحنا الرابع	٥٧٤ ؟	٧ – مودستس	٦٣٢ ؟
٤ – عاموس	٥٩٤ ؟	٨ – صفرونيوس (القديس)	٦٣٤ ؟

لما توفي البطريرك بطرس الذي ذكر في الفصل السابق أقيم بدلاً منه **مكاريوس الثاني**. واذ كان هذا من تباع اوريجانس عزله الامبراطور يستينيانوس واقام مكانه **افسطوكيوس** (٥٥٣) الذي شغل الكرسي البطريركي الى سنة ٥٦٣. وحينئذ عُزل هو ايضاً لانه لم يستطع ان يرضي الارثوذكسيين ولا الاوريجانيين. فعاد مكاريوس الثاني (بعد ان رفض تعاليم اوريجانس) الى البطريركية الاورشليمية، وبقي فيها الى ان توفـــاه الله نحو سنة ٥٧٤.

وخلفه **يوحنا الرابع** (٥٧٤ – ٥٩٤) ثم **عاموس** (٥٩٤ – ٦٠١) ثم **اسحق** (٦٠١ – ٦٠٩) ولا نعرف عنهم شيئاً.

وقام بعدهم القديس **زكريا** (٦٠٩ – ٦٣٢) الذي اقتاده جنود الفرس اسيراً الى بلادهم سنة ٦١٤ مع اعيان المسيحيين وخشبة الصليب الكريم. ومكثوا هناك جميعاً الى سنة ٦٢٨ وهي التي فيها انتصر الملك هرقل على الفرس وخلص الاسرى وارجع عود الصليب الكريم الى موضعه.

ولما توفي القديس زكريا سنة ٦٣٢ خلفه **مودستس** الذي كان قد اقامه نائباً عنه عند نفيه الى بلاد الفرس. وكان مودستس هذا رئيساً لدير القديس ثاوذوسيوس سابقاً وعُني بعد خراب اورشليم بتجديد كنيسة القيامة وغيرها (من اسعافات القديس يوحنا الرحيم بطريرك الاسكندرية) وباغاثة المصابين وانقاذ الرهبان من اضطهاد اليهود. ولم تستمر بطريركيته الا سنتين. ثم انتقل الى رحمة ربه سنة ٦٣٤. فاقيم بعده القديس **صفرونيوس** الشهير عدو المونوتيلية الكبير الذي سيأتي الكلام عليه فيما بعد ان شاء الله.

جبرائه اورشليم السامريون واليهود

١١٧ لما تبوأ يستينيانوس العرش القيصري سنة ٥٢٧ كانت مملكة الروم الشرقية في ضيق شديد من اعداء الخارج واعداء الداخل ، فاعلن الحرب عليهم جميعاً : حارب اعداء الخارج اعني برابرة الشمال ، والقوط ، والقوط الغربيين ، والفندال ، والفرس (وقد مر ذكرهم عد ١٠٣) . واراد ان يستأصل من داخل المملكة شأفة عباد الاصنام والسحرة والسامريين واليهود واهل البدع على انواعها .

واول من بدأ بهم **عباد الاصنام** : فابطل الوثنية ، والغى سنة ٥٢٩ مدرسة اثينا التي كانت سندها ، وخيّرَ الاساتذة بين التنصر او الخروج من المملكة . فخرج سبعة منهم ولجأوا الى الفرس مغضبين . وتنصر كثير من الوثنيين رئاء . وشدد يستينيانوس كثيراً في شرعه على المصرّين وحرمهم بعض حقوقهم . ولكنه تساهل في تطبيق ذلك الشرع ولم يلاحقهم فعلاً الا في النادر ، وعُني باقامة ارساليات مسيحية ومواعظ روحية لهدايتهم .

ثم شدد على **السحرة** واستأصل شأفتهم ، وتتبعتهم الشعوب ولاسيما في المدن الكبرى . ثم هدم معابد السامريين فثار ثائرهم سنة ٥٢٩ وحالفوا الفرس واتكلوا على مساعدتهم . وساعدهم **اليهود** خفية فاقاموا احد اللصوص ملكاً وكان اسمه يوليانوس . وتمكنوا من الاستيلاء على مدينتي بيســـان ونابلس واجتاحوا فلسطين (*) . ولكن يستينيانوس ما لبث ان قمعهم ، وكان قمعه

(*) في هذه الاثناء ، سنة ٥٣١ ، ارسل بطرس بطريرك اورشليم القديس سابا الى الملك لان السامريين واليهود ارادوا ان يقلبوا الحق على المسيحيين بعد ان عملوا ما عملوا في بيسان وفلسطين . ففعل القديس ونجح في مهمته (تاريخ الدبس ٤ : ٤٤٢) .

شديداً . وسنة ٥٥٦ اعتصب **اليهود والسامريون** معاً وذبحوا من مسيحيي قيصرية فلسطين خلقاً كثيراً . واعتصب مع الثوار كل اليهود الذين في داخل وخارج المملكة . ولكن يستينيانوس قمعهم قمعاً هائلاً بقي ذكره المخيف يرن في آذانهم زماناً طويلاً .

ثم ان بعض خلفاء هذا الملك ارادوا ان يحذوا حذوه في تنصير غير المؤمنين واليهود بالقوة . ومنهم الملك موريس (٥٨٢ – ٦٠٢) والملك فوقا (٦٠٢ – ٦١٠) الذي فاق غيره بالقسوة وقلة الفطنة . فلما كانت سنة ٦٠٩ وامر باجبار جميع اليهود في اورشليم وسائر مدن المشرق الكبرى على قبول المعمودية ، قامت قيامتهم عليه وعلى المملكة . ولذا كان عندهم عيد عظيم اذ قدم جيش الفرس الى قيصرية الكبادوك في تلك السنة . واحدث امر الملك فوقا ثورات واضطرابات في كل الجهات ، ولا سيما في انطاكية حيث قُتِلَ البطريرك انسطاسيوس الثاني . اما الملك فما كان منه الا ان ارسل القائد السفاح بونوز (Bonose) ليقمع تلك الثورات فقمعها بقسوة وحشية حملت يهود مدينة صور على عقد مؤامرة فظيعة لو نجحت لاسقطت مملكة الروم على الاثر .

ولكن هرقل اكتشفها سنة ٦١٣ . فوقع اليهود عنده موقع الكراهية . وانزل بهم الاضطهاد . فحالفوا الفرس وصاروا لهم من أشدّ واخلص الانصار . وقادوا جيشهم الظافر الى اورشليم سنة ٦١٤ و اخذوا يتصيدون رهبان فلسطين ليقتلوهم ، ويفتدون الاسرى المسيحيين ليذبحوهم ، حتى التزم ملك الفرس نفسه ان يمنعهم عن هذه القسوة . بل حظر على الذين اتوا مثل تلك الفظاعات ان يدنوا من اورشليم . وكذلك فعل هرقل حين غلب الفرس واسترجع عود الصليب فحرّم على اليهود سكنى المدينة المقدسة وجوارها على مسافة ثلاثة اميال .

ولم يهتدِ الى دين المسيح عن اخلاص الا قليل من اليهود منهم اهل بلدة يقال لها بوريوم (Borium) على حدود القيروان في افريقيا ، على عهد الملك يستينيانوس . ومنهم رجل مشهور يقال له بنيامين من اهل طبرية سنة ٦٢٩ Pargoire , o. c. pp. 12—16

غزوات الفرس والعرب ونشأة البدعة المونوثيلية

١١٨ – ان الفرس توالت هجماتهم كثيراً على مملكة الروم في القرن السادس . وقد اجتاحوا الشمال السوري سنة ٥٤٠ ونهبوا حلب ودمشق وانطاكية وسبوا اهلها (*) وسنة ٥٤٤ قاومتهم مدينة الرها مقاومة مشكورة ، فالتزم كسرى انوشروان ان يطلب هدنة . ولم يعد الفرس والروم يتقاتلون الا في اطراف الشمال عند سفوح جبال الكوكاز ، وفي اطراف الجنوب عند الحدود الفاصلة بين سوريا والعراق (Pargoire , ibid . p . 20)

وبعد غزوات وحروب اخرى متعددة سنذكرها عند الكلام على الملوك قام الفرس في القرن السابع وهجموا على سوريا واحتلوها سنة ٦١٣ ، وعلى فلسطين في السنة التالية ، فغشوا الجليل وضفتي الاردن الى بحيرة لوط ودمروا واحرقوا ونهبوا ، فولى الاهلون هاربين ، ولم يبق الا بعض الرهبان العاجزين ، فقتلهم الفرس عن آخرهم . وحمل قائدهم سربار او (بالحري شهرباراز Sahrbaraz) على اورشليم ودخلها بكل سهولة (لان حاميتها الرومانية كانت قد تركتها) وقبض على سكان المدينة الرجال والنساء والاطفال

(*) قد بنى لهم كسرى انوشروان قرب سلوقية المدائن عاصمته مدينة سماها « انطاكية كسرى » وشيد لهم فيها كنيستين دشنها فيما بعد القديس انسطاسيوس الاول البطريرك الانطاكي . وكان يتردد اليها الجند الرومانيون الذين كانوا في خدمة ملك الفرس .

واستاقهم مكبلين ليأخذهم الى ما وراء دجلة ... وكان اثمن ما سلبوه ، خشبة الصليب المقدس . فأخذها سربار معه الى فارس وأخذ البطريرك زكريا اسيراً واحرق كنيسة القبر المقدس ، وغيرها من الكنائس وسلب الآنية المقدسة ، وكل ما كان فيها ثميناً من التقادم المتراكمة هناك منذ ثلاثة قرون . وكان ذلك في ٢٠ أيار سنة ٦١٤ .

وقبل هذا التاريخ بثمانية ايام وثب الاعراب على دير القديس سابا فهرب رهبانه وبقي منهم ٤٤ راهباً اقعدتهم الشيخوخة والتقشف عن الفرار ، وكان بعضهم لم يخرج من الدير من ٥٠ او ٦٠ سنة ، فقبض عليهم المعتدون واذاقوهم اعذبة متنوعة ، آملين ان يهدوهم الى خزينة او كنز . ولما خاب املهم ذبحوهم جميعاً . فتحملوا الاستشهاد فرحين شاكرين لله انه اهلهم له (تاريخ الدبس ٤ : ٥٤٦ و ٥٤٧) . والكنيسة الرومانية تقيم تذكارهم (في ١٦ أيار) .

ان هذه المصائب كانت اعظم من ان يطيق الملك هرقل الصبر عليها . فحمل على الفرس حملاته المشهورة وانهض فلسطين من كبوتها واصلح ما اصابها من الاضرار كما نعلم وارجع عود الصليب الى موضعه بكل أبهة . ولكن ايام اورشليم المسيحية كانت معدودة لان العرب المسلمين لم يلبثوا ان استحوذوا على المدينة المقدسة بعد ذلك باقل من عشر سنوات . فدخلت فلسطين كلها في حوزة دولة الخلفاء سنة ٦٣٧ DTC. (Jérusalem) c. 1000 .

وفي تلك الاثناء اقيم البطريرك العظيم القديس صفرونيوس على منارة الكنيسة الاورشليمية فانارها بضياء مجده الساطع وبلغ نوره الى اقصى الارض واقصى الدهور . واذ نشأت في ايامه بدعة المونوتيليت المعتقدين بمشيئة واحدة في المسيح يسوع ، واخذها

هرقل تحت حمايته لم يخشَ القديس ان يقاومها بكل جرأة وبكل ما أوتي من قوة اولاً وهو راهب في الاسكندرية حيث كان يعاون القديس يوحنا الرحيم بطريركها وبعد ذلك في القسطنطينية ثم لما صار بطريركاً على اورشليم. فعقد حينئذ مجمعاً مكانياً نبذ فيه تعاليم تلك البدعة وارسل قرار المجمع الى الحبر الروماني وسائر البطاركة. ووضع كتاباً ضمّنه من شهادات الآباء القديسين ما يربي على الست مئة، ضد تلك الضلالة. وهكذا اصبح هذا القديس اول واشد اعدائها كما هو مشهور عنه في كتب التاريخ الكنسي العام، مما يغنينا عن الاسهاب في هذا الموضوع مكتفين بهذه الاشارة.

المشاهير الكنسيون

١١٩ – انه قد اشتهر من رجال الكنيسة الاورشليمية في هذه الحقبة الاشخاص التالية اسماؤهم الذين نذكرهم كالعادة بحسب رتبة سنة وفاتهم فنقول:

١) **يوحنا البيساني** (Jean de Scythopolis) (*) الذي كان اولاً محامياً ثم سيم اسقفاً على مدينة بيسان المتروبوليتية في فلسطين ونحو سنة ٥٤٥ كتب (ضد مذهب ساويروس البطريرك الانطاكي المونوفيزيتي، وضد باسيليوس الكاهن الكيليكي، وضد غيرهما من الهراطقة) كتباً كثيرة. وكان اول من فسر كتابات المنتحل اسم ديونيسيوس الاريوباجيتي. اما وفاة يوحنا المذكور فقد كانت بعد سنة ٥٤٥.

٢) البار **اكاكيوس** المذكور في كتاب سلم الفضائل (+٥٥٠ ؟)

(*) PARGOIRE, o. c. 127, 133.

كان هذا البار عائشاً بجوار جبل سيناء المشهور في ديار العرب وكان راهباً شاباً حسن الطاعة جميل الصبر. ولم تطل حياته الرهبانية اكثر من تسع سنوات. فانتقل بعدها الى الديار السماوية، وكانت وفاته الكريمة في اواسط القرن السادس. وهو شفيع ومثال الجميع والشبيبة المسيحية والرهبانية خصوصاً، ويقام تذكاره في الكنيسة اليونانية (في ٧ تموز) طالع السنكسار.

٣) البار **كيرياكوس** السائح[١] (S. Cyriaque, moine)
ان هذا القديس كان كورنتي الاصل وكان ابوه من كهنة مدينة كورنتس في بلاد اليونان وخاله اسقف المدينة المذكورة. وقد سيم اناغنوسطاً (اي قارئاً) في صباه. ولما اتم الثامنة عشرة من عمره اتى الى اورشليم ولبس الثوب الرهباني من يد القديس افثيميوس الكبير. وبدا ناسكاً حسناً مجرّباً. وبقي عدة سنوات رئيساً لدير القديس خاريطون في فلسطين. وكان من الد خصوم الاوريجانيين المدافعين عن ضلالات المعلم اوريجانس المشـــهور واذ بلغ الى شيخوخة حسنة انتقل الى رحمة ربه سنة ٥٥٧، وله من العمر مئة وتسع سنوات. ويقام تذكاره في ٢٩ ايلول في الكنيسة اليونانية. وقد كتب ترجمته كيرلس البيساني المؤرخ المشهور

٤) البار **يوحنا الصامت**[٢] S. Jean l'Hésychaste ou le Silentiaire
كان هذا القديس يحب الصمت ويواظب عليه وكان مرشداً وأباً روحياً للمؤرخ كيرلس البيساني المذكر. وقد اشترك اشتراكاً عنيفاً في المجادلات والمخاصمات الدينية التي وقعت في زمانه. وناصب الاوريجانيين حرباً شديدة. وتوفي في دير القديس سابا

(1) PARGOIRE, o. c. 35, 123, 139. سنكسار ٢٩ ايلول

(2) GÉNIER, o. c. Avant-propos

(في ٧ ك١ سنة ٥٥٨) وكتب ترجمته تلميذه المؤرخ كيرلس السابق الذكر . وتقيم الكنيسة اللاتينية تذكاره في ٣ أيار [١] . اما الكنيسة اليونانية ففي سبت الآباء الابرار الذين لمعوا بالنسك اي سبت مرفع الجبن .

٥) **كيرلس البيساني** [٢] Cyrile de Scythopolis الذي ورد ذكره مراراً في هذا الكتاب . كان كيرلس هذا من مدينة بيسان الفلسطينية المعروفة ، وابن يوحنا مستشار اسقفها . وكان بيت ابيه ملجأ لرهبان مار سابا . وقد زار القديس سابا نفسه هذا البيت سنة ٥٣٢ حين كان كيرلس في العاشرة تقريباً من عمره واتخذه كابن له . واذ كبر كيرلس ذهب وترهب في ديورة فلسطين الشرقية . ولما اقام بدير القديس افثيميوس ورأى بعينه مدة عشر سنوات العجائب الباهرة التي كان الله يجريها على قبر هذا القديس ، خطر بباله ان يكتب ترجمته ، فكتبها معتمداً على ما سمع من مشايخ الآباء الرهبان ولاسيما على رواية القديس كيرياكوس السائح والكاهن ثلالاوس والقديس يوحنا الصامت ، وتريفون (Térébon) ابن بطرس اسقف القبائل العربية المسيحية فجاءت كتابته نحفة ، وانتشرت اي انتشار بين جميع الايدي . وعُدَّ كيرلس افضل مؤرخ بين رهبان فلسطين . وكتب ايضاً تراجم القديسين سابا المتقدس وثاوذوسيوس رئيس الاديار ويوحنا الصامت وغيرهم . ولسوء الطالع لم تطل حياة هذا الكاتب كثيراً لانه انتقل الى رحمة ربه سنة ٥٥٨ او بعدها بقليل .

٦) **يوحنا موسكس** [٣] (Jean Moschus) معلم القديس

---

(١) راجع مجموعة البولنديين (٣ ايار)

(2) GÉNIER o. c. Avant- propos

(3) PARGOIRE, o. c. 140 240, 244.

صفرونيوس البطريرك الاورشليمي الذي الف معه اذ كان راهباً كتاب « المرج الروحي » Pré spirituel . وقد جمعا فيه الى اللذة والفائدة الروحية المعلومات النفيسة عن اهم المراكز الرهبانية والنسكية في الشرق : اذ انهما زاراها كلها من اقليم كيليكيا شمالاً الى صعيد مصر جنوباً بما فيه جبل سيناء . ثم توفي يوحنا وهو في رومة سنة ٦١٩ ، فنقله تلميذه صفرونيوس المذكور الى فلسطين ودفنه هناك في دير القديس ثاوذوسيوس .

٧) انطيوكس (١) Antiochus الكاتب من رهبان دير القديس سابا الذي وضع نحو سنة ٦٢٠ مجموعة حكم تؤلف ١٣٠ فصلاً مأخوذة من اسفار الكتاب المقدس ومن الكتبة الاقدمين .

٨) ايسيشيوس (١) Hésychius رئيس دير باتوس Batos التابع لجبل سيناء الذي وضع كتابا جمع ٢٠٠ من الاقوال والآيات الحكمية النسكية ، وذلك نحو سنة ٦٢٠ ايضاً .

٩) القديس **جاورجيوس الخوزيبي** (٢) S. Georges de Khoziba المعترف الذي شهد سنة ٦١٤ الفظائع التي حلت بنصارى ورهبان فلسطين يوم احتلها الفرس ونهبها اعراب البادية وثار اليهود ثورتهم المشهورة السابقة الذكر (عدد ١١٨) . كان هذا القديس من دير خوزيبا الذي على يسارك وانت نازل من اورشليم الى اريحا ، وهو مبني على منحدر جبل فوق سهل الاربعين حيث صام سيدنا يسوع المسيح صومه المشهور . وكانت وفاة هذا القديس في الربع الاول من القرن السابع . والكنيسة اليونانية تقيم تذكاره في ٨ ك٢ (طالع السنكسار) . وقد كتب ترجمته احد اخوانه الرهبان المدعو يوحنا خوزيبا بعد سنة ٦٢٥ .

(1) PARGOIRE, o. c. 137

(2) GÈNIERE o. c, 18, 19 — PARGOIRE o. c. 123 247.

١٠) القديس الشهيد في الابرار **انسطاسيوس الفارسي** (+ ٦٢٨)[١]: S. Anastase de Perse كان هذا القديس وثني الاصل ومن اسرة شريفة مجوسية فارسية. ولما رأى بغض الملك كسرى الثاني للنصرانية ذهل وتحير واراد ان يعرف هذه الديانة. فلما عرفها وتعمّق في اسرارها لم يلبث ان طلب ونال سر العماد في فلسطين سنة ٦٢٠ من يد مودستس نائب البطريرك الاورشليمي، ودُعي اسمه «انسطاسيوس» وكان يدعى سابقاً «ماغوندات». ثم نسك في براري اليهودية شرقي المدينة المقدسة سبع سنوات. واذ عُرف حينئذٍ امره عند جماعته الفرس الذي كانوا محتلّين فلسطين بل المشرق بأسره استدعاه الوالي اليه، فاعترف بالمسيح بكل جرأة ولم ينكر ديانته، فارسله الوالي الى كسرى الملك واماته هذا في ٢٢ ك ٢ سنة ٦٢٨ بعد ان اذاقه من انواع العذاب امرّها. ويقام تذكاره في اليوم المذكور في الكنيسة اليونانية.

١١) واخيراً القديس **صفرونيوس** (S. Sophrone de Jérusalem)[٢] البطريرك الاورشليمي الذي وُلد في دمشق وترعرع على الاخلاق الطيبة، ونبغ في العلوم. ثم انطلق الى فلسطين وترهب في دير القديس ثاوذوسيوس ما بين اورشليم وبيت لحم. ومكث هناك نحو عشر سنوات ثم اخذ يجول في البلاد مع معلمه يوحنا موسكس كما سبق القول. ولم يشتهر فقط بمكافحته للبدعة المونوتيليّة اي بدعة الاعتقاد بالمشيئة الواحدة في المسيح بل كان كاتباً مجيداً وشاعراً وناثراً وخطيباً مصقعاً. واهم تآليفه[٣]:

---

(1) PARGOIRE, o. c. 122, 244, 247 - سنكسار ٢٢ ك٢

(2) PARGOIRE, o. c. (v. Sophrone dans l'index).

(٣) مين: الآباء اليونان المجلد ٨٧.

١) كتاب « المرج الروحي » الذي ذكرناه في الكلام على يوحنا موسكوس . ٢) الرسالة المجمعية التي كتبها ضد الهرطقة المونوتيليّة. ٣) الكتاب الذي صنّفه ضد هذه الهرطقة وضمّنه ما ينيف على ست مئة من شهادات الآباء القديسين . ٤) عشر خُطَب على الاعياد الكنسية . ٥) ترجمة القديسة مريم المصرية التائبة المشهورة . ٦) وصف سبعين اعجوبة (Pargoire 244) من اعاجيب القديسَين كيروس ويوحنا الماقتي الفضة اللذين شفياه من مرض كان قد ألمّ بعينيه وهو في الاسكندرية يساعد بطريركها القديس يوحنا الرحيم . ٧) صلاة لتكريس الماء يوم عيد الظهور (طالع كتاب الافخولوجي الكبير الخ ...) . اما وفاة هذا القديس العظيم والكاتب البليغ فكانت سنة ٦٣٨ . وتعيّد له الكنيسة شرقاً وغرباً في ١١ آذار .

٢ ـ كنيسة انطاكية

الملوك ـ بطاركة انطاكية ـ المجمع المسكوني الخامس والفصول الثلاثة ـ ابرشيات الكرسي الانطاكي ـ حروب الفرس ـ تفاقم المونوفيزية ـ المشاهير الكنسيون

الملوك [1]

١٢٠ ـ بعد الملك يستينيانوس أقيم ابن اخته **يستينوس الثاني** (٥٦٥ ـ ٥٧٨) ولم يكن اهلاً للمُلْك ، فخسر ايطاليا (٥٦٨) وغلبه البرابرة المدعوون الآبار (Avars) [2] وانتزع الفرس من يده مدينة « دارا » وجزءاً من سوريا الشمالية .

وخلفه **طيباريوس الثاني** (٥٧٨ ـ ٥٨٢) الذي لُقّب « بتيطس البيزنطيين » لصفاته الحسنة . وقد انتصر على كسرى انوشروان وابنه هُرْمِسدَاس ، ولكنه لم يَقوَ على « الآبار » فدفع لهم جزية باهظة وصرفهم عنه .

وقام بعده الامبراطور **موريس** (٥٨٢ ـ ٦٠٢) وبدا بطلاً في الحروب ، ونصر كسرى الثاني على خصمه « وَهْرَام شُوبين » [3] فحالفه كسرى واعطاه ارمينيا الجنوبية . وانتصر برسكوس قائده على « الآبار » خمس دفعات . ولكن الجنود خلعوا الملك موريس لبخله لانه لم يفتدِ عشرة آلاف اسير اخذهم العدوّ فذبحهم .

---

(١) طالع تواريخ اڤاغريوس وسدرانس (Cedrenus) وزوناراس وثاوفانس في كلامهم عن الملوك المذكورين هنا PRÉCIS d'H. Gén. 315, 316

(٢) الآبار كانوا برابرة قدموا من جهات الاورال وهجموا على البلقان .

(3) VAHRAM Tchobin

ونادى العسكر الثائر بفوقا امبراطوراً (٦٠٢ – ٦١٠) فقام هذا وقتل موريس واباد كل الاسرة المالكة. ولم يكن جديراً بالملك ولا قدر ان يدفع الاعداء، بل استسلم للشهوات فثارت عليه الرعية كلها وقتلته.

وأُجلِس مكانه هِرقَل ابن حاكم قرطاجة (٦١٠ – ٦٤١) واصبحت المملكة حينئذ في حالة يرثى لها: لان الآبار وصلوا الى ابواب القسطنطينية والفرس استردّوا مدينة «دارا» سنة ٦٠٦، وغزوا سوريا وما بين النهرين واخذوا قيصرية الكبادوك سنة ٦٠٩، وسقطت في ايديهم انطاكية وابامية وحمص وغيرها من المدن والحصون سنة ٦١١. ثم احتلوا كل سوريا سنة ٦١٣– الاّ لبنان وفينيقية الساحل – واحتلوا فلسطين سنة ٦١٤ ومصر سنة ٦١٩ وكانوا قد وصلوا الى خلكيدونية (قرب القسطنطينية) سنة ٦١٥ [١]. فلم يبقَ للامبراطور سوى العاصمة. فاستولى عليه اليأس، واراد ان يهرب الى افريقية، فمنعه الشعب وشجّعه البطريرك القسطنطيني سرجيوس (٦١٠ – ٦٣٨). فصالح «الآبار» اولاً ودفع لهم جزية باهظة ومع ذلك نهبوا القسطنطينية قبل انصرافهم وسبوا مئة الف اسير. ثم جمع قواه والّف جيشاً باموال كنيسة «اجيا صوفيا» وأموال الاديار التي أتته تبرّعاً. وسلم العاصمة الى عناية الله، وحماية مريم العذراء، وهمة البطريرك وسار من القسطنطينية [٢] ونزل بجيشه مرفأ الاسكندرونة، واعتمد على اللبنانيين سكان الساحل [٣] وحمل على الفرس حملاته المشهورة مدة ست سنوات (٦٢٢ – ٦٢٨) حتى نهك قواهم واضطرّهم

(1) PARGOIRE, o. c. 21 — 23

(٢) تاريخ سوريا ولبنان وفلسطين المصور (٤٨، ٤٩)

(٣) لان فينيقية ظلت معقلاً لم يقو الفرس على فتحه

الى الجلاء عن فلسطين وسوريا ومصر سنة ٦٢٨ والى ردّ عود الصليب الذي كانوا قد اخذوه سنة ٦١٤ وحمله الملك الى اورشليم ورفعه على رؤوس الناس فتهلّلوا وفرحوا، ثم وضعه على الجلجلة باحتفال منقطع النظير. وكانوا على قمم الجبال – من اورشليم وفلسطين، فلبنان فطوروس فالاناضول فسائر المشرق – يشعلون النيران، فما كانت الاّ ساعات قليلة حتى صار خبر ارتفاع الصليب اشهر من نار على عَلَم.

وقد مضى على هذا الحادث ما ينيف على ١٣ قرناً ولم يزل ذكره مخلّداً في ليلة ١٤ ايلول اذ تُشْعَل النيران في جميع انحاء سوريا ولبنان وفلسطين [١].

بطاركة انطاكية [٢]

١٢١ كانوا اربعة في هذه الحقبة واغلبهم من دير جبل سيناء. وبعد وفاة الاخير منهم فرغ الكرسي الانطاكي مدة طويلة. واليك اسماءهم:

	سنة الترقي		سنة الترقي
دومنوس الثالث	٥٤٥ ؟	غريغوريوس الاول	٥٧٠
انسطاسيوس الاول	٥٥٩ ؟	انسطاسيوس الثاني	٥٩٩ – ٦٠٩ [٣]

– فراغ نحو ٣٠ سنة –

(١) كانت حفلة ارتفاع الصليب في اورشليم على عهد الملك هرقل، ولكن لا يعلم بالضبط اليوم ولا السنة التي اقيمت فيها

(٢) لكويان (Le Quien) المشرق المسيحي. افاغريوس (مين) الآباء اليونان ٨٦. D. H. G. E. (Antioche) col. 589, 590

(٣) طالع اسماء هؤلاء البطاركة في فهرس (Pargoire)

كثيراً ما نذكر في حديثنا الملوك الغسانيين او الغساسنة ولا نعلم ماذا كانوا. انهم كانوا من العرب النصارى موالي اي عمال القياصرة البيزنطيين، وقد بسطوا نفوذهم على بلاد الشام من سنة ٢٠٥ الى سنة ٦٣٧ وخرج منهم ما يزيد على ثلاثين ملكاً واشهرهم الحارث بن جبلة الذي انتصر على المنذر ملك الحيرة. وكان لهم خصوم موطنهم العراق وهم عمال ملوك الفرس عرب الحيرة، وكان هؤلاء يؤلفون مملكة اللخميين التي ترى صورتها في الخارطة تجاه مملكة الغسانيين.

بعد وفاة البطريرك افراميوس البار الذي ذُكِر سابقاً أقيم **دومنوس الثالث** (او دومنينوس) (٥٤٥ – ٥٥٩) الذي وقّع على اعمال المجمع المسكوني الخامس سنة ٥٥٣ وفقاً لارادة الملك يستينيانوس الكبير. وعلى عهد هذا البطريرك تكامل تنظيم شؤون البدعة المونوفيزية، التي فصلت عن الكنيسة الكاثوليكية، الكنيسة القبطية في مصر والكنيسة اليعقوبية في سوريا.

ولما توفي، خلفه القديس **انسطاسيوس الاول السيناتي** (٥٥٩ – ٥٧٠ و٥٩٣ – ٥٩٨) الذي كان قد وُلِد في فلسطين وترهّب في طور سيناء. وكان ممثل البطريرك الاسكندري في انطاكية، حين انتُخِب للبطريركية الانطاكية سنة ٥٥٩. وكتب كثيراً في سبيل الدفاع عن الحق والايمان المستقيم. ولما زعم يستينيانوس في آخر عمره ان جسد المسيح كان تخيُّليًّا (اي غير قابل الفساد والتعب والآلام في حياته الارضية Aphthartodocète) واذاع منشوراً بـــل امراً في ذلك، فأساقفة الكنيسة الشرقية شاوروا البطريرك القديس (الذي كان طائر الشهرة في العلم) فأجابهم القديس بعدم موافقة هذا المنشور. فغضب عليه الملك وعزم على نفيه، ولكن المنيّة عاجلته سنة ٥٦٥ فلم ينفّذ عزمه.

اما البطريرك فاستعدّ لذلك، وأعدّ كتاب الوداع لرعيته. وقد نُفِي فعلًا سنة ٥٧٠، ولكن بامر يستينوس الثـــاني، ولاسباب لم يتّفق المؤرخون عليها، فمنهم من قال: لان البطريرك لم يدفع الى الملك مالاً كان قد وعده به، ومنهم من قال: كلاّ. بل لانه احتجّ في رسالة مجمعيّة على رسامة البطريرك القسطنطيني لبطريرك الاسكندرية خلافاً للقوانين الكنسية القديمة، ومنهم مَن قال غير ذلك والله اعلم.

على كلّ ، قد غادر انسطاسيوس كرسيه وانطلق الى اورشليم ، واقيم مكانه سنة ٥٧٠ **غريغوريوس الاول** رئيس دير سيناء . ثم عاد او أعيد الى كرسيه بعد نحو ٢٣ سنة ، اي بعد وفاة غريغوريوس المذكور . والقى خطاباً في كنيسة انطاكية يوم عودته اي يوم الاربعاء في اسبوع الآلام الموافق ٢٥ آذار سنة ٥٩٣ ، وظل يرعى رعيته بالعزم والغيرة حتى توفاه الله سنة ٥٩٨ .

ان البطريرك غريغوريوس السابق الذكر نجا من زلزلة عنيفة حدثت سنة ٥٨٧ . ثم اختلف هو وحاكم انطاكية عامل المشرق المدعو استيريوس (Astérius) فهيّج العامل عليه اهل انطاكية . فأضطرّ البطريرك ان يقصد العاصمة ليبرّر نفسه . وعاد الى كرسيه مبرّراً . وما مرّ على عودته اربعة اشهر حتى حدثت زلزلة ثانية في ٣٠ ايلول سنة ٥٨٩ ، اهلكت زهاء ستين الفاً من الانطاكيين .

وبعد ذلك ارسل الامبراطور موريس البطريرك غريغوريوس المذكور الى كسرى الثاني ابرويز الملك الفارسي . فقام هذا الملك وردّ للبطريرك جزءاً من الاموال والكنوز التي نُهِبَت من كنيسة القديس سرجيوس في انطاكية ، وذلك عرفاناً لجميل موريس الذي نصر كسرى المذكور على خصمه بهرام المغتصب . وفي سفرته هذه ، ضم البطريرك غريغوريوس الى الكثلكة ، كثيرين من عرب البادية . ولكن حكومة الامبراطور ببخلها وعدم ثقتها وقلة فطنتها نفّرت العرب وجعلتهم اعداء لها بعد ان كانوا من اخلص انصارها .

ثم توفي البطريرك المذكور فأُعيد سالفه **انسطاسيوس** الاول الى الكرسي الانطاكي (كما سبق القول) ودامت بطريركية انسطاسيوس هذه الثانية نحو خمس سنوات (٥٩٣ - ٥٩٨) الى ان انتقل الى رحمة ربه وتقيم الكنيسة اللاتينية تذكاره في ٢١ نيسان .

فاقيم مكانه راهب يقال له انسطاسيوس ايضاً وهو **انسطاسيوس** الثاني الذي كان محامياً ، ومن رهبان جبل سيناء . فارسل كتاب الشركة والاتحاد ، حسب العـــادة ، الى الحبر الروماني وسائر البطاركة . وكان الحبر الروماني يومئذٍ القديس غريغوريوس الكبير (٥٩٠ – ٦٠٤) وقد حُفِظ جوابه الى البطريرك . وكان جلوس انسطاسيوس الثاني على الكرسي البطريركي في ك ٢ سنة ٥٩٩ ، وما لبث ان ترجم الى اليونانية كتاب « الراعي » (De cura Pastorali) الذي صنّفه البابا المذكور .

وفي ايلول سنة ٦٠٩ استُشهِد البطريرك انسطاسيوس في انطاكية ، قتله اليهود في ثورتهم على الامبراطور فوقا الذي اراد ان يكرههم على التنصُّر في اورشليم وفي اهمّ مدن المشرق ، وتقيم الكنيسة اللاتينية تذكاره كشهيد في ٢١ ك ١ .

ثم ترملت الكنيسة الانطاكية من بعد هذا البطريرك عدةً من السنين بسبب اضطرابات تلك الايام ، واحتلال الفرس للبلاد الشامية ، وحروب هرقل معهم . ولما سحق هذا القيصر دولة الفرس سنة ٦٢٨ ، ومرّ بمدينة جرابلس اي منبج من مدن سوريا الشمالية وجد هناك اثناسيوس الجمّال بطريرك اليعاقبة . فكلّمه في امر الاتفاق او بالحري في امر الانضمام الى المذهب الجديد ، مذهب (المونوتيليّة) الذي نشأ حينئذٍ . ولما رأى الملك هذا البطريرك متساهلاً حرّضه على السعي في ضمّ كل اليعاقبة الى هذا المذهب لكي يعترف به بطريركاً على المشرق كله . وفيما كانت المفاوضات دائرة وفدت الدولة العربية الاسلامية ، دولة الخلفاء و « قطعت جَهِيزةُ قول كل خطيب » ، كما سنبيّنه في المجلد الثاني ان شاء الله تعالى .

المجمع المسكوني الخامس والفصول الثلاثة [١]

١٢٢ - يراد بالفصول الثلاثة ١) مؤلّفات ثاودورس اسقف المصيصة (Théodore de Mopsueste) التي ولّدت البدعتين البلاجية والنسطورية . ٢) كتابات ثاودوريطس اسقف قورش ضد القديس كيرلس والمجمع الافسسي المسكوني الثالث الذي انعقد سنة ٤٣١ . ٣) رسالة ايباس اسقف الرها الى ماريس الاسقف الفارسي وهي كلها طعن في المجمع الافسسي المذكور وفي القديس كيرلس .

رأينا في ما مرّ (عدد ١٠١) كيف كثر البحث والجدال في القرن السادس حول تعاليم المعلم اوريجانس وكيف انقسم الناس في شأنه الى مندّدين ومؤيّدين . فقام مجمع القسطنطينية الخاص وحرم سنة ٥٤٣ ما وجد في كتب المعلم المذكور من الضلال . ولكن الراهب الفلسطيني الاوطيخي المدعو ثاودورس اسكيداس [٢] الذي كان زعيم المنتصرين لاوريجانس (والذي اقيم اسقفاً لقيصرية الكبادوك ، وكان يقضي اكثر اوقاته في القسطنطينية تاركاً رعيته ومتزلّفاً الى البلاط القيصري) اغرى الملك بانه اذا حكم على الفصول الثلاثة السابقة الذكر يربح المونوفيزيت ويضمّهم الى الكثلكة . ومراده بذلك ان ينتقم من خصومه وخصوم اوريجانس بشيء يضعف المجمع الخلكيدوني العزيز على قلوبهم . فقام الملك يستينيانوس وحكم على تلك الفصول سنة ٥٤٣ نفسها . فاستاء من ذلك اساقفة الغرب ، لانهم حسبوا هذا الحكم مخِلًا بسلطة المجمع الخلكيدوني . وكثر الاخذ والرد في هذه المسألة ، وحمي وطيس الجدال جداً . ورفض البابا فيجيليوس اولاً حكم الملك . ولكنه عاد عن رفضه

---

(١) طالع كتب التاريخ الكنسي العام ، PARGOIRE, o. c. 34 — 41

(2) Théodore Askidas

هذا املاً بإلقاء السلام، وحكم على الفصول الثلاثة بهذا القيد وهو قوله. «مع حفظ سلطان المجمع الخلكيدوني سالماً». اخيراً وقع الاتفاق على التئام مجمع مسكوني في القسطنطينية.

فعقدوا هذا المجمع وفحصوا فيه عن الفصول الثلاثة المذكورة وحرموها، انما بدون ان يعيبوا المجمع الخلكيدوني. بل قرروا صريحاً انهم يجعلون ايمان المجمع الخلكيدوني بمنزلة ايمان المجامع الثلاثة المسكونية التي سبقته[1]. وهكذا ابطل الله مشورة ثاودورس اسكيداس الشريرة. اما البابا فيجيليوس فبعد ما اجّل زماناً طويلاً تثبيت هذا المجمع – ارضاء لاساقفة الغرب الذين لم يروا فائدة من كل هذا الصنيع – عاد اخيراً وثبّته، وقبلته جميع الكنائس شرقاً وغرباً.

وهكذا عُدّ هذا المجمع مسكونياً خامساً، وكان انعقاده سنة ٥٥٣. وقد رأينا في العدد السابق ان دومنوس الثالث بطريرك انطاكية قد وقّع على اعماله.

ابرشيات الكرسي الانطاكي[2]

١٢٣ – يشوق القارئ ولا شك ان يعرف كم كان عدد الكراسي الاسقفية الخاضعة للبطريركية الانطاكية في تلك العصور القديمة. ومن حسن الطالع انهم وجدوا لائحة من ذلك العهد اي عهد البطريرك القديس انسطاسيوس الاول في مدة بطريركيته الاولى (٥٥٩ – ٥٧٠) أو بطريركيته الثانية (٥٩٣ – ٥٩٨).

(١) وهي النيقاوي الاول سنة ٣٢٥، والقسطنطيني الاول سنة ٣٨١، والافسسي الاول سنة ٤٣١.

(2) D. H. G. E. (ANTIOCHE) col. 581, 582 — CHARON III, 227 et suiv.

وفي تلك اللائحة وجدوا اسماء الكراسي المتروبوليتية والاسقفية التي كانت متعلقة بالكرسي الانطاكي. وهي مكتوبة باليونانية اولاً. ثم نُقلت الى السريانية في تلك الغضون. وحُفِظ منها نسختان قديمتان احداهما في دير الزعفران [١] والثانية في مدينة الرها (Edesse) وهذا ملخّصها: يخضع للكرسي الانطاكي:

١) اثنتا عشرة متروبوليتية فعليّة تحت سلطة كل منها، عدة كراسي اسقفية وهي:

اسماء المتروبوليتيات	عدد الأسقفيات	المجموع
١ – صور	١٣	١٤
٢ – طرسوس	٦	٧
٣ – الرها	١٢	١٣
٤ – افامية او (اباميا) [٢]	٧	٨
٥ – منبج	١١	١٢
٦ – بصرى (حوران)	١٩	٢٠
٧ – عين زربا	٨	٩
٨ – سلوقية ايصوريا	٢٤	٢٥
٩ – دمشق	١١	١٢
١٠ – آمد (اي ديار بكر)	٨	٩
١١ – الرصافة	٥	٦
١٢ – دارا	٣	٤
		١٣٩

(١) دير الزعفران هو في لحف جبل نصيبين (فيا بين النهرين) وكان هذا الدير مقر البطاركة اليعاقبة

(٢) راجع مجلة الرسالة المخلصية ١٩٥٥/٢٢ ص ٢٤٧ وما يليها ومجلة المسرة ١٩٤٦/٣٢ ص ٣٩٥ وما بعدها

٢) خمسة كراسي متروبوليتية فخرية وهي : بيروت وحمص واللاذقية وسميساط وقورش .

٣) سبعة كراسي اسقفية يسمّى اصحابها « رؤساء اساقفة » وهي: حلب وخلكيس (اي قِنّسرين) وسلوقية وحنصرتا وبلطوس (Paltos) وجَبَلة وجَبُول .

٤) واخيراً كرسيان اسقفيان يخضعان راساً للبطريرك وهما : سلامية وبراقوسون .

فالمجموع ١٥٣ كرسياً اسقفياً . ما عدا جثلقة بلاد الكرج التي كانت تضم عدة اسقفيات (اما جثلقة الفرس فكانت قد انفصلت عن انطاكية) .

مروب الفرس (*)

١٢٤ — كان يستينيانوس سنة ٥٦٢ قد ابرم معاهدة سِلْم بينه وبين الفرس الى ٥٠ سنة . فلم تدم الهدنة الاّ تسع سنوات . لان ارمينيا وبلاد الكرج استنجدتا بالروم على كسرى انوشروان سنة ٥٧١ . فاغار هذا على مدينة دارا من مدن ما بين النهرين واستولى عليها ، واجتاح سوريا سنة ٥٧٣ . ولكنه ما لبث ان التقاهُ موريس القائد البطل وظفر به مدة ثلاث سنوات . فمات كسرى من قهره سنة ٥٧٩ . وقام بعده ولده هُرْمِسْداس وواصل الحرب واخذ مدينة مرتيروبوليس سنة ٥٨٩ ، وفيما هو كذلك وثب عليه ثائر يقال له بهرام شوبين (Vahram Tchobin) وقتله وملك مكانه سنة ٥٩٠ . واذ شعر كسرى الثاني ابرويز (Parvez) (ابن هرمسداس) بعجزه عن مقاتلة الثائر المغتصب ما

(*) PARGOIRE. o. c. 20 — 22 — D. H. G. E. (Antioche) c. 589, 590

لم يحالف ملك الروم موريس ، حالفه . فاعاده هذا الى عرش آبائه سنة ٥٩١ وكفّت الحرب بين الدولتين .

غير انها تجدّدت على عهد الملك فوقا ، ودامت حتى زمان هرقل كما مرّ وصفها [١] . ولما نهك هرقل قوى الدولة الفارسية كان قد نُهِك هو ايضاً فاهلكت تلك الحروب الطاحنة قوى المملكتين . وهكذا سهّلت الطريق امام الفتح العربي الاسلامي كما سيجيء بيانه .

تفاقم المونوفيزية [٢]

١٢٥ – ان المونوفيزيت [٣] في هذه الحقبة واصلوا خطّتهم السابقة في مقاومة المملكة الرومانية الشرقية والكنيسة الكاثوليكية الجامعة التي لقّبوها : « بالملكيّة » . وكان عددهم آخذاً في الازدياد يوماً عن يوم بغضة للفريقين حتى صاروا في مصر قُبيل الفتح العربي الاسلامي نحو ستة ملايين ، بينما كان خصومهم « الملكيون » نحو مئتي الف فقط ، معظمهم من الجنود . واما في الاقطار الشاميّة فناهز عددهم نصف سكان البلاد .

ثم انقسم المونوفيزيت بعضهم على بعض حتى ذَكَر الكاهن تيموتاوس القسطنطيني ١٢ شيعة منهم . ولم تحُلْ تلك الانقسامات دون سحق الارثوذكسية الملكية . ولم تفعل فيهم شيئاً مساعي القديس دوميسيان على عهد الملك موريس (٥٩٩) ، ولا ابعاد

---

(١) عدد ١٢٠

(2) PARGOIRE, o. c. 31 — 34

(٣) المونوفيزيت هم الذين يعتقدون بطبيعة واحدة في المسيح ، ويراد بهم هنا الاقباط واليعاقبة

اساقفتهم بامر الملك فوقا ، ولا غيرة القديس افلوجيوس (٥٨٠ – ٦٠٧) ، ولا احسانات القديس يوحنـــا الرحيم (٦٠٩ – ٦١٩) البطريركين الاسكندريين الملكيين . بل ذهب كل ذلك ادراج الرياح . ومضى المونوفيزيت على اصرار قلوبهم انتقاماً من ملوك الروم وبطاركة القسطنطينية . وسنرى ماذا كانت نتائج هذا الاصرار ، وماذا جرّ وراءه على النصرانية في هذه البلاد من الذيول والاضرار !...

المشاهير الكنسيون (*)

١٢٦ – لا نذكر منهم الاّ مَنْ يلي :

بطاركة هذا العهد انسطاسيوس الاول ، وغريغوريوس الاول ، وانسطاسيوس الثاني . وقد مرّ ذكرهم (عدد ١٢١) .

٢) البارّة **مرتا** ام القديس سمعان العجيب اي سمعان العمودي الصغير المنتقلة الى رحمة ربها سنة ٥٥١ والتي يقام تذكارها في ٥ تموز في الكنيسة اليونانية .

٣) البار **توما صالوص** اي المتبالله لاجل المسيح الذي عاش في البقاع وكانت وفاته سنة ٥٥١ ايضاً ودُفن رفاته في دَفنَة قرب مدينة انطاكية .

٤) البار **رومانوس المرنم** امير كتّاب الطقس البيزنطي بل امير شعراء الكنيسة المسيحية الذي كان حمصيّ الاصل وشماس كنيسة القيامة في بيروت . ثم سيم – على الارجح – كاهناً في القسطنطينية حيث توفي بعد سنة ٥٥٦ ، ويقام تذكاره في ١ ت١

(*) طالع سنكسارات القديسين في ايام تذكاراتهم ، واسماء كل هؤلاء المشاهير في فهرست PARGOIRE, o. c.

في الكنيسة اليونانية . وقد حُفظ من آثار قلمه « قنداق » عيد الميلاد (اليوم البتول تلد الفائق الجوهر) وغيره من القناديق والبيوت الجميلة (*) .

٥) البار **سمعان صالوص** الذي كان عائشاً في جهات حمص نحو سنة ٥٦٠ ، وكان يتظاهر بالجنون في حياته . ولكنه عُرف عند الجميع بعد وفاته : اذ كان كل واحد يخبر صاحبه بما كان يفعله معه القديس لاجل فائدته وتعليمه . وكانت وفاة هذا القديس في اواخر القرن السادس للميلاد . ويقام تذكاره في ٢١ تموز بحسب الطقس البيزنطي .

٦) **رابولا الحسن الخط** Raboula le calligraphe الذي نسخ بالسريانية بعض اسفار الكتاب المقدس سنة ٥٨٦ وكانت وفاته بعد ذلك .

٧) **افاغريوس المحامي** Evagre le Scholastique المؤرخ المشهور الذي كان حموي الاصل ثم تعاطى مهنة المحاماة في انطاكية ، وكان من رجال البطريرك الانطاكي غريغوريوس الاول (+ ٥٩٣) ووضع مجموعة ضاعت من الرسائل والخطب وغير ذلك ، وصنّف تاريخ الكنيسة من سنة ٤٣١ الى سنة ٥٩٣ متمماً بذلك تواريخ سقراط وسوزومين وثاودوريطس ، وكانت وفاته في اواخر القرن السادس او اوائل القرن السابع للميلاد .

٨) القديس **سمعان العمودي الصغير** (٥٢١ – ٥٩٦) الذي عاش في « الجبل العجيب » قرب انطاكية . وقد صعد على العمود منذ صغره وجدّد في عمره الطويل اعمال سميّه سمعان العمودي الكبير (+ ٤٥٩) من الاصوام والتقشفات والاعمال

(*) MARION, I, 678 — Bardenhewer: Les PP. de l'Eglise III p. 47

المجيدة والآيات الغريبة. وكانت وفاته الكريمة سنة ٥٩٦، ويقام تذكاره في ٢٤ ايار في الكنيسة اليونانية. وقد حُفظ من آثاره ٣٠ عظة نسكية القاها من على عموده، ثم عدة رسائل وبعض صلوات مختصرة.

٩) واخيراً **نيكيفورس** معلم البيان في انطاكية الذي كتب ترجمة القديس سمعان العمودي الصغير المذكور قَبيلُه، ولا تعرف سنة وفاته بالضبط أكانت في اواخر القرن السادس او اوائل السابع للميلاد (*).

(*) مين (الآباء اليونان) المجلد ٨٦

٣ ـ كنيسة الاسكندرية[1]

بطاركتها ـ حالتها في خطر ـ الفرس والنصرانية في مصر ـ البطريرك كيروس والمونوثيلية ـ المشاهير الكنسيون .

بطاركتها

١٢٧ ـ كانوا ثمانية في هذه الحقبة ، ولا نعلم الاَّ النزر اليسير من اعمالهم ، واليك اسماءهم :

سنة الترقي		سنة الترقي	
زوئيلوس	٥٤٢	ثاودورس اسكريبون	٦٠٧
ابولیناریوس	٥٥١	القديس يوحنا الثالث الرحيم	٦٠٩
يوحنا الثاني	٥٧٠	جاورجيوس	٦٢٠
القديس افلوجيوس	٥٨٠	كيروس	٦٣٠ ـ ٦٤٣ [2]

ان **زوئيلوس** (٥٤٢ ـ ٥٥١) اول هؤلاء البطاركة اتى بعد البطريرك بولس (٥٣٨ ـ ٥٤٢) الذي ذُكر سابقاً . واذ لم يوافق زوئيلوس الملك يستينيانوس على تحريم الفصول الثلاثة التي مرَّ ذكرها (عدد ١٢٢) عزله الملك عن كرسي البطريركية . واقام ابولیناریوس (٥٥١ ـ ٥٧٠) مكانه وهو حي . فاحتج البابا فيجيليوس على ذلك . غير انه لما عُقِد المجمع المسكوني الخامس القسطنطيني الثاني سنة ٥٥٣ وحضره ابولیناریوس قبله

---

(١) D. T. C. (Alexandrie) col. 793, 794 — D. H. G. E. (Alexandrie) col. 331 — 335 PARGOIRE, o. c. PASSIM

(٢) راجع في مجلة المسرة سنة ١٩٤١/٢٧ (جدول بطاركة الاسكندرية) ص ٧٤ و١٤١ و٢١٠ و٢٨٩ و٣٥٨ وما يليها

الآباء واعترفوا به بطريركاً شرعياً للاسكندرية. وقد افاض صاحب كتاب «المرج الروحي» يوحنا موسكس في ذكر فضائل هذا الحبر ولاسيما محبته للقريب واحسانه الى البائسين.

اما البطريرك **يوحنا الثاني** (٥٧٠ – ٥٨٠) فكانت رسامته من يد بطريرك القسطنطينية على خلاف القوانين الكنسية القديمة. واذ احتج على ذلك بطريرك انطاكية القديس انسطاسيوس الاول عُزل هذا عن كرسيه كما يرتأي بعض المؤرخين.

ولما توفي يوحنا المذكور خلفه القديس **افلوجيوس** (٥٨٠ – ٦٠٧) الذي كان سابقاً راهباً ثم كاهناً في الكنيسة الانطاكية. وكان صديقاً حميماً للقديس غريغوريوس الكبير الحبر الروماني (٥٩٠ – ٦٠٤) وكانت بينهما مكاتبة متواترة. وقد بذل في سبيل مكافحة المونوفيزيّة جهوداً مشكورة. وسنعود الى هذا الموضوع في الكلام على المشاهير الكنسيين.

اما **ثاودورس اسكريبون** (Théodore Scribon) خَلَفُهُ فكان قد أُقيم بطريركاً حين ثار هرقليوس حاكم قرطاجة على الامبراطور فوقا. واذ كسر قائد الثورة المدعو بوناكيس الجيش الامبراطوري واستولى على الاسكندرية التزم البطريرك الملكي ثاودورس ان يلجأ الى كنيسة القديس اثناسيوس فيما كان المونوفيزيت اكليرساً وشعباً يرحبون بالفاتحين. وبعد حين قُتِل البطريرك المذكور، ويُظنّ ان خصومه المونوفيزيت هم الذين قتلوه.

فخلفه يوحنا الثالث وهو القديس **يوحنا الرحيم** (٦٠٩ – ٦١٩) الذي كان قبرصي الاصل. واذ رُقّي الى المقام البطريركي استحق لقبه المذكور (اي الرحيم L'Aumônier) بإسعافاته الجزيلة للبائسين وامداداته الكثيرة للمحتاجين ولاسيما في احدى سني الجوع.

ولما هجم الفرس على القطر المصري سنة ٦١٩ وقربوا من الاسكندرية خرج منها القديس الى وطنه قبرس حيث رقد في الرب بعد ذلك بقليل . وسنعود الى ذكره في الكلام على المشاهير الكنسيين الذين كانوا في الحقبة التي وصلنا اليها .

ان خليفة هذا القديس كان البطريرك **جاورجيوس** الذي لا نعرف عنه سوى انه كتب ترجمة القديس يوحنا فم الذهب . ودامت بطريركيته عشر سنوات (٦٢٠ – ٦٣٠) .

واذ توفي أقيم مقامه على الكرسي الاسكندري **كيروس** اسقف فاسيس (Phasis) عاصمة اللاز (اي بلاد كلشيد Colchide – شرقي البحر الاسود) . وكيروس هذا هو احد زعماء البدعة المونوتيلية الكبار . وسيأتي ذكره في الكلام على هذه البدعة قريباً .

حالتها في مصر

١٢٨ – قد رأينا (عدد ١١٣ و ١٢٥) نهضة الكثلكة في مصر في القرن السادس . ولكن هذه الكثلكة – مع كل ما بذل بطاركتها من الجهود – لم تستطع ان ترجع الى سالف عزها : اذ كان روح العداوة لملوك القسطنطينية والبغضة للعنصر اليوناني على الاجمال قد استولى على المونوفيزيت ومنعهم من الاتحاد مع خصومهم « الملكيين » الذين داسوا حقوق الاسكندرية وامتيازاتها وقدّموا عليها مدينة القسطنطينية تلك العاصمة الجديدة المكروهة عندهم .

وقد تمكن المونوفيزيت في مصر من تنظيم شؤونهم في اواخر العهد البيزنطي وكان عددهم حينئذٍ نحو ستة ملايين اي كل سكان مصر الاحرار تقريباً ، اما الملكيون انصار المجمع الخلكيدوني

فأضحوا اقلية لا يُعبأ بها (٢٠٠ الف) . وعلى الحقيقة لولا تأييد حكومة الامبراطور للبطاركة الخلكيدونيين لما استطاعوا ان يحتفظوا بكرسيهم الاسكندري . ولولا وجود الغرباء من الجنود والتجار وموظفي الحكومة لما كان لهم رعيّة في القطر المصري (Pargoire, o. c. pp. 31, 32) .

فمن ثم يظهر ان مصر كانت في خطر وانها كانت مزمعة ان تفصل نفسها لا عن مملكة الروم فحسب بل عن دائرة الكنيسة الكاثوليكية الجامعة وتفصل معها ابنتها العزيزة كنيسة ومملكة الحبشة وذلك لاسباب عنصرية ولعوامل سياسية ليس لها سوى ظاهر الدين .

الفرس والنصرانية في مصر

١٢٩ – ان سربار او (شهْر باراز Sahrbaraz) قائد الملك كسرى الثاني الفارسي افتتح مصر سنة ٦١٩ ، واحتلها مدة نحو عشر سنوات (٦١٩ – ٦٢٩) . وكان احتلاله هذا وبالاً على النصرانية : فكم من كنيسة دُمّرت حينئذٍ وكم من دير هُدم وكم من مسيحي عُذّب او ذهب الى المنفى او اميت ! ...

وبما ان بعض الملوك المسيحيين كانوا قد اضطروا اليهود الى التنصر بالقوة قام اليهود وحالفوا الفرس وصاروا لهم اعواناً في اضطهاد المسيحيين في القطر المصري وغيره . فزادوا في الطين بلّة
D. H. G. E. (Alexandrie) c. 334

ولكن الله رئف بشعبه فلم تطل مدة الاحتلال كثيراً لان الملك كسرى الثاني الآنف الذكر اذ مرض مرضاً ظنه بعضهم يميتاً اوصى ان يخلفه ابنه مرداس . فحنق عليه شِيرَويه ابنه البكر لتفضيله اخاه الاصغر عليه ، واستمال كبراء البلاد والجنود اليه

فسمّوه ملكاً . وقبض على ابيه وحكم عليه ان يموت جوعاً قائلاً : « فليأكل الذهب الذي خرّب العالم لحشد الذهب وامات كثيرين جوعاً من اجله ! » ... ثم انفذ وفداً الى هرقل يبشّره بارتقائه الى منصّة الملك ، ويكاشفه بامر الصلح . وعُقِد بينهما صلح محكم العرى وتخلّى شيرويه عن عود الصليب وعن الاسرى المسيحيين وعن كل فتوحات ابيه ... فالتزم سربار ان يُخلي مصر ويخرج جيوشه منها سنة ٦٢٩ (Pargoire, o. c. pp. 21, 22)

البطريرك كيروس والمونوتيلية

١٣٠ – ان كيروس لم يجلس على الكرسي الاسكندري الاّ بعناية سرجيوس بطريرك القسطنطينية الذي كان روح المونوتيلية . واليك بيان ذلك D. H. G. E. (Alexandrie Ibid)

ان انتصار الملك هرقل على الفرس لم ينقذ مملكة الروم من اعدائها الداخليين اي من المذاهب الدينية المتناقضة والبدع المتعددة التي كانت تتقاسم اقاليمها وتتخاطف ابناءها . وكان يُخشى ان تتأدّب تلك البدع كلها ولاسيما العنصر المونوفيزيتي منها ، في مصر مع الاقباط وفي سوريا مع اليعاقبة ، فتؤلّف حزباً سياسيًّا قويًّا وتقوم على الحزب الكاثوليكي الذي كانت تسمّيه « الملكي » لتناقشه الحساب .

فأوجس البطريرك القسطنطيني سرجيوس خوفاً على المملكة وعلى كرسيه من تلك الجماعات ، وحاول ان يجمع شتاتها في مذهب له جديد يقوّم به ايمانها ويوحّد كلمتها ويضمّها الى المملكة عن قلوب مخلصة وايمان صادق . فخُيّل اليه انه اذا قال اولاً بوجود طبيعتين في السيد المسيح على ما تعلّم الكنيسة الكاثوليكية وعلى ما حدّده المجمع الخلكيدوني ثم اضاف الى ذلك ليس لهاتين الطبيعتين الاّ مشيئة واحدة ، يمهّد بذلك السبيل

في هذه الخارطة نرى اقاليم اي متروبولتيات البطريركية الانطاكية الام بدون الجثلقات. ان الاقاليم الثمانية التي كانت في القرن الرابع خاضعة لانطاكية قسمت فيما بعد الى خمسة عشر اقليماً منها قبرس وفلسطين. ولكن بعد انفصال هذين الاقليمين عن البطريرك الانطاكي (سنة ٤١٦ وسنة ٤٥١) لم يبق له سوى ثلاثة عشر اقليماً تعددها لك هذه الخريطة. وقد وجدوا لائحة بها يرتقي اصلها الى القرن السادس للبلاد. وتذكر لنا هذه اللائحة ايضاً ان ١٥٣ اسقفية كانت خاضعة لبطريرك انطاكية وسائر المشرق.

في وجه المونوفيزيت فيرجعون بلا شك الى الكنيسة المقدسة . – وانما فاته ان الاتحاد لا يقوم على الضلال وان العقيدة الدينية لا يسوغ ان تُضحّى في سبيل المصلحة الوطنية – افتكر سرجيوس في ذلك واعتقد بصحّته فشرع يسعى حالاً لتحقيقه بكل ما اوتي من دهاء وقوة . ولكي يتمّ له الفوز بسهولة جعل مساعيه خفيّة ، وبدأ يتّخذ له اعواناً ومساعدين من كل من يرى عنده استعداداً لذلك : فاتخذ واحداً من اساقفة مصر يقال له سرجيوس ايضاً (Sergius d'Arsinoé) وثاودورس – اسقف فاران في شبه جزيرة جبل سيناء ، وكيروس اسقف اللاّز جنوبي جبال الكوكاز ، واثناسيوس الجمّال بطريرك اليعاقبة السريان الخ ... واتصل الى ان يجلس **كيروس** السابق الذكر على الكرسي الاسكندري لانه رآه من اخلص الانصار .

فقام كيروس وانضمّ الى المونوفيزيت على اساس المونوتيلية (*) ورأى (في ٣ حزيران سنة ٦٣٣) قسماً كبيراً منهم (وهم المونوفيزيت التاودوسيّون) يقبلون الشروط التسعة التي وضعها لهم . والصحيح ان المونوفيزيت هم الذين غلّبوا على حد مـــا كانوا يقولون : « اننا لم نذهب الى المجمع الخلكيدوني ، بل المجمع الخلكيدوني هو الذي جاء الينا » .

وكان في الاسكندرية يومئذٍ راهب عالم قديس وهو القديس صفرونيوس الاورشليمي . فلما اطّلع على تلك الافكار الجديدة قاومها وانطلق الى القسطنطينية لكي يحول دون انتشارها . وساعده في ذلك راهب كاهن قديس (وهو القديس مكسيمس

(*) المونوتيلية مأخوذة من لفظتين يونانيتين (Μόνον, θέλημα) وهي الاعتقاد بوجود « مشيئة واحدة » في المسيح

المعترف القسطنطيني الاصل) اولاً في الاسكندرية ثم في القسطنطينية وغيرها واحتمل شدائد جمة لاجل حفظ سلامة الايمان .

اما الملك هرقل فاعجبته تلك البدعة وتدخل رسميًّا في امرها سنة ٦٣٨ واذاع منشوراً بل مرسوماً (L'Ectèse) حَظَر فيه الكلام عن وجود مشيئة او مشيئتين في المسيح (وقصده بذلك ان يكمّ افواه المناضلين عن الحق) وكان مؤلّف هذا المنشور او المرسوم هو سَرْجيوس نفسه بطريرك القسطنطينية . فقبل كيروس المنشور بكل فرح وسرور .

ولكن كل هذه المساعي كانت بلا جدوى حقيقة : لان الاقباط كانت تهمّهم المعاملة الحسنة من قِبَل الملك وعمّاله قبل ان تهمهم العقائد . والحال ان بطريركهم بنيامين اضطُرّ ان يهرب من الاسكندرية عند وصول البطريرك كيروس اليها (وكان كيروس هذا قد أقيم حاكماً عامًّا للقطر المصري (*) . وفي غياب البطريرك بنيامين كان كاهن قبطي يقال له اغاثون يقيم بالمدينة وهو متزيٍّ بزيّ علماني ، وكان يتظاهر بتعاطي التجارة ويزور في ظلمات الليل الرعايا القبطية . ودامت مدة اختفاء البطريرك القبطي عشر سنوات (٦٣٣ – ٦٤٣) ثم دخل الاسكندرية منتصراً مع الفاتحين العرب كما سيجيء بيانه في المجلد الثاني .

المشاهير الكنسيون

١٣١ – كانوا قليلين في هذه المدة في كنيسة القديس مرقس الاسكندرية لان البدعة الاوطيخية جعلت تلك الكنيسة العظيمة عقيماً ماحلاً . فاضطُرّت ان تستعير بطاركتها وقديسيها من

(*) PARGOIRE, o. c. 151

الاقاليم المجاورة [١] كما سترى .

اما اولئك المشاهير فلا نذكر منهم الاَّ مَن يلي :

١) **أمُّونيوس** الكاتب **الجَدَلي** [٢] (Ammonius, Polémiste) الاسكندري الذي كتب كثيراً ضد يوليانوس اسقف هاليكرناس الاوطاخي (عد ١١٣) وقد فُقِدت كتاباته كلها .

٢) ثاودوسيوس الراهب الاسكندري [٢] (Théodose moine d'Alexandrie) الذي كتب ضد آراء وتعاليم يوحنا فيلوبونس (+ بعد سنة ٥٦٠) وهو فيلسوف مسيحي كان على قليل من الدين .

٣) الشماس تامِسْتيوس [٢] (Thémistius) الاسكندري الذي كان رئيس فرقة اوطاخيَّة يقال لها فرقة الاغنويتيين (Agnoètes) اي الجَهْليين الذين زعموا ان السيد المسيح كان يجهل اموراً كثيرة منها يوم الدينونة . ولم يريدوا ان يفهموا انه تعالى كان يعرفه بنفسه ، وانما لم يعرّفه للناس ليكونوا دائماً متيقظين .

٤) **قزما المحامي** [٢] (Cosmas le Scholastique) الذي كتب على عهد الملكَيْن موريس (٥٨٢ – ٦٠٢) وفوقا (٦٠٢ – ٦١٠) كتباً كثيرة ضد عناد يهود الاسكندرية . ولكن لم يصل الينا شيء من تلك الكتب .

٥) البطريرك الملكي القديس افلوجيوس (٥٨٠ – ٦٠٧) (S. Euloge) الذي كان احد الكهنة الانطاكيين قبل ان يُرسَم بطريركاً . وقد اشتهر كثيراً بغيرته على استقامة الايمان وبمؤلَّفاته اللاهوتية ضد النوفاسيين وتيموتاوس وساويروس وغيرهم من المبتدعين .

---

(1) Id. p. 124

(٢) طالع في فهرست (PARGOIRE) اسماء المشاهير المذكورين في هذه الصفحة والتي بعدها

ولم يصل الينا من مؤلفاته الاَّ بعض نُبَذ طبعت حديثاً [١].

٦) واخيراً الجليل في القديسين **يوحنا الرحيم** (S. Jean l'Aumônier) [٢] بطريرك الاسكندرية الذي اشتهر كثيراً لا بكتبه ومصنَّفاته بل بأعماله المجيدة واحساناته الكثيرة وفضائله السامية: ان هذا القديس العظيم وُلد في جزيرة قبرس وكان اسم ابيه ابيفانيوس واسم امه هونستا (Honesta). وكان ابوه حاكماً للجزيرة وقد حمله والداه المذكوران على التزوج مكرهاً. ولكن الله بعد ان رزقه عدة اولاد اخذهم اليه مع امهم ليعكف يوحنا على السيرة الروحية والعلم وخصوصاً على ممارسة فضيلة «الرحمة» والاحسان. واذ انتشر صيت فضائله وصدقاته لا في قبرس فحسب بل في الشرق كله وتوفي ثاودورس إسْكريبون (Scribon) بطريرك الاسكندرية (٦٠٧ - ٦٠٩) اجمع الكاثوليكيون في مصر على انتخابه. فوُضع يوحنا على منارة تلك الكنيسة العظيمة وكان آخر مجد لها واضاء اشراقه الى اقصى الارض واقصى الدهور. وقد اغاث الملهوفين والمعوزين بكل ما ملكت يداه وكان شيئاً كثيراً.

واذ هجم الفرس على بلادنا هذه واحتلّوها هرب كثيرون الى الاسكندرية من رجال ونساء ورهبان وكهنة واساقفة وحكام، فقبلهم البطريرك القديس بالترحاب والاكرام، وكان ينفق على جميعهم ما يحتاجون اليه من قوت وملبس ومأوى. وقد عاونه في ذلك القديس صفرونيوس الاورشليمي (وكان راهباً اذ ذاك) مع معلمه يوحنا موسكس. وفي سنة ماحلٍ اغاث رعيته اجمل الاغاثة فلُقّب لذلك كله «بالرحيم». وقيل عنه انه لم يصرف

(١) مين (الآباء اليونان) المجلد ٨٦

(٢) سنكسار ١٢ ت ٢

في زمانه فقيراً خائباً. وكان الله يعوّضه اضعاف ما يبذله.

ولم يكن اشتغاله بالفقراء (الذين كان يدعوهم سادته) ليلهيه عن شيء من فروضه الشخصية من صلاة وتقوى وتقشف ولا من واجباته الاسقفية من وعظ وتعليم ومناضلة اولي البدع، وبناء الكنائس وتهذيب الاكليرس ...

وكان يلي الاحكام بنفسه وينظر في امر المتخاصمين مرتين في الاسبوع. وكان يحافظ على الطقوس ولا يبيح لاحد ان يخرج من الكنيسة قبل الاوان. وقد امر ان يؤخذ في بناء قبر له وهو حي، لكنه لم يدفن فيه لان الملك هرقل استقدمه الى القسطنطينية ليباركه ويدعو له قبل ذهابه لحرب الفرس. فلما مرّ القديس بقبرس وشعر بدنو اجله عرّج على وطنه وكتب وصيّته. ومما قال فيها مخاطباً الله: «اشكر لك اللهمّ انك اهلتني ان اقدّم لك ما منحت به عليّ، ولم يبقَ لي من مال الدنيا الاّ ثلث دينار. فأريد ان يأخذه ايضاً الفقراء اخوتي. اني لما دعتني عنايتك الى اسقفية الاسكندرية وجدت فيها نحو ثمانية آلاف دينار مع تقادم اهل المبرّات. وقد حشدت مالاً اوفر منها كثيراً، واذ كان ذلك كله ملكاً لابنك يسوع المسيح فقد دفعته لوجهك الكريم. والآن اسلم اليك نفسي». قال هذا وفاضت روحه المقدسة نحو سنة ٦١٩. والكنيسة اللاتينية تعيد له في ٢٣ ك٢. اما الكنيسة اليونانية ففي ١٢ ت٢. وقد كتب ترجمته وهو حي القديس صفرونيوس الاورشليمي. وبعد وفاته قام لاوندبوس اسقف نابلس من مدن قبرس وكتب ترجمةً اكمل منها. وعنها نقلنا ما اوردناه في هذا الموضع (*).

(*) مين (الآباء اليونان) ٩٣ : ١٦١٧ – ١٦٦٠

الفصل السابع

تعليق اجمالي على تاريخ الكنيسة الشرقية في الستة القرون الاولى للنصرانية (٣٤ - ٦٣٤)

عصر ذهبي – المسيحيون – الزهاد والرهبان – الاكليرس – الابرشيات والاساقفة – المجامع الخاصة – العلاقات مع رومة – المزارات الشرقية – الخاتمة .

عصر ذهبي

١٣٢ – ان شرقنا هذا الذي اتى منه السيد المسيح وابواه الجليلان والرسل الاكارم كان مهد النصرانية جمعاء : اذ منه وبرجاله انتشر الدين المسيحي في العالم كله كما هو معلوم وكما قال عنه النبي المتوّج : « في كل الارض ذاع منطقهم والى اقاصي المسكونة كلامهم » (مز ١٨ : ٥) .

هذا بالعموم . اما بالخصوص فإن الاقطار الممتدة من الهند شرقاً حتى الحبشة غرباً مع النوبة (اي السودان) وليبية وقبرس وارمينيا الصغرى ، ومن جبال الكوكاز وروسيا شمالاً حتى جبل سيناء بل اليَمَن جنوباً قد ألفت في القرون الاولى للنصرانية ثلاث بطريركيات رسولية يقال لها البطريركيات الشرقية الجنوبية الكبرى وهي الاسكندرية والانطاكية (اللتان اعترف بهما المجمع المسكوني النيقاوي الاول سنة ٣٢٥ والمجمع المسكوني الثاني سنة ٣٨١) ثم البطريركية الاورشليمية التي اقتطعها المجمع المسكوني الرابع سنة ٤٥١ من البطريركية الانطاكية . ان هذه البطريركيات قد نمت جداً حتى بلغت في ايام عزها الى درجة سامية من العظمة . وقد رأينا في الفصول السابقة خلاصة تاريخها .

وذكرنا ان **البطريركية الاسكندرية** كانت تشتمل على القطر المصري بأقاليمه الستة (مصر السفلى ومصر الوسطى والصعيد والفيروان وليبيا ومصر الدلتا) ثم على جثلقات النوبة (السودان) والحبشة واليَمَن .

وان **البطريركية الاورشليمية** كانت تشمل فلسطين وشرق الاردن وشبه جزيرة جبل سيناء .

ثم ان **بطريركية انطاكية** كانت تضم سوريا وفينيقية وديار العرب (حوران) وما بين النهرين وقبرس وكيليكية وايصوريا ثم ارمينيا (اقل ما يكون ارمينيا الصغرى) وجثلقتي الكرج والفُرْس العظيمتين .

ان كل هذه الكنائس في القرون الاربعة الاولى للنصرانية كانت تؤلف عالماً متحداً . وكانت كل بطريركية تؤلف وحدة جميلة جليلة غير مقسَّمة الى طوائف . وكانت سلطة البطريرك فيها عامة تشمل جميع الاقاليم المختصة ببطريركيته وتضم جميع سكانها المسيحيين من اي عنصر او قبيلة او لسان وجدوا . وكان اولئك المسيحيون هم في الغالب كل سكان البلاد او الاكثرية بينهم ولاسيما في المملكة الرومانية . اما خارج هذه المملكة فكان النصارى يؤلفون كُتلًا خطيرة . ولبثت الحال هكذا اجمالاً (*) الى مجمعَي افسس وخلكيدونية (٤٣١ ، ٤٥١) . اما بعدئذ فأخذت الكنائس في الانقسام والانحطاط بسبب بدعتي نسطوريوس واوطيخا المشؤومتين ، وبسبب القانون ٢٨ من قوانين

(*) قلنا « اجمالاً » لان بدعة اريوس هزت الشرق هزاً في القرن الرابع وولدت شيئاً من الانقسام . ولكن الكنيسة قويت عليه وازالته في اواخر القرن المذكور .

المجمع الخلكيدوني خصوصاً وهو الذي قدّم الكرسي القسطنطيني الحديث العهد على الكرسيّين الرسوليين الاسكندري والانطاكي. ومع ذلك بقيت في الشرق مسحة من الجمال حتى بعد نشأة البدعتين المذكورتين وحتى آخر هذه الحقبة القديمة التي هي على كل حال العصر الذهبي للكنيسة الشرقية.

المبعوده (عددهم الكبير ومرارة ايمانهم)

١٣٣ - لا يسعنا ان نعطي بالضبط **عدد** المؤمنين ابناء البطريركيات (السابقة الذكر) في تلك العصور: اذ ليس لدينا من شهادات تاريخية تصرّح بذلك. وانما نرجّح انهم كانوا يعدّون ما يقرب من **الثلاثين مليوناً** في ذلك العهد.

وبعد ان كان كل المسيحيين في الابتداء خاضعين للكنيسة الكبرى اي الكاثوليكية الجامعة اخذ كثيرون منهم ينفصلون عنها بسبب البدع والشقاقات التي توالت عليها:

فانفصل المانيون (Manichéens) عنها في القرن الثالث. وهم الذين كانوا يقولون بوجود إلهين في العالم: اله للخير واله للشر.

وانفصل الابوليناريون (Apollinaristes) في القرن الرابع وكانوا يزعمون ان الكلمة (ابن الله) حل محل العقل في المسيح.

وانفصل النساطرة الكلدان (Nestoriens) في القرن الخامس وهم القائلون بوجود اقنومين في المسيح.

وانفصل المونوفيزيت (Monophysites) الاوطيخيون المعتقدون بطبيعة واحدة في المسيح، في القرنين الخامس والسادس.

وفي آخر العهد الذي وصلنا اليه في تاريخنا هذا، اي قبيل

الفتح العربي يمكننا ان نوزّع المسيحيين على الصورة التالية :

الكاثوليك

في البطريركية الاسكندرية	٢٠٠،٠٠٠
في البطريركية الاورشليمية	٨٠٠،٠٠٠
في البطريركية الانطاكية	٣،٠٠٠،٠٠٠
في جثلقة الكرج	٤،٠٠٠،٠٠٠
المجموع =	٨،٠٠٠،٠٠٠

غير الكاثوليك

مانيون وغيرهم من الشيع الصغيرة	١،٥٠٠،٠٠٠
النساطرة الكلدان (واكثرهم في بلاد الفرس)	٤،٢٥٠،٠٠٠
الاوطيخيون الاقباط في مصر	٦،٠٠٠،٠٠٠
الاوطيخيون الاحباش	٤،٠٠٠،٠٠٠
الاوطيخيون الارمن	٣،٠٠٠،٠٠٠
الاوطيخيون اليعاقبة (السريان)	٣،٢٥٠،٠٠٠
المجموع =	٢٢،٠٠٠،٠٠٠

اننا نعلم ما كان عليه المسيحيون الاولون من حرارة الايمان ونقاوة السيرة (*) . ولكن منذ القرن الرابع (اي منذ اهتداء قسطنطين الكبير) كثر عدد الداخلين في النصرانية تطفلاً لغايات واغراض بشرية كإرضاء الدولة التي انقلبت مسيحية ، والحصول على بعض المنافع او المناصب ، او خوفاً من الاضطهاد الذي حدث في اواخر الحكم البيزنطي ... فضعف الايمان ، واخذت

(*) PARGOIRE, o. c. 73, 74

الاخلاق في الانحطاط. وكان هؤلاء المتطفلون مدعاة لانخفاض الروح المسيحية وفتور الدين في الهيئة الاجتماعية؛ بل لزرع الزؤان والشكوك حتى بين رعاة الكنيسة، ولنشر السيمونية ومفاسد الاخلاق في القرنين السادس والسابع.

ومع ذلك لبث روح الانجيل يتغلغل في الهيئة الاجتماعية وفي الشرع المدني ويبث الحياة ويولي الخصب والنماء لاعمال الرحمة المسيحية... وكان بين المسيحيين عدد كبير من ذوي السيرة الفاضلة، ومن الطلبة والجنود الذين كانوا يبذلون اقصى جهدهم لاظهار محاسن الفروض الكنسية وللترغيب فيها ونشر الايمان والتقوى بين الشعب. وكانت جمعياتهم كالاخويات التقوية في عصرنا الحاضر. وقد كثر اولئك الاتقياء وخرج منهم في القرن الرابع فلابيانوس الاول البطريرك الانطاكي (٣٨١ – ٤٠٤) وديودورس اسقف طرسوس (+ ٣٩٩) وانتشروا منذ القرن الخامس في القسطنطينية واورشليم والاسكندرية وبيروت وقبرس. وكان يقال لهم «اخوة» (Ἑταῖροι) و«غُيّر» «Σπουδαῖοι» و«مجتهدون» «Φιλόπονοι». وكانوا يحققون تسميتهم فعلاً بسلوكهم الطيب، وغيرتهم الشديدة، ومساعيهم الحسنة.

الزهاد والرهبان (*) (مئات الوف)

١٣٤ – ان الراغبين في الكمال المسيحي كان يقال لهم «زهّاد» (Ascètes) او «نسّاك». وقد وُجدوا في الكنيسة منذ اوائل النصرانية. وكانوا الاساس الذي رُفع عليه فيما بعد بناء الحياة الرهبانية. وفي القرن الثالث للميلاد كان بين المؤمنين

(*) DUCHESNE, II, 485 — 522; III, 31 — 37

عدد كبير منهم من الرجال والنساء. ولم يكونوا مبتعدين عن الناس اولاً، بل كانوا ينذرون عفتهم لله ويعيشون في بيوتهم، احياناً منفردين لا يجتمعون الا لممارسة التمارين الروحية، واحياناً مجتمعين في مسكن واحد كالعذارى اللواتي ادخل بينهنّ القديس انطونيوس اخته [١].

ومعلوم ان هذا القديس هو اوّل مَن عُرف ممّن ابتعد عن العالم [٢] وسكن القفار وانشأ عيشة التوحُّد هناك. واتى بعده القديس باخوميوس الذي نهج طريقة الترهُّب في العيشة المشتركة [٣]. وتبعهما جمهور المتوحدين والرهبان:

اولاً في **القطر المصري** حيث كثر عديدهم جداً حتى صاروا الوفاً مؤلّفة.

ثم في **فلسطين الغربية** (قرب غزّة) مع القديسين ايلاريون وابيفانيوس. وفي فلسطين الشرقية (ما بين اورشليم ونهر الاردن وبحر لوط) اي في برية يهوذا حتى اصبحت هذه البرّية في القرنين الخامس والسادس كأنها مدينة رهبانية واحدة واسعة الاطراف [٤].

ثم في برية وجبل **سيناء** حيث انتشروا ايّ انتشار وكثر عددهم. وقد وجدوا اسماء المواضع المقدسة الواردة في التوراة، وحافظوا عليها، وبنوا معبداً على قمّة جبل موسى ثم دير القديسة كاترينا الشهير. واكثروا من الصوامع والمعابد على ساحل البحر

---

(١) طالع ترجمة القديس انطونيوس بقلم القديس اثناسيوس

(٢) بعد القديس بولس الثيبي الذي لم يعرفه في حياته احد سوى القديس انطونيوس

(٣) راجع المشرق سنة ١٩٤٨/٣٤ ص ٣٢١ وما بعدها

(4) GÉNIER, o. c. P. 20

الاحمر، وفي خلوات رايثوا المجاورة .

ثم في **فينيقية** حيث كان عددهم قليلاً بسبب مضايقة السكان الوثنيين لهم .

ثم في **سوريا** حيث كانت مساكن المتوحدين والرهبان قريبة من مساكن اعراب البادية ، وممتدة من البحر الاحمر الى الفرات . وكثرت خصوصاً حول المدن المسيحية كانطاكية وحلب وخلكيس (اي قِنّسْرين) والرها (اورفا) وحول حاران الوثنية مدينة ابرهيم الخليل .

ومن حدود لبنان الى جبال ارمينيا كانت البراري مشحونة بالمتوحدين خصوصاً . وكانت عيشة هؤلاء اضيق واشد واغرب شكلاً من عيشة المتوحدين في القطر المصري . وكان الاساقفة احياناً ينصحون لهم ان يعدلوا عن بعض الامور الغريبة (*) . وكان اعراب البادية واهل المدن والقرى يحترمونهم جداً . ولذلك كان الاكليروس يلجأ اليهم احياناً في المظاهرة او الاحتجاج ضد بدعة ما او حاكم ظالم ونحو ذلك .

وقد جرّب بعض العلماء (منهم القديسان ايرونيمس ويوحنا فم الذهب) ان يحذوا حذوهم في المعاش والتقشّف ، فلم ينجحوا بل عادوا ادراجهم بعد ان استحوذت عليهم الامراض .

ولا يسعنا ان نتتبع الرهبان وتاريخهم في كل اقاليم الشرق لان ذلك لا يدخل في نطاق تاريخنا هذا . ولكنا نقول ان الطريقة الرهبانية في الشرق بلغت اوج عزها وانتشارها في القرنين

(*) اذ منهم من كان يعيش كالغنم على الحشيش فقط ، ومنهم من كان يربط نفسه بسلاسل مغروزة في الصخر ، ومنهم من كان يحمل نفسه اثقالاً شاقة الخ . طالع تاريخ ثاودوريطس : الآباء اليونان (مين : ٨٢)

الخامس والسادس . وكان لها اذ ذاك نفوذ عظيم . وكثر الرهبان والمتوحدون كثرة هائلة وكثرت الاديار والصوامع جداً جداً ، حتى كان في القسطنطينية وجوارها ١٠٨ اديار للرهبان فقط ، ما عدا ديورة النساء [١] . وكان في مدينة الرها وحولها ما يزيد على ثلاثمئة دير وصوامع كثيرة فما ظنّك بما كان منها في سائر البلدان والجبال والقفار [٢] .

ومما يؤسف له جداً ان اولئك النساك والرهبان مالوا بأكثريتهم الساحقة في القطر المصري الى المذهب الاوطاخي . وكذا فعل كثيرون من رهبان سوريا وما بين النهرين . غير ان رهبان بطريركيتي اورشليم والقسطنطينية لبثوا متمسكين بعرى المذهب القويم .

هذا وقد عرفنا ان الطالبي الكمال كانوا ينقسمون الى متوحدين (Solitaires, Anachorètes) ورهبان (Cénobites) . فالمتوحدون كانوا ينقسمون ايضاً :

الى سيّاح منفردين (Ermites) كان كل منهم يعيش على انفراد .

– وعموديين (Stylites, Kionites) جعل كل منهم اقامته فوق عمود .

– وشَجَريين (Dendrites) نصب كل منهم خيمته او مسكنه فوق شجرة .

– وحبساء (Reclus) حبس كل منهم نفسه في مغارة او صومعة الخ ...

---

(1) PARGOIRE. o. c. 66 et suiv.

(٢) المشرق ، السنة ٣٦ = ١٩٣٨ ، ص ٢٩١ : الديارات النصرانية في الاسلام (بقلم حبيب زيات) .

اما الرهبان فكانوا يعيشون العيشة المشتركة التي نعرفها اليوم تحت سلطة رئيس وقوانين. وكان يدخل في هذه القوانين الدرس والاعمال اليدوية والصلاة. وكان القديس باخوميوس قد نهج هذه الطريقة كما سبق. ولكن القديس باسيليوس الكبير هو الذي رتبها بقوانينه المشهورة بعد ان نظر في قوانين وطريقة القديس باخوميوس، وعدّلها وعزّز سلطة الرئيس الرهباني وشدّد في وجوب الطاعة على المرؤوسين [١].

الاكليرس (الوف مؤلفة) [٢]

١٣٥ - كان اعضاء الاكليرس يُعَدّون **بالالوف**: لان البطريركيات الثلاث الاسكندرية والانطاكية والاورشليمية كان فيها نحو اربعمئة كرسي اسقفي. فلو فرضنا ان كل كرسي كان يحوي لخدمة مذابحه عشرين اكليريكياً فقط لكان الاكليرس الملكي نحو ثمانية آلاف شخص. فكيف اذا كان يستخدم اكثر من ٢٠ شخصاً كما سترى. هذا فضلاً عن اكليرس الجثلقات اي النيابات البطريركية الكبرى التي لا تدخل في نطاق البطريركيات... والجثلقات كانت خمساً منها ثلاث (النوبة او السودان، والحبشة، واليَمَن) كانت خاضعة للبطريركية الاسكندرية. واثنتان (وهما الفرس والكرج) كانتا تخضعان للبطريركية الانطاكية كما سبق.

---

(١) ان القديس باسيليوس (٣٢٩ - ٣٧٩) هو من نوابغ الفكر المسيحي ومن ابطال الفضيلة والكمال الرهباني والكهنوتي. وهو رجل عظيم القدر مات ولم يتجاوز الخمسين من العمر ولكنه «بلغ الكمال في ايام قليلة فكان مستوفياً سنين كثيرة» (حك ٤) وقد اتى اعمالاً مجيدة وخلف كتابات شريفة (الآباء اليونان من ٢٩ الى ٣٢) جعلت معاصريه يطلقون عليه لقب «الكبير» وحملت الكنيسة ان تسميه اول اقارها.

(2) PARGOIRE, o, c, 58 — 61. Musset, o. c. I, 178...

وكان في كل جثلقة عدة كراسي اسقفية ومتروبوليتية ايضاً وعدة الوف (بل ملايين في بعضها) من المؤمنين . فماذا يكون عدد الاكليرس الذي كان في خدمتها ؟

هذا وكان الاكليرس الشرقي مؤلفاً من الكهنة ، والشمامسة الكبار ، والشمّاسات ، والشمامسة الصغار ، والقرّاء والمرنمين . وقد وهب الملك قسطنطين ثم الملك يوستينيانوس لهؤلاء كلهم الانعامات المختصة بالكهنة ، اعني بها : انعام المنَعَة من الامتثال امام المحاكم الخارجية ، وانعام الاعفاء من الضرائب ، والعصمة من الخدم العسكرية او البلدية .

اما الشروط المطلوبة لدرجات الكهنوت الكبرى والصغرى فهي تقريباً نفس الشروط التي سنذكرها في الكلام على الاساقفة .

غير انه يوجد بعض الفوارق من حيث العمر والزواج ، فانه يُطلب :

للكاهن ٣٠ سنة من العمر (بحسب شرع الملك يوستينيانوس) .

وللشماسَين الانجيلي والرسائلي ٢٥ سنة .

وللقارىء ١٨ سنة .

وللشمّاسة (Diaconesse) ٤٠ سنة .

وفيما يخص الزواج فالشمّاسات — سواءٌ كنّ من العذارى او من الارامل اللواتي لم يتزوجن الاّ مرة واحدة — يلزمهنّ ان يحفظن العفة الدائمة كالاساقفة .

واما الكهنة والشمامسة كباراً وصغاراً فلهم ان يستعملوا حقوق الزواج ، اذا كانوا قد تزوجوا قبلاً ، ولكن ليس لهم ان يتزوجوا ثانية اذا ترمّلوا .

واما القرّاء والمرنمون فلهم ذلك ، ولكن لا يعود يمكنهم اذ ذاك ان يقبلوا درجة اعلى طول عمرهم .

امّا من حيث مساكنة النساء فيُمْنَع الاسقف بتـــاتاً عن ذلك ، وكذلك الشمامات عن مساكنة الرجال . واما سائر آل الكهنوت فلهم ان يساكنوا اقرب قريباتهم فقط .

وفيما يختصّ بمعاش اعضاء الاكليروس ، كان لهؤلاء ان يمارسوا في بعض الاحوال مِهَناً حرّة ، واحياناً صناعة يدوية كالصياغة او الفلاحة ونحو ذلك . ولكن بوجه الاجمال وفي المدن خصوصاً كان الاكليروس يعيش من دخل الكنيسة التي رُسم لخدمة مذابحها .

وكان على الاكليريكيين ان يسبّحوا الله – في الفرض الكنسي – بذواتهم لا بواسطة غيرهم بحسب شرع يوستينيانوس ، وكان يُحظر عليهم ان ينتقلوا من كنيسة الى كنيسة اخرى اغنى منها ، خصوصاً كنيسة اجيا صوفيا او غيرها من كنائس القسطنطينية ولذلك حدّد الشرع على عهد الملك المذكور ثم على عهد الملك هرقل عدد اعضاء الاكليروس وخدّام كنيسة اجيا صوفيا ، لئلاّ يكثر المتطفّلون على خدمتها (*) .

واما المدارس الاكليريكية فلم يكن شيء منها لتهذيب وتعليم

(*) سنة ٥٣٥ حدد يوستينيانوس ان اكليرس اجيا صوفيا (والثلاث الكنائس المتعلقة بها) لا يمكن ان يتجاوز ٤٢٥ شخصاً ، اعني ستين كاهناً ومئة شماس انجيلي واربعين شماسة ، وتسعين شماساً رسائلياً ومئة وعشرة قراء وخمسة وعشرين مرنماً .

وبعد اقل من مئة سنة كان تحديد يوستينيانوس قد نسي . فقام الملك هرقل وحدد من جديد ان ذلك الاكليرس لا يمكن ان يتجاوز ال ٥٢٥ شخصاً منهم ٨٠ كاهناً و ١٥٠ شماساً انجيلياً و ٤٠ شماسة و ٧٠ شماساً رسائلياً و ١٦٠ قارئاً و ٢٥ مرنماً (PARGOIRE, ibid.) .

عِلْمية الاكليروس غير قلاية البطريرك او قلالي المطارنة ، وغير الاديار والصوامع [١] . فكانت قلاية البطريرك افضل مدرسة للاكليروس . والشماس الذي يُقبل فيها كان يحسب سعيد الحظ لأمله بالترقي الى الاسقفية اذا نال حُظوة مولاه . ولذلك كان ينبغي له ان يحسن القراءة والكتابة والتعلُّم ، وان يكون ذكي الفؤاد عاقلاً يلاحظ كل ما يجري في الكنيسة من الطقوس والاحتفالات وما يجري في القلاية والابرشية من الامور والحوادث والعادات ويحفظ ذلك في صدره للعمل به في المستقبل .

الابرشيات والاساقفة

١٣٦ – قد رأينا (عدد ٨٠) ان البطريركية الاورشليمية ، حين تألّفت سنة ٤٥١ كانت تضم نحو **ستين** كرسيًّا اسقفيًّا ، وان ابرشيات الكرسي الانطاكي كانت في القرن السادس مئة وثلاثاً وخمسين على عهد البطريرك القديس انسطاسيوس الاول (عدد ١٢٣) . واذا كان صحيحاً ما اورده بعض المؤرخين (عدد ٧٦) من ان البطريركية الاسكندرية كانت تشتمل على مئة واثنين وتسعين كرسيًّا اسقفيًّا يكون مجموع ابرشيات البطريركيات الثلاث اربعمئة وخمس ابرشيات ، يضاف اليها ابرشيات الجثلقات الخمس التي مرّ ذكرها في العدد السابق والتي كانت تضم بضع عشرات من الكراسي الاسقفية ايضاً ...

اما الاساقفة فكانوا ينتخبون انتخاباً [٢] . ولكن الملك يوستينيانوس في عدة مواضع من شرعه ، حصر حق الانتخاب في الاكليرس

(١) تاريخ طائفة الروم الملكية والرهبانية المخلصية (للاب قسطنطين الباشا ب م) القسم الاول ص ٣٥ وما بعدها — PARGOIRE, o. c. p. 66

(2) PARGOIRE, o. c. 56 — 58

والارخندس (Ἄρχοντες) اي وجوه الشعب . والزم هؤلاء الناخبين ان يباشروا الانتخاب في مدة لا تتجاوز السنة الاشهر مكتفين بان يؤلفوا لائحة بثلاثة مرشحين . اما الانتخاب النهائي فكان للمتروبوليت او للبطريرك ، بحسب ما يكون الكرسي الفارغ اسقفيًّا او متروبوليتيًّا . اما في المدن المهمّة والمراكز الخطيرة فرغبة الامبراطور او من ينوب عنه هي التي كانت تتمّم .

وكان العمر القانوني المطلوب للاسقفية ٣٥ سنة . وكان يُمنَع من الاسقفية : ١) من لا يعيش بالعفاف ٢) من تزوّج غير مرّة ٣) من تزوّج ارملة او مطلّقة ٤) من عاش بالتسرّي ٥) من كان له اولاد او احفاد احياء ٦) من كان من الأُسَر الكوريال التي كان في يدها مقدّرات الحكومة (*) الاّ ببعض شروط ٧) من لم يعش زماناً طويلًا في الرهبانية او على الاقل ثلاثة اشهر في الدرجة الكهنوتية .

هذا وكان يُحظَر على الاساقفة ان يتصرفوا — في حياتهم او عند مماتهم — بالاموال التي كانت تدخل عليهم بعد انتخابهم للاسقفية الاّ في سبيل المشاريع والاعمال الخيرية . واما الاموال الموروثة عن اهلهم فكانوا احراراً في استعمالها .

وكان بوجه الاجمال يُمنع نقل الاسقف من كرسي الى كرسي . وكانت تدوم اسقفيته مدى الحياة . واذا تنزل (الاسقف) كانوا يحفظون له على وجه الانعام العلامة الفارقة التي كانت تميزه ، وهي لبس الاوموفوريون بزيّته الصليب . واذا طرده البرابرة من كرسيه لم يكن له ادنى حق في استعمال الجبريات خارج ابرشيته ، وانما كانوا يضيفونه ويعيّشونه بطريقة من الطرق .

(*) الاسر الكوريال هي الاسر الوجيهة التي كانت المجالس البلدية تتألف منها .

وكان على الاساقفة ان يقيموا بابرشياتهم، ولا يسافروا خارجاً عنها الاّ باذن الرؤساء.

اما واجبات الاسقف في داخل ابرشيته فكثيرة وخطيرة، اولها تدبير النفوس ثم ادارة الابرشية ثم تعاطي بعض الامور الزمنية والسياسية التي ترجع لحماية مصالحه ومصالح رعيته، ثم ادارة املاك الكرسي (الواسعة احياناً) ثم رعاية الاديار الرهبانية والاهتمام بالمؤسّسات الخيرية، والفصل في الدعاوي المختصة بالاكليرس والرهبان والشمّاسات والراهبات، وفي القضايا التي يرفعها اليه العلمانيون ويحكّمونه فيها ... ولاهمية هذه الواجبات وما تقتضيه من الدقّة اهتمّ بالاسقف كثيراً الشرع المدني فضلاً عن الشرع الكنسي.

المجامع الخاصة

١٣٧ – ان عدد هذه المجامع كبير، ولا نذكر منها الاّ ما يلي، واكثرها مشهور في التاريخ الكنسي العام. وهي تدل على ما كان للكنائس الشرقية من الحيوية. وبما انها ذُكِرت سابقاً او اشير اليها فنكتفي بتلخيص موضوعها في صورة جدول وبالاشارة الى العدد الذي ذُكِرت فيه مع ايراد السنة او السنين التي انعقدت فيها فنقول:

سنة الانعقاد	
٥٠ ؟	: المجمع المسيحي الاول الذي التأم باورشليم للنظر في امر الختان اليهودي والرسوم الناموسية. وقد اعفى المسيحيين منها (عدد ٢٨).

١٩٠ – ١٩٩ : مجمع قيصرية فلسطين ومجمع الرها (اورفا) عاصمة بلاد ما بين النهرين ، وذلك بمناسبة الجدال العنيف الذي جرى في كنيسة الله حول (تعييد الفصح يوم الاحد) عدد ٤٥ .

٢٣٠ ، ٣٩٩ ، ٥٤٢ ، ٥٥٣ : عدة مجامع خاصة نبذت اغلاط المعلم اوريجانس الشهير (عدد ١٠١)

٢٤٠ ، ٢٤٥ : مجمعان عُقدا في بصرى حوران اولهما ضد بيرلُس اسقفها والثاني ضد بعض المعلمين الذين انكروا خلود النفس (عد ٤٦) .

٢٦٤ – ٢٦٨ : ثلاثة مجامع التأمت في انطاكية ضد بولس السُمَيْساطي الذي انكر لاهوت المسيح (عد ٤٤) .

٣٢٠ ؟ : مجمع الاسكندرية الذي حكم على تعليم أريوس المبتدع وحرم شخصه (عد ٧٤) .

٣٣٠ : مجمع عقده الهراطقة الاريوسيون في انطاكية ضد رئيس اساقفتها القديس افسطاثيوس وعزلوه فيه عن كرسيه (عد ٦٦) .

٣٣٥ : مجمعان اريوسيان ضد بطريرك الاسكندرية القديس اثناسيوس الكبير عُقِد اولهما في قيصرية فلسطين والثـــاني في مدينة صور . وعزلا القديس عن كرسيه (عد ٦٦ و ٧٤) .

٣٤١ : مجمع « التدشين » اي تدشين « كنيسة الذهب » التي بناها

قسطنطين الملك وولده قسطنس في انطاكية . وهو من اشهر المجامع الخاصة (عد ٦٨) .

٣٥٩ : مجمع سلوقية ايصوريا الذي حكم على تعليم افذوكسيوس بطريرك انطاكية الاريوسي وعزله عن كرسيه (عد ٦٦) .

٣٦٠ : مجمع انطاكية الذي انتخب القديس ملاتيوس بطريركاً لهذه المدينة (عد ٦٦) .

٣٦٣ : مجمع عقده في انطاكية القديس ملاتيوس المذكور مع ٢٥ اسقفاً، وقرروا فيه تثبيت تحديدات المجمع النيقاوي (عد ٦٦) .

٣٧٩ : مجمع آخر عقده القديس المذكور في انطاكية ايضاً مع ١٥٠ اسقفاً ونبذوا فيه البدعة الاريوسية وقاوموا الشقاق الانطاكي (عد ٦٦) .

٤١٥ : مجمعان فلسطينيان ضد بيلاجيوس المبتدع اولهما التأم في اورشليم ، والثاني في ديوسبولس اي اللد (عد ٥٨) .

٤٣١ : مجمع يوحنـــا الاول البطريرك الانطاكي في افسس ضد القديس كيرلس الاسكندري والمجمع المسكوني الثالث وذلك في سبيل المدافعة عن نسطوريوس صديق يوحنا المذكور (عد ٨٦) .

٤٥٢ : مجمع الاسكندرية الذي عقده القديس بروطاريوس بطريركها وحكم فيه على تيموثاوس الهر (عد ١١٠) .

٤٨٩ : مجمع نسطوري عُقِد في بلاد الفرس به انتحلت الكنيسة الكلدانية بدعة نسطوريوس رسميًّا (عد ٨٨ و ١٠٤) .

٥١٢ : مجمع عُقِد في صيدا (*) وفيه جاهر البطريرك الانطاكي القديس فلابيانس الثاني بايمان المجمع الخلكيدوني فنُفي الى بَطْرَه في ديار العرب ومات فيها ، وجاهر كذلك القديس ايليا العربي بطريرك اورشليم فنُفي الى أيلة اي العقبة ومات فيها ايضاً (عدد ٩٨ و١٠٤) .

٦٣٣ : مجمع الاسكندرية الذي عقده بطريركها كيروس وضمّ فيه جماعته المونوتيليت الى اصحاب الطبيعة الواحدة الذين يقال لهم الثاودوسيون (عدد ١٣٠) .

٤٣٤ : اخيراً مجمع اورشليم ضد المونوتيلية (اي بدعة الاعتقاد بمشيئة واحدة في المسيح) وهو الذي عقده البطريرك القديس صفرونيوس بعد ارتقائه الى السدّة الاورشليمية (عد ١١٨) .

العلاقات مع رومة

١٣٨ – في القرون الاولى المسيحية التي ذكرناها الى الآن كانت البطريركيات الملكية الاسكندرية والانطاكية والاورشليمية متحدة مع رومة ، ومعترفة بسلطة الكنيسة الرومانية العليا على جميع كنائس المسكونة .

ان لنا على ذلك ادلّة كثيرة : منهـــا رسائل الشركة التي كان البطاركة الملكيون يبعثون بها – عند جلوسهم – الى الحبر الاعظم مع وفد خاص ينبئه بتنصيبهم . ومنها الرجوع اليه في المشاكل والصعوبات الكبرى . ومنها المراسلات المتبادلة الموزعة على قرون هذه الحقبة . واليك شيئاً من ذلك :

(*) طالع « النشرة الراعوية » لابرشية صيدا ودير القمر الملكية سنة ١٩٣٩ صفحة ٥٦

١) رسالة القديس اغناطيوس الشهيد (+ ١٠٧) الاسقف الثالث لانطاكية ، تلك الرسالة التي يدعو فيها كنيسة الرومانيين : « معلمة سائر الكنائس ... اهلاً لله ، اهلاً للكرامة ، اهلاً للمديح ، اهلاً للاستجابة ... رئيسة المحبة ... » .

٢) الرسائل الاربع التي بعث بها البابا كرنيليوس الى فابيوس اسقف انطاكية (٢٥٠ - ٢٥٣ ؟) ثم رسائل القديس دبونيسيوس الاسكندري المتعددة التي ارسلها الى الحبر الاعظم في اواسط القرن الثالث .

٣) الآثار والكتابات المشهورة التي خلّفها لنا القديس اثناسيوس الكبير (البطريرك الاسكندري) في القرن الرابع ورسائل رومة الى البطريركين الانطاكيين القديس ملاتيوس وفلابيانوس الاول فيما يخص البدعة الاريوسية والشقاق الانطاكي .

٤) اما في القرن الخامس فمن يجهل - من العارفين بالتاريخ - ما فعله القديس اسكندر الاول البطريرك الانطاكي وما كتبه الى الحبر الاعظم القديس اينوشنسيوس الاول حين ازيل الشقاق الانطاكي وكيف كان سرور البابا عظيماً . كذلك كتابات القديس كيرلس الاسكندري الى رومة وكتابات رومة اليه فيما يخص نسطوريوس المبتدع هي اشهر من ان تُعرَّف . وبعد المجمع الافسسي المسكوني الثالث (سنة ٤٣١) كم كتب وتوسط البابا بين البطريركين كيرلس الاسكندري ويوحنا الانطاكي ليزيل ما وقع بينهما من النفور على اثر المجمع المذكور . وقد تكللت كتابته ومساعيه بالنجاح فتصافح الفريقان سنة ٤٣٣ .

٥) وفي القرن السادس لما خُلِعَ البطريرك الدخيل ساويروس سنة ٥١٨ ألم يكتب البابا هرمِسدا ويهتم بانتخاب بطريرك على انطاكية ؟

هذا ومشهورة كتابات القديسين انسطاسيوس الثاني البطريرك الانطاكي وافلوجيوس البطريرك الاسكندري في أواخر القرن السادس وأوائل السابع الى الحبر الاعظم القديس غريغوريوس الكبير (٥٩٠ - ٦٠٤) وصداقتهما معه .

٦) واما القديس صفرونيوس الاورشليمي فهو آخر ابطال هذه الحقبة . ومعلوم ما عمل وكتب في سبيل الدفاع عن الحق ضد البدعة المونوتيلية في القرن السابع ، وكيف ارسل قرار المجمع الذي عقده في اورشليم الى الحبر الروماني وسائر البطاركة (عدد ١١٨) .

وسنعود الى هذا الموضوع ان اراد الله في الكلام على شقاق الروم . ونكتفي الآن بما اوردناه هنا خاتمين بقولنا : حتى في زمن شقاق اكاكيوس المذكور (في عدد ١٠٠) وهو الذي استمر من سنة ٤٨٤ الى سنة ٥١٩ وفُرِضَ على الشرق قرضاً بارادة الملكين زينون وانسطاس الاول نرى بطريركين من البطاركة الملكيين (وهما القديسان فلابيانوس الثاني الانطاكي وايليا الاول الاورشليمي) يموتان في المنفى كما مر في العدد السابق اولهما في بطرة (pétra) والثاني في العقبة لأجل المجمع الخلكيدوني اي بسبب اتحادهما مع الكنيسة الرومانية .

اشهر المزارات الشرقية (*)

١٣٩ - في الحقبة التي تكلمنا عنها كانت عدة بلدان وامكنة من الشرق يقصدها الناس الاتقياء للزيارة والتبرك ، لسبب

(*) PARGOIRE, o. c. 117 — 120

ما كان فيها من الآثار المسيحية وما كانت تحوي من الاشياء المقدسة

وفي صدر تلك المزارات كانت مدينة **اورشليم** طبعاً **والاراضي المقدسة**. فكان يؤمها الحجاج والزوار المسيحيون من كل فج وصوب. وكانت الركبان ترحل اليها خصوصاً في الربيع في اسبوعي الآلام والفصح المجيد ثم في شهر ايلول على عيد تدشين كنيسة القيامة (١٣ منه) وعيد رفع الصليب الكريم (١٤) ولا تكاد تجد ترجمة من تراجم القديسين المطولة الا وتذكر بعضاً من زوار تلك الامكنة المقدسة: فالقديس الصانع العجائب الذي كان آية عصره، عنيت به القديس ثاودورس السيكيوتي (+٦١٣) الذي يقام تذكاره في ٢٢ نيسان في الكنيسة الشرقية، زار اورشليم ثلاث مرات في حياته: اولاً وهو كاهن، ثم لما اقيم رئيس دير، واخيراً عندما صار اسقفاً.

وبعد اورشليم والاراضي المقدسة كان **جبل سيناء** مغناطيس الحجاج ومحط رحال الزوار. كيف لا وهو الجبل المشهور في العهدين القديم والجديد: اما في القديم فبسنائه واشراقه، واما في الجديد فبرهبانه القديسين ونساكه.

وما عدا فلسطين وجبل سيناء كان اهل التقوى يزورون قبر القديس الشهيد **ثاوذورس المشرقي في افخائيطا** من مدن سوريا الشمالية (وقيل من مدن اقليم البنطس) ومقام القديسة تقلا اول الشهيدات في سلوقية عاصمة اقليم ايصوريا جنوبي آسيا الصغرى، وضريح الشهيد **لاوندیوس في طرابلس** الشام. وكان هذا الضريح مزاراً شهيراً يقصده طلاب مدرسة الحقوق في بيروت خصوصاً ويحبون ان يقبلوا فيه سر المعمودية عند اهتدائهم الى دين المسيح.

وفي اقليم الفرات كانت **الرصافة** قرية فأصبحت مدينة

« **سرجيوبولس** » وكانت بلدة لا يُحفَل بها ، فأمست كرسياً اسقفياً في القرن الخامس ومتروبوليتياً في القرن السادس ، وذلك لوجود كنيسة القديس الشهيد سرجيوس [١] فيها ، تلك الكنيسة التي كان البرابرة انفسهم يحترمونها ، وكان الملك كسرى الثاني الفارسي يكرمها جداً ، وقد اهدى اليها سنة ٥٩١ صليباً من ذهب خالص مرصعاً بالحجارة الكريمة (راجع المسرة سنة ٣٥ / ١٩٤٩ ص ٦٠٠) .

اما في القطر المصري فكانت ذخائر القديسين **كيروس ويوحنا** تفيض بالمعجزات والاشفية في **منوثا** قرب الاسكندرية [٢] وقد وصف هذه العجائب القديس صفرونيوس الاورشليمي حين كان راهباً ومساعداً للقديس يوحنا الرحيم البطريرك الاسكندري . وذكر ٧٠ اعجوبة منها واحدة جرت معه ، وقال عن المرضى والسقام انهم كانوا يؤمون منوثا من كل الجهات [٣] .

الخاتمة

١٤٠ - قد اتينا في كتابنا الحاضر على ذكر اهم ما

---

(١) كان للقبائل العربية عبادة خاصة للقديس سرجيوس ، فكانت تحج الى قبره في الرصافة وتفرغ هناك ضغائنها . وكان على بنودها واعلامها مع الصليب صورة الشهيد على ما ورد في ابيات الاخطل :

لما رأونا والصليب طالعا ومار سرجيس وموتاً ناقعا
وابصروا راياتنا لوامعا خلوا لنا راذان والمزارعا

(راجع ايضاً ما ورد في المسرة ٢٤ سنة ١٩٣٨ ص ٦٥٥) .
(٢) طالع سنكسار ٢٨ حزيران في سواعية رومة الجديدة .
(٣) مين : الآباء اليونان ٨٧ : كتاب المرج الروحي .

وقع في بلادنا هذه من الحوادث والامور في حقلي الدين والدنيا ، وذكرنا ما انبتت الكنيسة الشرقية من مشاهير الشهداء والقديسين والبطاركة والاساقفة والكهنة والعلماء والكتّاب ، ورأينا ما تعاقب على مسرح الشرق من الاحداث والاحوال في الحقبة المسيحية التي مرت ما بين تأسيس الكنيسة والفتح العربي . وبقي اشياء كثيرة (*) لم تذكر في هذا الكتاب :

من مثل الشرع الملكي .

والاعمال والمؤسسات الخيرية .

والكنائس الملكية والشرقية وطريقة بنائها وهندستها وتزيينها ...

والليتورجيا الالهية .

والفروض الكنسية .

والاعياد والاصوام الطقسية الخ .

ولما كانت الافاضة في الكلام على هذه الامور لا يكفيها مجلد برمته اكتفينا بالاشارة اليها هنا . ولعلنا نتمكن من العودة اليها فيما بعد ، والله وليُّ التوفيق .

انتهى المجلد الاول

(*) PARGOIRE, o. c. 74 — 141

اختصارات

ق = قديس او (قديسة) بطر = بطرك مطر = مطران او (متروبوليت) انط = انطاكية او (انطاكي) اسكند = اسكندرية او (اسكندري) قسط = قسطنطينية او (قسطنطين) .

فهرس

أسماء الاعلام التي في المجلد الاول (*)

من

«خلاصة تاريخ الكنيسة الملكية»

حرف الالف

الآب (الله) ٣ ، ٤٨ ، ٥٧ ، ٦٥ ، ٧٠ ، ٨٠ ، ٩٢

الآبار (Avars غزاة برابرة) ٢٠٦ ، ٢٠٧

آدم (تاريخ وعهد) ٧٠

آرل (مدينة في فرنسا) ٤٥

آسيا (الكبرى) ١ ، ١٤ ، ٥٧

آسيا (الصغرى) ٣٤ ، ٣٥ ، ٤٤ ، ٥٤ ، ٦١ ، ٦٣ ، ٧٠ ، ٨٠ ، ٩٣ ، ٩٤ ، ١٣٧ ، ١٣٩ ، ١٤٩ ، ١٦٢ ، ١٧٥ ، ١٨٤ ، ١٨٩ ، ١٩٣ ، ٢٤٩

آسيا (اقليم عاصمته افسس) ٤ ، ١٧ ، ٤٣

آمد (او اميدا او دياربكر) ١٣٢ ، ١٣٣ ، ١٧٣ ، ٢١٤

آيتيوس (معلم يوليانوس الجاحد) ٧٩

اباميا (او افامية) ١٦٩ ، ١٨٢ ، ١٨٣ ، ٢٠٧ ، ٢١٤

ابجر (ملك الرها) ٣٣ ، ٤٥ ، ٨٨

أبرهة الاشرم (ملك اليمن) ١٩٢

ابرهيم (الخليل) ٨٨ ، ٢٣٦

ابلّون (الصنم) ٤١ ، ٨٠

الابن (ابن الله) ٥٧ ، ٦٥ ، ٧٠ ، ٧٩ ، ٨٠ ، ٩٢ ، ١٣٥ – ١٣٧ ، ١٣٩ ، ١٤٢

ابن بطريق (سعيد) ٣٨

(*) الارقام العادية تشير الى الصفحات التي ذكرت فيها الكلمة بطريق العرض ؛ والارقام البارزة تشير الى الصفحات التي ذكرت فيها الكلمة خصيصاً وبنوع مسهب .

ابن العبري ٣٨
ابن عدّاي (بابا) ١٣٢
ابو قير (موضع قرب الاسكندرية) ٥٥
ابولونيوس (الفيلسوف) ٥٠
ابوليناريوس (المبتدع واتباعه) ٩٢ ، ١٦٩ ، ٢٣٢
ابوليناريوس (بطريرك الاسكندرية) ٢٢٠
ابيفانيوس (ق) ٢٢ ، ٦٢ ، ٦٧ ، ٦٨ ، ٧١ ، ٩٣ ، ١٣٠ ، ١٥٩ ، ٢٣٥
ابياخوس (ق) ٥٤
اتيلا (البربري) ١٢٤ ، ١٢٥
اثناسيوس الكبير (ق) ٥٦ ، ٥٧ ، ٦٦ ، ٧٥ ، ٧٨ — ٨٠ ، ٨٥ ، ٩١ ، ٩٦ ، ١٠٢ ، ١٠٥ ، ١٠٦ ، ١١٠ ، ١١١ ، ١٩٠ ، ٢٢١ ، ٢٣٥ ، ٢٤٧
اثناسيوس الجمال (بطرك يعقوبي) ٢١١ ، ٢٢٥
اثينا (مدرسة) ١٩٦
أجيا صوفيا (كنيسة) ١٦٧ ، ٢٠٧ ، ٢٤٠
الاخطل (الشاعر) ٢٥٠
ادريانوس (قيصر) ٨ ، ١١ ، ١٢ ، ٢٧ ، ٣٤
أذَينة (امير تدمر) ٣٢
الاربعة (حكم) ٣٣
الاردن (نهر) ١٢١ ، ١٦١ ، ١٦٢ ، ١٩٨ ، ٢٣٥
الاردن (شرق) ١٥ ، ٢٠ ، ٤٧ ، ٨٩ ، ١١٤ — ١١٦ ، ١٢١ ، ١٣٦ ، ٢٣١
ارسانيوس الكبير (ق) ١٥٠
ارسطو (الفيلسوف) ٦١
اركاديوس (الملك) ٧٣ ، ٨٣ ، ٩٩ ، ١١٠ ، ١٢٤ ، ١٥٠
اركاديوس (الاسقف ممثل البابا) ١٣٥
ارلندا (او ايرلندا) ١
الارمن (كنائس) ١٤١ ، ٢٣٣
ارمينيا (الكبرى) ٤٦ ، ٧٥ ، ٩٣ ، ١١٨ ، ١٤١ ، ١٧٨ ، ٢٠٦ ، ٢١٥ ، ٢٣١ ، ٢٣٦
ارمينيا (الصغرى) ٨٠ ، ٩٩ ، ١٦١ ، ٢٣٠ ، ٢٣١
ارنون (نهر) ١١٤
ارواد (جزيرة) ١٧٧

ارياط (الملك) ١٩٢
اريثا او الحارث (ق) ١٩١ ، ١٩٢
اريثوسيون (رستان) ٨٨، ٨٩، ٩٥
اريحا ١١٧ ، ١٥٥ ، ٢٠٣
اريوس (والاريوسيون) ٦٠ ، ٦٥ ، ٧٠ ، ٧٥ ، ٧٧ — ٧٩ ، ٩١ ، ١٠٥ ، ٢٣١
ازمير ١٨ ، ٤٣
اسبانيا ١٦٦
اسبَغيت (شيخ عربي) ١١٧ ، ١١٨
استفانوس (اول الشهداء) ٩ ، ١٣ ، ١٥ ، ٢٠
استفانوس (دير ؛ ق) ١٢١
استفانوس (كنيسة ؛ ق) ١٧٧
استفانوس الاول (بطر. انط.) ٧٦ ، ٧٨ ، ٧٩
استفانوس الثاني (بطر. انط.) ١٦٨ ، ١٧٠
استفانوس الاول (البابا) ٤٤ ، ٤٥
استيريوس اسقف بطرا (ق) ٨٩
استيريوس (حاكم انطاكية) ٢١٠
اسحق (اسقف العجم) ١٣٣
اسحق الكبير (رئيس دير انطاكي) ١٨٢
أسروهين (اقليم عاصمته الرها) ٤٥
اسطازاده مربي ملك الفرس (ق) ١٤٢
الاسقيط (قَفْر) ١٠٣ ، ١٠٤
إسكريبون (البطريرك ثاودورس) ٢٢٠ ، ٢٢١ ، ٢٢٨
اسكليبياذس (بطر. انط.) ٣٦ ؛ ٣٩ ، ٤٠
إسكندر (ذو القرنين) ١٤
اسكندر الاورشليمي وغيره (اطلب الكسندرس)
الاسكندرونة (مدينة) ١٤ ، ٢٠٧
أسكيداس (ثاودورس) ١٥٩ ، ٢١٢ ، ٢١٣
اشعيا النبي ١٩٣
اشقلون (مدينة) ٨٩ ، ١٦٤
الاطلنتيك (البحر) ١
اعداء مريم (بدعة) ٩٣
الأعراب (ابرشيات) ١١٣ ، ١١٦ — ١١٨
اغابيوس الشهيد (ق) ٣٠
اغابيوس (اسقف بصرى) ٩٠
اغاثون (كاهن قبطي) ٢٢٦
اغريبا الاول (الملك) ١٣
اغناطيوس الشهيد (ق) : ١٧ ، ١٨ ، ٢١ ، ٣٦ ، ١٢٥ ، ٢٤٧

أغونا (من اعمال فرنسا) ٥٣
افاغريوس (بطر. انطا. طائفي) ٨٥
افاغريوس (المحـــامي والمؤرخ) ١٥٥ ، ١٧٢ ، ١٨٦ ، ٢١٨
افثيميوس الكبير (ق) ١١٧ ، ١٢٠ ، ١٢٦ ، ١٢٨ ، ١٥١ ، ١٥٤ ، ١٥٥ ، ١٦٠ ، ١٦١ ، ١٦٣ ، ٢٠١ ، ٢٠٢
افخائيطا (مدينة) ٢٤٩
افذوكسيا (الملكة) ٨٣ ، ٩٨ ، ٩٩
افذوكسيوس (البطريرك) ٧٦ ، ٧٩ ، ٨٠ ، ٨٨ ، ٩١
افذوكيا (الشهيدة) ٣٤
افذوكيا (الملكة) ١١٣ ، ١١٨ – ١٢١ ، ١٥٤
افراسيوس (بطر. انطا.) ١٦٨ ، ١٧٢ ، ١٧٧
افرام السرياني (ق) ٨٨ ، ٩٦
افراميوس (بطر. انطا.) ١٦٠ ، ١٦٨ ، ١٧٢ ، ١٧٣ ، ١٧٥ ، ١٨٠ ، ٢٠٩
افراهات (ق) ٩٦
افروسيني (ق) ١٠٤
افرونيوس (بطر. انطا.) ٧٨ ، ٨٧
افريقيا ١ ، ٤٤ ، ٦٧ ، ١٦٦ ، ١٩٣ ، ١٩٨ ، ٢٠٧
افريكانوس (يوليوس) ٣١
افزوئيوس (بطر. اريوسي) ٨٤
افسس (مدينة) ١٨ ، ٤٣ ، ٤٤ ، ٥٥ ، ١٢٧ ، ١٣٠ ، ١٣٥ ، ١٣٦ ، ١٣٨ ، ١٨٦
افسس (مجمع) راجـــع « المجمع المسكوني الثالث »
افسس (مجمع – اللصّي) ١١٥ ، ١٢٧ ، ١٣٩ ، ١٤٥ ، ١٤٧ ، ١٥٤
افسطاثيوس (بطر. انطا. ؛ ق) ٧٠ ، ٧٤ – ٧٨ ، ٨٢ ، ٨٤ ، ٨٦ ، ١٧٠ ، ١٧٩
افسطوكيوس (بطر. اورشليم) ١٩٤ ، ١٩٥
افطوليكوس (عالم وثني) ٣٧
افلاليوس (بطر. اريوسي) ٧٦ ، ٧٨
افلوجيوس (مطر. قيصرية فلسطين) ٦٨
افلوجيوس المعترف (مطر. فارسي) ٨٨

ق. اثلوجيوس (بطر. اسكندر.) ٢١٧ ، ٢٢٠ ، ٢٢١ ، ٢٢٧ ، ٢٤٨
الاقباط (الارثوذكس) ١١٢ ، ١٤١ ، ١٤٧ ، ١٧٦ ، ٢٣٣
الاقباط (الكاثوليك) ١٤١
الاقراص (بدعة ذوات) ٩٢ ، ٩٣
اكاكيوس الاعور (مطر. قيصرية) ٦٦ ، ٧٩
اكاكيوس (اسقف اميدا) ١٣٢ ، ١٣٣
اكاكيوس (اسقف حلب) ١٤٣
اكاكيوس (بطر. قسط.) ١٥٣ ، ١٥٨ ، ١٥٩ ، ١٦٦ ، ١٧٠ ، ١٨٨
اكاكيوس البار (المذكور في سلّم الفضائل) ٢٠٠ ، ٢٠١
اكسوم (عاصمة الحبشة) ١١١
اكليمنضوس الاسكندري ٤٠ ، ٥٩ ، ٦٢
إكوسا (بلاد) ١
اكيلاس (بطر. اسكند.) ٥٥ ، ٥٦
البيديوس (الضال) ٩٣
ألصبان (النجاشي) ١٩١ ، ١٩٢
ق. الكسندروس (بطر. اورشليم) ٢٨ ، ٣٩
الكسندروس ساويروس (الملك) ٤٩
ق. الكسندروس الاول (بطر. اسكند.) ٥٦ ، ٧٤ ، ١٠٥
ق. الكسندروس (بطر. انطا.) ٧٦ ، ٨٣ ، ٨٥ ، ٨٦ ، ١٢٥ ، ١٢٩ ، ٢٤٧
الكسندروس (المرطوقي) ١٢٥
امبروسيوس (ق.) ٩١
امفيلوشيوس (ق) ٩٣
امونيوس (الكاتب الجدلي) ٢٢٧
اميدا (اطلب آمد)
الاناضول (بر) ٢٠٨
ق. اناطوليوس (بطر. قسط.) ١٢٨ ، ١٨٥
الانباط (مملكة) ٤٧
انتيباتير (اسقف بصرى) ١٦٠
انثوسا (ام الذهبي الفم) ٩٨
انثيموس (اسقف قبرس) ١٣٠
انجيل بطرس ٣٩
اندراوس القائد (ق) ٣٥
انسطاسيوس الاول (بطر. اورشليم) ١٥٣ ، ١٥٤

انسطاسيوس (الملك) ١٥٦، ١٥٧
١٦٦، ١٧١، ٢٤٨
ق. انسطاسيوس الاول (بطر. انطا.) ١٩٨، ٢٠٨ – ٢١٠، ٢١٣، ٢١٧، ٢٢١، ٢٤١
ق. انسطاسيوس الثاني (بطر. انطا.) ١٩٧، ٢٠٨ – ٢١١، ٢١٧، ٢٤٨
انسطاسيوس الفارسي (ق.) ٢٠٤
انطاكية كسرى (مدينة) ١٩٨
انطونيوس الكبير (ق.) ٧٠، ١٠١، ١٠٢، ١٠٤، ٢٣٥
انطيوكس (الكاتب) ٢٠٣
انقرة (مجمع) ٧٦
الانكراتيون (المراطقة) ٤٩
انيكيتوس (البابا) ٤٣
أوبربيوس (دير القديس) ١٣٤، ١٣٦
الاورال (جبال) ٢٠٦
اوروبا ١
اورفا (او الرها) ٨٨، ٩٦، ١٤٢ (راجع الرها)
اوروز (موفد ق. اوغسطينوس) ٦٧
اوريجانوس (المعلم) ٣١، ٤٧ – ٥٠، ٥٤، ٥٥، ٥٩، ٦٠، ٦٢، ٦٣، ٦٧، ٦٩ – ٧١، ١٠٦، ١٥٧، ١٥٩، ١٦٠، ١٩٥، ٢٠١، ٢١٢
اوريليانوس (الامبراطور) ٣٢، ٣٣، ٤٢
اوريليوس (مرقس) ٥٠
اوسابيوس القيصري (المؤرخ) ٩، ١٠، ٢٣، ٢٨، ٢٩، ٣١، ٣٦ – ٣٨، ٤٠، ٥٠، ٥١، ٦٠، ٦٩، ٧٠، ٧٨
ق. اوسابيوس (السميساطي) ٨٨، ٩٧
اوسابيوس (اسقف دوريلا) ١٣٧، ١٣٨
اوطيخا (والاوطيخيون) ١٢٤، ١٢٧، ١٣٧ – ١٣٩، ١٥٦، ١٥٩، ١٦٥ – ١٦٧، ١٨٢، ١٨٨، ٢٣١
اوغسطس قيصر ٢
اوغسطينوس (ق.) ٦٧
اوفيمية (كنيسة القديسة) ١٣٩
اوفيميوس (بطر. قسط.) ١٥٦

اولبا (مدينة) ٥٠
اونوريوس (الملك) ٧٣ ، ١٥٠
إيباتية (الفيلسوفة) ١٤٩
إيباس (او ايبيا) ١٣٦ ، ١٥١ ، ١٨٠ ، ٢١٢
ايبرية (اطلب جاورجيا)
ايبوليطوس (ق.) ٥٩
ايريناوس (ق.) ٤٤
ايريناوس (الكونت) ١٢٧
ايرونيموس (ق.) ٣٧ ، ٦٢ ، ٦٧ ، ٦٩ ، ٧٠ ، ٧٥ ، ١٠١ ، ١٢١ ، ١٢٢ ، ١٥٩ ، ٢٣٦
ايسيدروس الفرمي (ق.) ١٤٤ ، ١٥٠
ايسيشيوس (رئيس دير) ٢٠٣
ايصوريا ١٥ ، ٢٠ ، ٧٥ ، ٨٠ ، ٢٣١ ، ٢٤٩
ايطاليا ١ ، ٢٣ ، ٤٢ ، ١٦٤ ، ١٦٦ ، ١٨٨ ، ٢٠٦
ايقونية (مدينة) ٣٤ ، ٣٥ ، ٧٠ ، ٩٣
ايلاريون (ق.) ٦٨ ، ٧٠ ، ٧١ ، ١١٧ ، ٢٣٥
أيلة (العقبة) ١٥٦ ، ٢٤٨
ايليا كابيتولينا (اي اورشليم) ١٢ ، ٢٦ ، ٦٥
إيليا (النبي) ٩٧ ، ١٠١
ايليا العربي القديس (بطر. اورشليم) ١٥٣ ، ١٥٥ ، ١٥٦ ، ٢٤٨
ايمانيوس (بطر. اورشليم) ٢٨ ، ٢٩
ق. اينوشنسيوس الاول (البابا) ٨٦ ، ٩٩ ، ١٢٩ ، ٢٤٧
ايوب (صبر) ٩٩

حرف الباء

بابل (مدينة) ١٣٧
ق. بابيلا (بطر. انطا.) ٣٤ ، ٣٦ ، ٤٠ ، ٤١ ، ٤٩ ، ٨٠ ، ٨١
باتوس (دير) ٢٠٣
ق. باخوس (وسرجيوس) ٣٥
ق. باخوميوس الكبير ٦٨ ، ١٠١ ، ١٠٢ ، ١٠٤ ، ٢٣٥ ، ٢٣٨
القديسة باسا (دير) ١٦٩

باسيلسكوس (المغتصب) ١٥٤ ، ١٦٥ ، ١٦٩ ، ١٨٦
ق. باسيليوس الكبير ٨١ ، ٩١ ، ٩٦ ، ٩٧ ، ١٨١ ، ٢٣٨
باسيليوس سلوقية (ق) ٦٠
باسيليوس (بطر. انط.) ١٦٨
باسيليوس (كاهن هرطوقي) ٢٠٠
باطارون (مدينة) ٥٠
بافوس (مدينة) ٧١
بالامون الناسك ١٠٢
بالوط (اسقف الرها) ٤٦
باولا (القديسة) ٦٩
بحر الروم او (البحر المتوسط) ١ ، ٢ ، ١٠٩ ، ١١٤ ، ١١٥
البحر الاسود ١ ، ١٧٨ ، ٢٢٢
البحر الاحمر ٤٦ ، ١٠٩ ، ١١٤ ، ١٥٦ ، ٢٣٥ ، ٢٣٦
بحرة الحولة ١١٤
بحر لوط او (البحر الميت) ٦٩ ، ١٦٢ ، ١٦٣ ، ١٩٨ ، ٢٣٥
بحر الخزر ١٧٨
بَدْهان (حاكم اليمن) ١٩٢
برائيليوس (بطر. اورشليم) ١١٥
برادات العمودي (ق) ١٦٥
برثلماوس الرسول (ق) ٥٩
بردیشان او برديصان ٥٠
برسانوف الصامت (ق) ١٦٤
برسكوس (القائد) ٢٠٦
بَرْسيس المعترف ٨٨
برفيريوس (بطر. انط.) ٧٦ ، ٨٣ ، ٨٥ ، ٨٦ ، ١٣٣
ق. برفيريوس (اسقف غزة) ١٢١ ، ١٢٢
بَرْكوكيبا (القائد اليهودي) ١٢
برلام (كنيسة القديس) ١٧٠
بَرَمْبول (اي محلّة) ١١٧ ، ١٥١
برنابا الرسول (ق) ١٦ ، ١٩ ، ٢٠ ، ٢١
بروجكتوس (نائب البابا) ١٣٥
بروطاريوس الاسكندري (ق) ١٦٥ ، ١٦٨ ، ١٨٤ — ١٨٧
بروكوبيوس (الشهيد) ٣٠
بروكوبيوس الغزّي (المفسّر)
بريطانيا العظمى ١
بَسْاريون (دير القديس) ١٥٤
بِسْبِر (في مصر الوسطى) ١٠١
بِسْتوس (بطر. دخيل) ١٠٥
البُسفور (مضيق) ١١٠
بسكازينوس (الاسقف) ١٣٩

بصرى (وحوران) ٣٥ ، ٤٧ ، ٤٨ ، ٨٩ ، ٩٠ ، ٩٢ ، ١١٦ ، ١٦٠ ، ١٧٥ ، ٢١٤
بطرة او (بطرا) ٤٧ ، ٨٩ ، ١١٥ ، ١١٧ ، ١٣٦ ، ١٧١ ، ٢٤٨
بطرس (الرسول) بطر. انظ. الاول) ٣ ، ١٦ ، ١٧ ، ١٩ ، ٢١ — ٢٣ ، ٣٩ ، ١٠٨ ، ١٣١ ، ١٣٩
بطرس الثاني (القصّار) ١٣٠ ، ١٦٨ ، ١٦٩ ، ١٧٠ ، ١٧١ ، ١٧٤ ، ١٨٠
بطرس الاول الشهيد بطر. اسكند. ٥٤ ، ٥٦ ، ٥٨ ، ٥٩
بطرس الثاني ٣ ، ١٠٥ ، ١٠٦ ، ١١٠ ، ١٤٦
بطرس الثالث (الأبحّ) ١٨٧ — ١٨٩
بطرس (بطر. اورشليم) ١٥٣ ، ١٥٧ ، ١٩٥ ، ١٩٦
بطرس (اسقف العرب) ١١٨ ، ١٧٢ ؟ ، ٢٠٢
بطرس (اسقف ابامية) ١٨٣
بطلمايس (مدينة فيروانية) ١٤٩
بطلمايس عكا (اطلب عكا)
بعلبك (مدينة) ٣٤ ، ٨٩ ، ١٥١
بَفَاديوس (مطر. بصرى) ٩٠
بفلاغونية (اقليم) ١٣٩ ، ١٨٤
بفنوتيوس (ق) ٧٤
البقاع ٤٦ ، ٢١٧
بكسوم (ملك اليمن) ١٩٢
بلطوس (مدينة) ٢١٥
بلغاريا ٧٨
البلقان ٢٠٦
ق. بلكارية (الملكة) ١١٨ ، ١٢٤ ، ١٢٨ ، ١٣٩
بلاّ (مدينة) ١٠ ، ١١
بلاّديوس (المؤرخ) ١٠٢ — ١٠٤ ١٤٩
بلاّديوس (بطر. انظ.) ١٥٦ ، ١٦٨ ، ١٦٩ ، ١٧٠ ، ١٧١
بمفيلوس (الشهيد) ٣٠ ، ٣١ ، ٦٠ ، ٦٩
بنتينوس (ق) ٥٩ ، ٦١
البندقية (مدينة) ٢٣ ، ١٦٤
بندكتوس ال ١٥ (البابا) ٩٦
البنطس (اقليم) ٤ ، ١٧ ، ٦٣ ، ٧٦ ، ٩٩ ، ٢٤٩
بنيامين (يهودي متنصّر) ١٩٨

بنيامين (بطر. قبطي) ٢٢٦
بهرام (ملك الفرس) ١٤٢
بهرام (المغتصب) ٢١٠
بوناكيس (القائد) ٢٢١
بوريوم (بلدة) ١٩٨
بوسيكوس (ق) ١٤٢
بوكولس (كنيسة) ٢٣
بولس الرسول (ق) ١٦ ، ١٧ ، ١٩ ، ٢٠ ، ٢١ ، ٣٤ ، ١٠١
بولس الثيبي (ق) ١٠١ ، ٢٣٥
بولس البسيط (ق) ١٠١ ، ١٠٢ ، ١٠٣
بولس السميساطي (بطر. انط.) ٣٦ ، ٤٢ ، ٦٠
بولس الثاني (بطر. انط.) ١٦٨ ، ١٧٢
ق. بولس المعترف (بطر. قسط.) ٩١
بولس (بطر. اسكند.) ١٩٠ ، ٢٢٠
بوليكراتس (مطر. افسس) ٤٤
بوليكربس (الشهيد) ١٨ ، ٤٣ ، ٤٤
بولينوس (الاريوسي) ٧٦ ، ٧٨
بولينوس (الكاثوليكي) ٨٠ ، ٨١ ، ٨٤ ، ٨٥ ، ١٢٢
بونديوس (الاكليريكي) ٣٩
بونوز (القائد) ١٩٧
بيت إبل (مدينة) ١٢٣
بيت جبرين (مدينة) ٧١
بيت شان (اطلب بيسان)
بيت لاپات (الفارسية) ١٤٢
بيت لحم ١ ، ٦٥ ، ٦٩ ، ١٢١ ، ١٢٢ ، ١٦٢ ، ٢٠٤
بيتينية (اقليم) ١٧ ، ١٤٩
بيرلس (اسقف بصرى) ٤٨
بيروت ٤٧ ، ١٢٣ ، ١٦٧ ، ١٧١ ، ١٧٧ ، ١٧٨ ، ٢١٥ ، ٢١٧ ، ٢٣٤ ، ٢٤٩
بيسان (مدينة) ١١ ، ٣٠ ، ١١٥ ، ١٩٦ ، ٢٠٠ ، ٢٠٢
بيلاجية (الشهيدة) ٣٥
بيلاجية (التائبة) ١٥١
بيلاجيوس (وبدعته) ٦٧ — ٦٩ ، ٩١ ، ١٢٥ ، ١٤٣
بيلاجيوس (الشماس الروماني) ١٦٠

حرف التاء

تاباتا او طاباتا (قرب غزة) ٧٠ ، ١٦٤

تاتيانوس او تاسيان (الكاتب) ٤٩ ، ٥٩

تامِستيوس (الشماس) ٢٢٧

تاودوسيا او تاوذوسيا (الشهيدة) ٣٠

تاودوسيوس (بطر. اسكند.) هرطوقي ١٨٩

التختيكون (كتاب) ٣٧

تداوس (الرسول) ٤٦

التدشين (جمع) ٨٧

تدمر (مدينة) ٣٢ ، ٤٢ ، ١١٦

تراقية (اقليم) ٤ ، ٧٨ ، ٧٩ ، ٨٦ ، ٩٧

ترالس (مدينة) ١٨

ترايان قيصر ٣٤

ترتليانوس (المعلم) ٣٣

تروئيلوس (مطر. قبرس) ١٢٩

تِربيون او تِرِفون (شيخ ثم اسقف العرب) ٢٠٢

تريميثوس (مدينة) ٧٤ ، ٩٤

تسالونيكية (مدينة) ١٢٧

تقلا اول الشهيدات ٣٤

تقلا (كنيسة القديسة) ١٧٠ ، ٢٤٩

تقوع (برّية) ٦٩

توما الرسول (كنيسة) ٨٨

توما صالوص (ق) ٢١٧

تيرانس (بطر. انط.) ٣٦ ، ٤٣

تيطس (الامبراطور) ٨ ، ١٠ ، ١١ ، ٢٧

تيطس (مطران بصرى) ٨٩

تيموتاوس الاول (بطر. اسكند.) ١٠٥ ، ١٠٦

تيموتاوس الثاني (سلوفاكيول) ١١١ ، ١٨٤ - ١٨٧

تيموتاوس الهرّ ١٦٥ ، ١٦٨ ، ١٨٤ — ١٨٨

تيموتاوس الدخيل (بطر. قسط.) ١٥٦

تيموتاوس (كاهن انط.) ١٨٣

تيموتاوس (كاهن قسط.) ١٨٩ ٢١٦

حرف الثاء

الثالوث الاقدس ٣ ، ٢٩ ، ٥٧ ، ٦٣ ، ١٢٢

ثاوبولس مدينة الله (لقب انطاكية) ١٧٧

ثاوذوتس (بطر. انط.) ١٢٥

ثاوذورة الاسكندرية (ق) ١٠٤

ثاوذورة (زوجة يستينيانوس) ١٦٧ ، ١٧٥

ثاوذورس (اسقف المصّيصة) ٦٠ ، ١٢٧ ، ١٣٤ ، ١٣٦ ، **١٤٣** ، ١٨٠ ، ١٨١ ، ٢١٢

ثاوذورس (مطر. قبرس) ١٢٩

ثاوذورس القارىء (المؤرخ) ١٧١

ثاوذورس (زميل يعقوب البرادعي) ١٧٥

ثاوذورس (اسقف فاران) ٢٢٥

ثاوذورس السيكيوني (ق) ٢٤٩

ثاوذورس المشرقي (ق) ٢٤٩

ثاوذوريطس (اسقف قورش) ٦٠ ، ٧٧ ، ٨٣ ، ٩٥ ، ٩٧ ، ١١٥ ، ١٢٧ ، **١٨٠** ، **١٨١** ، ٢١٢ ، ٢١٨

ثاوذوسيوس الدخيل (بطر. اورشليم) ١٥٤ ، ١٥٧

ثاوذوسيوس رئيس الاديار (ق) ١٥٥ ، ١٥٧ ، **١٦٢** ، **١٦٣** ، ١٩٥ ، ٢٠٢ ، ٢٠٤ ، ٢١٢ ، ٢١٨

ثاوذوسيوس الاسكندري (الكاتب) **٢٢٧**

ثاوذولس (ابن القديس تيلوس) ١٢٢

ثاوضوسيوس الكبير (الامبراطور) ٣ ، **٧٣** ، ٧٦ ، ٧٨ ، ٨٢ ، ٩٠ ، ١١٠ ، ١١١ ، ١٢٢ ، ١٥٠

ثاوضوسيوس الصغير (الامبراطور) ٧٣ ، ٩٩ ، ١١٠ ، ١١٨ ، ١١٩ ، ١٢٤ ، ١٢٧ ، ١٣٥ ، ١٣٧ ، ١٥٤

ق. ثاوفيلس (بطر. انط.) ٣٦ ، **٣٧** ، ٣٨

ثاوفيلس (اسقف قيصرية فلسطين) ٤٧

ثاوفيلس (البطر. الاسكند.) ٩٠ ، ٩٨ ، ١٠٠ ، ١٠٥ ، ١٠٦ ، ١١١ ، ١٤٤ ، **١٤٦** ، ١٤٧ ، ١٥٠ ، ١٥٩

ثاوفيلس (الاسقف المرسل الى ملك حِمْيَر) ١٩٠
ثاوناس (بطر. اسكند.) ٥٥، ٥٦
ثلالاوس (الكاهن الفلسطيني) ٢٠٢
ثيبة (مدينة واقليم) ٢٣، ١٠١
الثيبي (الجحفل) ٥٣

حرف الجيم

جاورجيا (او ايبريا او الكرج) ٧٥، ٧٧، ٩٤، ١٦٥، ١٧٨، ١٧٩، ٢١٥، ٢٣١، ٢٣٣، ٢٣٨
جاورجيوس (اسقف اللاذقية) ٧٩
جاورجيوس (الاسكندري الدخيل) ١٠٥
جاورجيوس الخوزيي (ق) ٢٠٣
جاورجيوس (بطر. اسكند.) ٢٢٠، ٢٢٢
جبل الدروز (حوران) ٤٨
جبل الزيتون ٦٥، ٦٩، ١١٨
الجبل العجيب (قرب انطاكية) ٢١٨
جثلقة الفرس ٦٥، ٩٤، ٩٦، ١٣١ - ١٣٤
جثلقة الكرج (اطلب جاورجيا)
جرابلس (او منبج) ٢١١، ٢١٤
جراسيموس الناسك (ق) ١٦٢
جرمانيكا (مرعش) ٧٩، ١٣٤
جلاسيوس (الانبا) ١٥٤
جلاسيوس (رئيس دير ق. سابا) ١٥٩
الجليل ١٩٨
جناديوس (بطر. قسط.) ١٦٩
جوثيان قيصر ٧٢، ٨٠
الجولان (اقليم حوراني) ١١٤
الجيدور (اقليم حوراني) ١١٤

حرف الحاء

حاران (مدينة) ٨٨، ٢٣٦
الحارث بن جَبَلة (الملك) ١٧٣، ١٧٥
الحارث بن كعب (ق) ١٩١، ١٩٢
حبرون (مدينة) ٦٥

الحبشة (والاحباش) ١٠٠ ، ١٠٨ - ١١١ ، ١٤١ ؛ ١٩٠ - ١٩٢ ، ٢٢٣ ، ٢٣١ ؛ ٢٣٣
حجاي (اسقف الرها) ٤٦
حلب (مدينة) ١٤ ، ٤٦ ، ٨٠ ، ١١٦ ، ١٨١ ، ١٩٨ ، ٢١٥ ، ٢٣٦
حماة (مدينة) ٨٨
حمص (مدينة) ٨٨ ، ١١٦ ، ٢٠٧ ، ٢١٥ ، ٢١٨
حِمْيَرْ اي اليمن (اطلب يَمَن)
حننيا (الشهيد الفارسي) ١٤٢
حنصِرتا (مدينة) ٢١٥
حوران (وديار العرب) ١٥ ، ٢٠ ، ٧٥ ، ٨٩ ، ٩٠ ، ٩٢ ، ٩٣ ، ١٠٢ ، ١١٤ ، ١١٦ ، ١٣٦ ، ١٦٧ ، ١٧٥ ، ٢٣١ (راجع بصرى)

حرف الخاء

ق. خاريطون (وديره) ٦٥ ، ٦٨ ، ٧٠ ، ٢٠١
خلكيدونية (مدينة) ٩٠ ، ١٦٩ ، ٢٠٧ (راجع مجمع مسكوني رابع)
خلكيس او قنّسرين (مدينة) ٢١٥ ، ٢٣٦
خليج العجم ١٩١
خوزيبا (دير) ٢٠٣
ق. جاورجيوس الخوزيبي ٢٠٣
الخيَاليون (المراطقة) ١٨

حرف الدال

دارا (مدينة) ٢٠٦ ، ٢٠٧ ، ٢١٤ ، ٢١٥
داكيوس قيصر ٢٩ ، ٣٤ ، ٤٠ ، ٥٢ ، ٥٣
داماسوس (البابا) ٣ ، ١٠٨ ، ١١١ ، ١٢٢
داميانوس (ق) ٣٥
الدانوب (نهر) ١

دانيال العمودي (ق) ١٨٣
داود النبي ١٠ ، ٢٣٠
دجلة (نهر) ١٩٩
دفنة (متنزّه) ٤١ ، ٨٣ ، ١٧٧ ، ٢١٧
دمشق ٢٠ ، ١١٧ ، ١٩٨ ، ٢٠٤ ٢١٤
دوروثاوس (كاهن انطاكي) ٥٠
دوروثاوس (الأنبا) ١٦٤
دوريلا (مدينة) ١٣٧
دوسيتاوس (البار) ١٦٤
دوليكا (مدينة) ٩٧
ق. دوماتيوس (ضومط) ٩٥
دومنوس الاول (بطر. انط.) ٣٦ ، ٤١ ، ٤٢
دومنوس الثاني (بطر. انط.) ١٢٥ ، ١٢٦ - ١٢٨
دومنوس الثالث (بطر. انط.) ٢٠٨ ، ٢٠٩ ، ٢١٣
دومنوس (المارق) ٣٩
ق. دوميسيان او دوميتيانوس (اسقف ميلتيني) ٢١٦
الدومينيكان (دير) ١٢١
ديار بكر (راجع آمد)
ديار العرب (اطلب حوران)
ديديموس الاعمى ٥٩ ، ١١١ ، ١١٢
دير سِنْدا (قرب صور) ١٨٣
ديتريانوس (بطر. انط.) ٣٦ ، ٤١ ، ٤٢
ديتريوس (بطر. اسكد.) ٥٥ ، ٦٣
ديودورس (اسقف طرطوس) ٦٠ ، ٧٩ ، ١٢٧ ، ١٣٤ ، ١٣٦ ١٤٢ ، ١٤٣ ، ٢٣٤
ديوسبوليس اي اللدّ ٦٨
ديوسقورس (بطر. اسكند.) ١١٥ ، ١٢٧ ، ١٣٨ ، ١٣٩ ١٤٤ ، ١٤٥ ، ١٤٧ ، ١٨٤ ، ١٨٦ ، ١٨٧
ديوكليسيان قيصر ٤ ، ٢٧ ، ٣٣ ، ٤٢ ، ٥٠ ، ٥٣ ، ٥٤ ، ٥٦ ، ٥٨ ، ٧٧
ق. ديونيسيوس الاسكندري (البطريرك) ٤١ ، ٤٤ ، ٥٦ ، ٥٧ ، ٥٩ ، ٦٢ ، ٢٤٧
ديونيسيوس (اله الخمرة) ٨٨
ديونيسيوس الاريوباجيتي ٢٠٠
ديونيسيوس والي انطاكية ١٢٩

حرف الذال

ذبتيخا ٨٦ ، ٩٩ ، ١٢٥ ، ١٤٣ ، ١٤٤ ، ١٧٢ ، ١٨٥ ، ١٨٧
الذهبي الفم ٤٠ ، ٥١ طالع يوحنا ايضاً
ذو نوآس ١٩١ ، ١٩٢

حرف الراء

ق. رابولا (اسقف الرها) ١٤٢ ، ١٨٠
رابولا الحسن الخط ٢١٨
الراعي (كتاب) ٢١١
رايثو (دير) ٢٣٦
رجينيوس (اسقف قبرس) ١٣٠
رصافة (مدينة) ٣٥ ، ٢١٤ ، ٢٤٩ ، ٢٥٠
الرها ٣٣ ، ٤٥ ، ٤٦ ، ٥٠ ، ١٣١ ، ١٣٦ ، ١٥١ ، ١٧١ ، ١٧٣ ، ١٧٥ ، ١٨٠ ، ١٩٨ ، ٢١٢ ، ٢١٤ ، ٢٣٦ ، ٢٣٧ (راجع اورفا)
الروح القدس ٣ ، ٨ ، ١٦ ، ١٩ ، ٥٧ ، ٦٦ ، ٩١ ، ٩٢
رودريكس (كتاب) ١٦٤
روُسس (مدينة) ٣٩
روسيا (بلاد) ٢٣٠
روفينوس (المؤرخ) ٦٧ ، ٦٩ ، ١٠٣ ، ١٥٩
روفينوس (نائب ثاوضوسيوس الكبير) ٩٠
الروم او الرومانيون (كدولة) ١ – ٧ ، ١١ ، ١٢ ، ١٤ ، ٣٢ ، ٣٣ ، ٤٥ – ٤٧ ، ٥٢ ، ٧٢ – ٧٤ ، ٩٤ ، ١١٧ ، ١٣١ ، ١٣٣ ، ١٤٠ ، ١٤٨ ، ١٧٤ ، ١٧٦ ، ١٩٢ ، ١٩٦ – ١٩٨ ، ٢١٥ – ٢١٧ ، ٢٢٣ ، ٢٢٤
الروم (ككنيسة مسيحية شرقية) ٣ – ٧ ، ١٤٧ ، ١٤٨ ، ١٧٤ – ١٧٦ ، ٢١٦ ، ٢٢٢
الروم الملكيون ٥ – ٧ (راجع ايضاً المادة السابقة)
رومانوس الشماس (الشهيد) ٣٠

ق. رومانوس المرنم ٢١٧
رومة (أو رومية) ١ – ٥ ، ١٤ ، ١٧ ، ١٨ ، ٢١ ، ٢٣ ، ٢٩ ، ٤١ – ٤٣ ، ٤٨ ، ٤٩ ، ٥٥ ، ٥٦ ، ٥٩ ، ٦١ ، ٦٧ ، ٨٩ ، ٩٠ ، ٩٤ ، ١٠٦ ، ١٠٨ ، ١٠٩ ، ١١٤ ، ١١٨ ، ١٢٢ ، ١٢٥ ، ١٢٧ ، ١٣٨ ، ١٥٩ ، ١٦٧ ، ١٧٣ ، ٢٠٣ ، ٢٣٠ ، ٢٤٦ – ٢٤٨
الرين (نهر) ١

حرف الزاي

مزارات الشرق ٢٤٨ – ٢٥٠
الزعفران (دير) ٢١٤
زكريا البليغ ١٧١
ق. زكريا (بطر. اورشليم) ١٩٤ ، ١٩٥ ، ١٩٩
زواراس (المونوفيزيتي) ١٨٣
زوئيلوس (بطر. اسكند.) ١٩٠ ، ٢٢٠
ق. زوسيموس (أو زوسياس البار) ١٨٣
زيّات (حبيب) ٧
زينب (ملكة تدمر) ٣٢ ، ٤٢
زينون (الملك) ١٣٠ ، ١٥٩ ، ١٦٥ ، ١٦٦ ، ١٦٩ – ١٧١ ، ١٨٦ ، ١٨٨ ، ٢٤٨

حرف السين

ق. سابا المتقدس (وديره) ١٥٥ – ١٥٧ ، ١٥٩ ، ١٦٢ ، ١٦٣ ، ١٦٤ ، ١٩٦ ، ١٩٩ ، ٢٠١ – ٢٠٣
سابور الثاني (ملك الفرس) ٩٥ ، ١٣١ ، ١٣٢ ، ١٤٢
الساسانية (الدولة) ٣٢
سالونيك (مدينة) ١٢٧
السامرة (اقليم) ١٥
السامريون ١٩٣ – ١٩٧

ساويروس المبتدع ١٥٦ ، ١٥٧ ، ١٦٨ ، ١٧١ - ١٧٣ ، ١٧٥ ، ١٨٠ ، ١٨٩ ، ٢٠٠ ، ٢٢٧ ، ٢٤٧
سَبَا (بلاد) ١٩٠ (طالع يَمَن)
سبتيموس ساويروس (الملك) ٥٢ ٥٤
سبسطية (مدينة) ٨٠
ق. سبيريدون ٧٤ ، ٩٤
سرابيوم (هيكل) ١٠٠ ، ١٨٤
ق. سرابيون (بطر. انط.) ٣٦ - ٣٨ ، ٤٦
سربار (القائد) ١٩٨ ، ١٩٩ ، ٢٢٣
سرجيوبولس (مدينة) ٢٤٩ ، ٢٥٠
سرجيوس بولس (الوالي) ٢٠
ق. سرجيوس (او سركيس) ٣٥ ، ٢٥٠
سرجيوس (كنيسة انطاكية) ٢١٠
سرجيوس الفيلسوف ١٧٣
سرجيوس (ابو المونوتيلية) ٢٠٧ ٢٢٤ - ٢٢٦
سرجيوس (اسقف ارسينوي) ٢٢٥
سرديكا او صوفيا (مدينة) ٧٨ ، ٧٩
السريان الارثوذكس ١٤١ ، ٢٣٣
السريان الكاثوليك ١٤١ ، ٢٣٣
سريدوس (دير) ١٦٤
سقراط (المؤرخ) ١٠٧ ، ١٤٣ ، ٢١٨
سكندوس (ابو يوحنا فم الذهب) ٩٨
سلامينا (مدينة) ٧١
سلوستيوس (بطر. اورشليم) ١٥٣ ، ١٥٥ ، ١٦٣
سلّم الفضائل (كتاب) ٢٠٠
سلوقس نيكاتور (الملك) ١٤
سلوقية الشام (معلولا) ١٧١
سلوقية انطاكية ٢٠ ، ١٧٧ ، ٢١٥
سلوقية ايصوريا ٣٤ ، ٧٩ ، ١٧٠ ، ٢١٤ ، ٢٤٩
سلوقية المدائن ١٣١ ، ١٣٣ ، ١٤٢ ، ١٩٨
السلوقيون ١٤ ، ١٥
ق. سمعان (اخو الرب) ٩ ، ١٠ ، ١٣
ق. سمعان الفارسي ١٤٢
ق. سمعان العمودي الكبير ١٢٠ ، ١٦٥ ، ١٨١ - ١٨٣ ، ٢١٨
ق. سمعان العمودي الصغير ٢١٧ ، ٢١٨ ، ٢١٩

ق. سمعان صالوص ٢١٨
سَمَيْساط (مدينة) ٤٢ ، ٩٧ ، ٢١٥
السنديانة (مصيف) ٩٠
السنديانة (مجمع) ١١١
ق. سنكليتيكي ١٠٤
السودان (بلاد) راجع لفظة نوبة
سوريا (او الشام) ٦ ، ١٤ ، ١٥ ، ٢٠ ، ٣٥ ، ٣٦ ، ٤١ ، ٤٥ – ٤٧ ، ٥٨ ، ٦١ ، ٧٥ ، ٨٣ ، ٨٧ – ٩٠ ، ٩٣ ، ٩٥ ، ٩٧ ، ١٠٢ ، ١٣٣ ، ١٤٠ ، ١٤١ ، ١٥١ ، ١٥٨ ، ١٦٨ ، ١٧٢ – ١٧٧ ، ١٨١ ، ١٨٢ ، ١٩٨ ، ٢٠٦ – ٢٠٩ ، ٢١١ ، ٢١٥ ، ٢٢٤ ، ٢٣١ ، ٢٣٦ ، ٢٣٧ ، ٢٤٩
سوزومين (المؤرخ) ٩٦ ، ١٢١ ، ١٢٣ ، ١٤٣
سيسان (بلدة ق. سمعان العمودي) ١٨١
سيف بن ذي يزن (الملك) ١٩٢
ق. سيلا الرسول ١٩
سيمون الساحر ٥٧
سينا او سيناء ١٥ ، ٢٠ ، ٤٧ ، ٥٤ ، ١١٤ – ١١٧ ، ١٢٢ ، ١٥٤ ، ١٦٧ ، ٢٠١ ، ٢٠٣ ، ٢٠٨ – ٢١١ ، ٢٢٥ ، ٢٣٠ ، ٢٣١ ، ٢٣٥ ، ٢٤٩
سينيسيوس (الفيلسوف) ١٤٩

حرف الشين

الشعانين (احد) ١٦٢
شقاق ملاتيوس المصري ٥٧ ، ٥٨
الشقاق الانطاكي ٨٠ – ٨٦
شقاق اكاكيوس ١٥٨ ، ١٥٩ ، ١٦٦ ، ٢٤٥ ، ٢٤٨
شهبا (مدينة) ٤٨
شوشن (مدينة) ١٣٢ ، ١٤٢
شِيرَوَيْه (الملك) ٢٢٣ ، ٢٢٤

حرف الصاد

صابالیوس المبتدع ٤٨ ، ٥٢ ، ٥٦ ، ٥٧ ، ٧٧
الصابئة (طائفة وثنية) ١٩٠
الصعيد (بلاد) ٢٣ ، ١٣٦ ، ٢٠٣ ، ٢٣١
ق. صفرونيوس ١٩٤ ، ١٩٥ ، ١٩٩ ، ٢٠٠ ، ٢٠٣ ، ٢٠٤ ، ٢٠٥ ، ٢٢٥ ، ٢٢٨ ، ٢٢٩ ، ٢٤٨
الصليب ٢ ، ٦٤ ، ٦٥ ، ٧٢ ، ٩٩ ، ١٢١ ، ١٩٥ ، ١٩٧ ، ١٩٩ ، ٢٠٨ ، ٢٢٤ ، ٢٥٠
صور (مدينة وكنيسة) ٣٦ ، ٤٧ ، ٥٠ ، ٧٨ ، ١٢٧ ، ١٧٧ ، ١٨٣ ، ١٩٧ ، ٢١٤
صوفيا (عاصمة بلغاريا) ٧٨
صيدا (او صيدون) ١١٩ ، ١٧٨ ، ٢٤٦

حرف الضاد

ق. ضومط (او دوماتيوس) ٩٥ ، ٩٦

حرف الطاء

طابانا (دير) ١٠٢ ، ١٠٣ ، ١٥١
طاناس (كيرلس) ٣٨
طبرية (مدينة) ١٩٨
طرابلس الشام ٣٤ ، ٢٤٩
طرابلس الغرب ١٠٩
طرسوس ١٦ ، ٤٤ ، ١٢٧ ، ١٤٣ ، ٢١٤
طورس (جبال) ٢٠٨
طيباريوس الثاني (الملك) ٢٠٦

حرف الظاء

ظفار (مدينة يمنية) ١٩١ ، ١٩٢

حرف العين

عاد القديم (دير) ٦٨
العاصي (نهر) ١٤
عبدا (الاسقف) ١٣٢
عبدا كَلا (ق) ١٤٢
عبدالله ابن القديس نيلس) ١٢٢
العجم (كنيسة) ١٢٣ ١٣٦
اطلب فرس
العجم (خليج) ١٩١
العجيمي « يوحنا) ٣٧
عدّاي (اسقف الرها) ٤٦
عَدَن (مدينة) ١٩١
العراق (بلاد) ١٣٦ ، ١٩٨
العريش (مدينة) ١٠٩
العَقَبة (مدينة) ١٥٦ ، ٢٤٨
عكا (مدينة) ٤٧ ، ١١٤
العِلْم المزيّف ٥٦ ، ٥٧
عليم الساحر ٢٠
العماد (عدم اعادة) ٤٤ ، ٤٥
عمّاوص (بلدة) ١٥٤
عمّون البار ١٠١ ، ١٠٢
العنصرة ٨ ، ٧٤ ، ١٣٥
عهد الشهداء ٥٣
عُوَبدْيان (زعيم عربي) ١١٧
العيلاميون ١٣١
عين الدوق (دير) ٦٨
عين زربا (مدينة) ٢١٤
عين فارة (قرب القدس) ٦٨

حرف الغين

غاليوس قيصر ٥٣
غاليا (اي فرنسا) ٥٣
غايانوس (بطر. قبطي) ١٨٩
غُرديان الثالث (القيصر) ٤٠
غراسيان (قيصر) ٨١
ق. غريغوريوس (الصانع العجائب) ٦٣
ق. غريغوريوس النزينزي ٨١ ، ١٠٧ ، ١١١ ، ١٢٢ ، ١٤٧ ، ١٨١
ق. غريغوريوس نيصص ٨١ ، ٩٠ ، ٩١
ق. غريغوريوس الكبير (البابا) ٢١١ ، ٢٢١ ، ٢٤٨

غريغوريوس ١٣ (البابا) ٤٤
غريغوريوس الاول (بطر.
انط.) ٢٠٨ ، ٢١٠ ،
٢١٧ ، ٢١٨
غريغوريوس فرحات ب.م
(الاب) ١٨٢
غزة (مدينة او برّية) ٦٨ ، ٧٠
٧١ ، ٨٩ ، ١١٧ ، ١٢١
١٢٣ ، ١٦٢ ، ١٦٤ ، ٢٣٥
الغسّانيون او الغساسنة ١٧٣ ، ١٧٥
غلاطية (اقليم) ١٧ ، ١٤٩
غنغرة (مدينة) ١٣٩ ، ١٨٤

حرف الفاء

فابيوس (بطر. انط.) ٣٦ ، ٤١
٢٤٧
فاران (مدينة وبرّية) ١١٥ –
١١٧ ، ٢٢٥
فاسيس (مدينة) ٢٢٢
فالغ (اسقف عربي) ١٧٢
فالنس الملك ٧٢ ، ٧٣ ، ٧٥ ، ٨١
١٠٠ ، ١٠٦ ، ١١٧
فاليريان قيصر ٣٢ ، ٥٣
الفرات ١ ، ٤٢ ، ٤٦ ، ٩٧ ،
٢٣٦ ، ٢٤٩
الفرتيّون ٣٢
الفرس (وبلاد فارس) ٣٢ ، ٤٥
٤٦ ، ٧٢ ، ٧٥ ، ٩٦ ،
١١٨ ، ١٢٤ ، ١٣١ –
١٣٤ ، ١٣٦ ، ١٤٢ ، ١٦٧
١٧٣ ، ١٧٦ ، ١٩٢ ، ١٩٣
١٩٥ – ١٩٩ ، ٢٠٣ ، ٢٠٤
٢٠٦ ، ٢٠٧ ، ٢١٥ ، ٢٢٠
٢٢٢ – ٢٢٤ ، ٢٢٨ ،
٢٢٩ ، ٢٣١ ، ٢٣٣ ، ٢٣٨
فرمليانوس (الاسقف) ٤٤
فرنسا ٥٣
ق. فرومنتيوس ١١٠ ، ١١١ ، ١٩٠
فريجيا (اقليم) ٥٤ ، ١٣٧
الفصح ٣٢ ، ٣٨ ، ٤٠ ، ٤٣ –
٤٥ ، ٤٧ ، ٥٨ ، ٦١ ،
٧٤ ، ١٠٨ ، ١٦٢ ، ٢٤٤
ق. فكتور (البابا) ٣٨ ، ٤٤
فلابيانوس الاول (بطر. انط.)
٧٦ ، ٧٩ ، ٨١ ، ٨٢ ، ٨٥
٩٣ ، ٩٨ ، ٢٣٤ ، ٢٤٧

فلابيانوس الثاني (ق) **١٥٦** ، ١٦٨ ، **١٧١** ، ٢٤٨
ق. فلابيانوس (بطر. قسط.) ١٢٧ ، ١٢٨ ، ١٣٧ ، ١٣٨ ، ١٤٧
فلاكلس (بطر. انط.) ٧٦ ، ٧٨ ، ٨٧
فلانتينيان الثالث (الملك) ١١٨
فلسطين (بلاد و كنيسة) ١ ، ٥ ، ١١ ، **١٢** ، ١٣ ، ١٥ ، ٢٠ ، ٢٢ ، ٢٦ ، ٢٧ ، ٢٩ ، ٤٦ ، ٤٧ ، ٦٦ ، ٦٨ – ٧١ ، ٧٤ ، ٧٥ ، ٩١ ، ١٠٢ ، ١١٣ ، ١١٤ ، ١١٦ ، ١١٧ ، ١١٩ – ١٢١ ، ١٢٥ ، ١٢٦ ، ١٥١ ، ١٥٤ – ١٥٨ ، ١٦٠ – ١٦٣ ، ١٧٥ ، ١٩٣ – ٢٠٤ ، ٢٠٧ – ٢٠٩ ، ٢٣١ ، ٢٣٥ ، **٢٤٩**
الفندال (البرابرة) ١٦٦ ، ١٩٦
فوقا (الملك) ١٩٧ ، **٢٠٧** ، ٢١١ ، ٢١٦ ، ٢١٧ ، ٢٢١ ، ٢٢٧
ڤولوسيان (القائد) ١١٨
ڤيتاليوس (بطر. انط.) ٧٦ ، ٧٧
ڤيجيل (البابا) ٢١٢ ، ٢١٣ ، ٢٢٠
فيسندوكي (قرية) ٧١
فيلادلفيا (مدينة) ١٨
فليكس الثالث (البابا) ١٨٨
فيلبس العربي (الملك) ٤٠ ، ٤٨ ، ٤٩ ، ٥٢
فيلبس الرسول ٤٣
فيلبس (الكاهن الروماني) ١٣٥
فيليبوبولس (شهبا الدرزية) ٤٩
فيليبوبولس (من اقليم تراقيا) ٧٩
فيلوغونيوس (بطر. انط.) ٧٦ ، **٧٧**
فينيقية (بلاد) ١٥ ، ١٦ ، ٢٠ ، ٤٧ ، ٧٤ ، ١١٤ ، ١١٦ ، **٢٠٧** ، ٢٣١ ، ٢٣٦
الفيوم (بلاد) ١٠٢

حرف القاف

قبرس ٥ ، ١٥ ، ١٦ ، ٢٠ ، ٢١ ، ٧١ ، ٧٤ ، ٧٥ ، ٩٤ ، ١٢٤ ، **١٢٨ – ١٣١** ، ١٣٤ ، ١٣٦ ، ١٥٩ ، ١٧٠ ، ٢٢٢ ، ٢٢٨ – ٢٣١ ، ٢٣٤
القدس (اي اورشليم) ١٥٤

قرطاجة ٤٥ ، ٢٠٧ ، ٢٢١
ق. قزما (وداميانوس) ٣٥
قزما المحامي ٢٢٧
قسطندي (بن قسط. الكبير) ٧٩
قسطنس (بن قسط. الكبير) ٧٢
٧٣ ، ٧٥ ، ٧٨ – ٨٠ ،
٨٤ ، ٨٧ ، ٨٩ ، ١٠٠ ،
١٩٠
قسطنس (كاهن انط) ٨٣
قسطنسيا (عاصمة قبرس) ٧١
قسطنطين الكبير (الملك) ٢ ، ٢٦
– ٢٨ ، ٣٣ ، ٤٣ ، ٥٣
٦٤ – ٦٦ ، ٦٩ ، ٧٠ ،
٧٢ – ٧٥ ، ٧٧ ، ٧٨ ،
٨٧ ، ١٠٠ ، ١٠٢ ، ١١٠
١٣١ ، ١٦٧ ، ١٧٩ ،
١٩٣ ، ٢٣٣ ، ٢٣٩
القسطنطينية ٣ – ٦ ، ١٤ ، ٨٠
– ٨٣ ، ٨٨ ، ٩١ ، ٩٨
– ١٠٠ ، ١٠٩ – ١١١ ،
١١٤ ، ١١٨ ، ١١٩ ، ١٢٣
١٢٧ ، ١٢٨ ، ١٣٠ ، ١٣٤
١٣٧ – ١٤٠ ، ١٤٢ ، ١٤٣
١٤٦ ، ١٤٧ ، ١٥٠ ، ١٥٤
١٥٦ ، ١٥٨ ، ١٥٩ ، ١٦٣
١٦٩ ، ١٧٠ ، ١٧٢ ، ١٧٣
١٨٢ – ١٨٨ ، ٢٠٠ ، ٢٠٧
٢١٣ ، ٢١٧ ، ٢٢١ ، ٢٢٢
٢٢٤ – ٢٢٦ ، ٢٢٩ ،
٢٣٤ ، ٢٣٧ ، ٢٤٠
قسطنطين الباشا بم (الاب) ١
١٤٠ ، ١٨١ ، ١٨٢
القلالي (قفار – في مصر السفلى)
١٠٣
قنّسرين او خلكيس (مدينة)
٢١٥ ، ٢٣٦
قورش (مدينة) ٦٠ ، ٩٥ ، ١٢٧
١٨٠ ، ١٨٢ ، ٢١٥
القوط الشرقيون (البرابرة) ١٦٦
١٩٦
القوط الغربيون (البرابرة) ١٦٧
١٩٦
ق. قونن الشهيد ٣٥
القيامة (كنيسة في القدس) ٦٦ ،
١٩٥ ، ٢٤٩
القيامة (كنيسة في بيروت) ٢١٧
القيروان (اقليم) ٤ ، ٢٣ ، ١٠٩
١٤٩ ، ١٩٨ ، ٢٣١
قيصرية فلسطين ٩ ، ٢٧ ، ٣٠ ،
٣١ ، ٤٧ ، ٥٣ ، ٦٠ ،

٦٣ ، ٦٦ ، ٦٨ ، ٦٩ ،
٧٨ ، ٧٩ ، ٨٥ ، ١١٣ –
١١٥ ، ١١٩ ، ١٩٧
قيصرية الكبادوك ٤٤ ، ١٩٧ ،
٢٠٧ ، ٢١٢
قيصرية الجديدة (في البنطس)
٦٣ ، ٧٦

حرف الكاف

الكبادوك او كبادوكية (بلاد) ١٤٩
الكابيتول (هيكل في روما) ١٢
ق. كاترينا الاسكندرية ٥٤ ، ١١٧ ، ٢٣٥
الكاثوليك (اسم ولقب) ٣ ، ٥ ، ٢٣٢ ، ٢٣٣
كاريكوس (الاكليريكي) ٣٩
كاسيوس (اسقف صور) ٤٧
كالستوس (البابا) ٥٧
ق. كالستينوس (البابا) ١٣٥
كالنديون (بطر. انط.) ١٦٨ ، ١٧٠
كانوبا (قفر) ٥٥ ، ١٥٠ ، ١٨٦
ق. كبريانوس (اسقف قرطاجة) ٤٤ ، ٤٥
الكروج (اطلب جاورجيا في باب الجيم)
الكرمل (جبل) ١١٤
كورنيليوس (البابا) ٤١ ، ٢٤٧
كسرى الاول (انوشروان) ١٩٨ ، ٢٠٦ ، ٢١٥
كسرى الثاني (أبَرْوِيز) ٢٠٤ ، ٢٠٦ ، ٢١٠ ، ٢١٥ ، ٢٢٣ ، ٢٥٠
كلاروس (اسقف عكا) ٤٧
الكلدان (بلاد) ١١٧ ، ١٣٦
الكلدان (كنيسة) ١٣١ – ١٣٤ ، ١٧١ ، ٢٣٢ ، ٢٣٣
كُلشيد (بلاد) ٢٢٢
كورنتس (مدينة) ٢٠١
الكوكاز : ٧٥ ، ١٧٨ ، ١٩٨ ، ٢٢٥ ، ٢٣٠
كومانا (مدينة) ٩٩
ق. كيرلس الاول (بطر. انط.) ٣٦ ، ٤٢ ، ٥٠

ق. كيرلس (بطر. اورشليم)
٦٥ – ٦٧ ، ٩١
ق. كيرلس الشماس (الشهيد) ٨٩
٩٥
ق. كيرلس الاول (بطر. اسكند.)
٩٣ ، ١٠٥ ، ١٠٧ ، ١٠٨
١١٩ ، ١٢٠ ، ١٢٦ ، ١٢٧
١٣٠ ، ١٣٥ ، ١٤٢ ، ١٤٤
١٤٧ ، ١٥٠ ، ١٨٠ ، ١٨١
٢١٢ ، ٢٤٧
كيرلس البيساني (المؤرخ) ١٥٥
١٦١ ، ١٦٣ ، ١٦٤ ،
٢٠١ ، ٢٠٢
الكيرنثيون (الهراطقة) ١٨
ق. كيروس الماقت الفضة ٥٥ ،
١٤٤ ، ٢٠٥ ، ٢٥٠
كيروس (بطر. اسكند.) ٢٢٠
٢٢٢ ، ٢٢٤ ، ٢٢٥
ق. كيرياكوس السائح ٢٠١ ،
٢٠٢
كيليكية او كيليكيا (اقليم)
١٥ ، ١٦ ، ٢٠ ، ٣٥ ،
٣٩ ، ٤٤ ، ٧٥ ، ١٢٧ ،
١٤٣ ، ١٨١ ، ٢٠٣ ، ٢٣١

حرف اللام

اللاتراني (المجمع) المسكوني الرابع
١٠٩
اللاذقية (مدينة) ٧٩ ، ٩٢ ، ٢١٥
اللأز (بلاد) ٢٢٢ ، ٢٢٥
ق. لاون الكبير (البابا) ١١٤ ،
١٢٧ ، ١٢٨ ، ١٣٨ ،
١٣٩ ، ١٨٦
لاون ١٣ (البابا) ٦٧
لاون الاول (الامبراطور) ١٦٥
١٦٨ ، ١٦٩ ، ١٨٦
ق. لاونديوس الشهيد ٣٤ ، ٢٤٩
لاونديوس او لاونس (بطر. انط.)
٧٦ ، ٧٩
لاونديوس (اسقف نابلس في
قبرس) ٢٢٩
لبنان ٤٦ ، ٢٠٧ ، ٢٠٨ ، ٢٣٦
راجع فينيقية
اللدّ (بلدة) ٦٨ ، ٢٤٥
لوسيوس (الوالي) ١٤٩
لوسيفورس (الكالياري) ٨٤

لوط (بحيرة) ١٩٨
ق. لوقا (الانجيلي) ٢ ، ٢١ ، ٣١
لوكيان (او لاكوبان – ميخائيل) ٣٨ ، ١٩٣
ق. لوكيانس الشهيد ٣٥ ، ٥٠ ، ٥١ ، ٦٠
لوكيوس (بطر. اسكند. دخيل) ١٠٥ ، ١١٧
ليبانيوس (المعلم) ٩٨
ليبيا (بلاد) ١٠١ ، ١٠٢ ، ١٠٩ ، ٢٣٠
ق. ليغوري (الفونس) ٥٠ ، ٩٤
ليكاونية (اقليم) ٧٠
ليكوبولس (مدينة) ٥٨
ليكيا (اقليم) ٥٠ ، ١٦٢
ليكينيوس قيصر ٦٤ ، ٧٢ ، ٧٧
ق. ليونيداس (ابو اوريجانس) ٥٤

حرف الميم

ما بين النهرين ١٥ ، ١٦ ، ٢٠ ، ٧٥ ، ٩٥ ، ١٣٢ ، ١٤١ ، ١٧٣ – ١٧٥ ، ٢٠٧ ، ٢١٥ ، ٢٣١ ، ٢٣٧ ، ٢٩٤
مادبولان (اي ميلان) ٩١
المادبون (سكان ماداي) ١٣١
مار متّاي (دير قرب الموصل) ٩٦
ماروتا (الاسقف) ١٣٣
ق. مارون الناسك ٩٧
ماريس الاسقف الفارسي ١٨٠ ، ٢١٢
ماميّة (القيصرة) ٤٩
مانو (ملك الرها) ٤٥
ماني (المبتدع) واتباعه : ٨٩ ، ٢٣٢ ، ٢٣٣
ماوية (الملكة) ١١٧
ق. متوديوس (اسقف صور) ٣٩ ، ٥٠
ق. متى الانجيلي ٢٦ ، ٣١ ، ٥٩
المتوسط (البحر) راجع بحر
مجمع (بعض المجامع الخاصة) ٢٤٣ الى ٢٤٦
المجمع المسكوني الاول (النيقاوي) ٣٣ ، ٥٨ ، ٦٣ ، ٦٥ ، ٧٤ ، ٧٧ ، ٧٨ ، ٨٠ ، ٨٢ ، ٨٦ ، ٨٨ ، ٨٩ ، ٩٢ ، ٩٤ ، ٩٥ ، ١٠٥ ، ١٠٨ ، ١١٣ ، ١٢٩ ، ١٣٩ ، ١٧٩ ، ١٨٨ ، ٢٣٠

المجمع المسكوني الثاني : ٦٦ ، ٨١
٨٥ ، ٩٠ ، ٩٢ ، ١٠٧ ،
١٠٨ ، ١٨٨ ، ٢١٣ ، ٢٣٠
المجمع المسكوني الثالث ١٠٨ ،
١١٥ ، ١١٦ ، ١١٨ ، ١٢٤
١٢٦ ، ١٢٩ ، ١٣٠ ، ١٣٤
١٣٩ ، ١٨٠ – ١٨٢ ، ١٨٨
٢١٢ ، ٢١٣ ، ١٣١ ، ٢٤٧
المجمع المسكوني الرابع ٤ – ٧ ،
١٠٩ ، ١١٣ – ١١٦ ، ١١٨
١٢٤ ، ١٢٨ ، ١٣٤ ، ١٣٧
١٣٩ ، ١٤٠ ، ١٤٧ ، ١٥١
١٥٣ ، ١٥٤ ، ١٥٧ ، ١٥٩
١٦٥ ، ١٦٦ ، ١٧١ – ١٧٦
١٨٠ – ١٨٢ ، ١٨٧ ، ١٨٨
٢١٢ ، ٢١٣ ، ٢٢٢ ، ٢٢٤
٢٢٥ ، ٢٣٠ – ٢٣٢ ، ٢٤٨
المجمع المسكوني الخامس ١١٤ ،
١٤٣ ، ١٦٠ ، ١٨١ ، ٢٠٦
٢٠٩ ، ٢١٢ ، ٢١٣ ، ٢٢٠
المجمع المسكوني السادس ١٦٠
المجمع المسكوني السابع ١٦٠
المجمع المسكوني الثامن ١٠٩ ، ١٦٠
المجمع المسكوني الثاني عشر ١٠٩
المجوس ١٣١
ق. مرتا البارة ٢١٧
مرتيروبولس (ميافرقين) ١٣٣ ،
٢١٥
مرتيريوس (بطر. اورشليم) ١٥٣ ،
١٥٥
مرتيريوس (بطر. انط.) ١٦٨ ،
١٦٩
المرج الروحي (كتاب) ٢٠٣ ،
٢٠٥ ، ٢٢١
مرداس (ابن الملك كسرى الثاني)
٢٢٣
مرعش (مدينة) ٧٩ ، ١٣٤
ق. مرقس الانجيلي ٢٢ ، ٢٣ ، ٢٤
٥٦ ، ١٠٨ ، ١٠٩ ، ١٤٨
٢٢٦
ق. مرقس (بطر. اورشليم) ٢٦ ، ٢٨
مرقس اوريليوس (القيصر) ٥٠
ق. مرقس (اسقف اريثوسيون)
٨٨ ، ٨٩ ، ٩٥
ق. مركلّس (رئيس دير الذين لا
ينامون) ١٨٢
مركيانوس (الامبراطور) ٦ ،
١٢٠ ، ١٢٤ ، ١٢٨ ، ١٣٩
١٤٠ ، ١٤٨ ، ١٥٤ ، ١٥٧
١٦٥ ، ١٨٤ ، ١٨٥

مركيون (المبتدع) ٣٧
مريم العذراء ١٢ ، ٩٢ ، ١٠٢ ، ١٠٨ ، ١١٠ ، ١٣٥ ، ١٣٦ ، ١٤٢ ، ٢٠٧
مريم المصرية ١٠٤ ، ٢٠٥
مسروق (ملك اليمن) ١٩٢
مصر (بلاد و كنيسة) ٢٢ ، ٢٣ الخ (راجع ما يقال عن كنيسة الاسكندرية في تاريخنا هذا)
المصلّين (بدعة) ٩٣ ، ٩٤ ، ١٢٥
المصّيصة (مدينة) ١٢٧ ، ١٣٤ ، ١٤٣ ، ١٨٠ ، ١٨١
مظلوم (مكسيموس) ٢٩ ، ٣٨ ، ١٥١ ، ١٧٣
معدي كرب (ملك اليمن) ١٩٢
معاولا (بلدة) ١٧١
مغنيسيا (مدينة) ١٨
المكّابيون ١٥
ق. مكاريوس الاول (بطريرك اورشليم) ٢٨ ، ٦٥ ، ٦٦
مكاريوس الثاني (بطر. اورشليم) ١٩٤ ، ١٩٥
ق. مكاريوس المصري ١٠١ ، ١٠٣
ق. مكاريوس الاسكندري ١٠١ ، ١٠٣ ، ١٠٤
مكدونيا (بلاد) ١٧٠
مكدونيوس الاول (بطر. قسط. المبتدع) ٦٦ ، ٩١
مكدونيوس الثاني (بطر. قسط.) ١٥٦
مكسيموس الاول (بطر. انط.) ٣٨ ، ١١٤ ، ١١٦ ، ١٢٥ ، ١٢٨ ، ١٤٠ ، ١٥١
ق. مكسيموس الثاني (بطريرك اورشليم) ٦٥ ، ٦٦
مكسيموس (بطر. اسكند.) ٥٥ ، ٥٦
مكسيموس (الدخيل) ١١١ ، ١٤٧
مكسيموس الثاني (بطر. انط.) ٣٨
ق. مكسيموس المعترف ٢٢٥
ق. مكسيمينوس (بطر. انط.) ٣٦ ، ٣٨
مكسيمينوس دايا (الملك) ٥٠ ، ٦٦ ، ١٠٢
مَلابار (اقليم) ١٣٦ ، ١٣٧ ، ١٤١
ملاتيوس المصري (المشاق) ٥٢ — ٥٦ ، ٥٨

ق. ملاتيوس الانطاكي ٧٥ ، ٧٦ ، ٨٠ ، ٨١ ، ٨٤ ، ٨٥ ، ٩١ ، ٩٧ ، ١٢٢ ، ٢٤٧
ملطية او ميليتني (مدينة) ٨٠، ١٦١
ملكيون (الكاهن) ٤٢
الملكيون (اطلب لفظة «روم»)
ممنون (مطران افسس) ١٢٦
منبج (مدينة) ٢١١ ، ٢١٤
منوتا (قرب الاسكندرية) ١٤٤ ، ٢٥٠
مودستوس (بطر. اورشليم) ١٩٤ ، ١٩٥ ، ٢٠٤
موريس (الامبراطور) ١٩٧ ، ٢٠٦ ، ٢٠٧ ، ٢١٠ ، ٢١٦ ، ٢٢٧
موسكس (يوحنا) ٢٠٢ – ٢٠٥ ، ٢٢١ ، ٢٢٨
موسى (شريعة) ١٩
موسى (جبل) ٢٣٥
ق. موسى الحبشي ١٠١ ، ١٠٤
موسى (اسقف ماء السماء) ١١٧
الموصل (مدينة) ٩٦
مونتان (المبتدع) ٣٨
المونوتيليّة (مذهب المشيئة الواحدة) ١٩٣ ، ١٩٥ ، ٢٠٤ ، ٢١١ ، ٢٢٠ ، ٢٢٢ ، ٢٠٤ – ٢٢٦
المونوفيزية (مذهب الطبيعة الواحدة) ٦ ، ٩٢ ، ١٢٠ ، ١٢٧ ، ١٣٧ – ١٤١ ، ١٤٨ ، ١٥٣ ، ١٥٤ ، ١٦٥ – ١٧٦ ، ١٨٣ – ١٨٩ ، ٢٠٦ ، ٢٠٩ ، ٢١٢ ، ٢١٦ ، ٢١٧ ، ٢٢١ ، ٢٢٢ ، ٢٢٤ ، ٢٢٥ ، ٢٣٢ ، ٢٣٣
ميافرقين (مدينة) ١٣٣ ، ٢١٥
ميخائيل كيرولاريوس ١٣٠
ميخائيل الكبير (المؤرخ السرياني) ١٧٢ ، ١٧٣
ميرا (مدينة) ٧٤
ميريان (ملك الكرج) ١٧٩
ميلان (مرسوم) ٦٤ ، ٩١
ق. ميلاني (الصغرى) ٦٩ ، ١١٨ ، ١١٩
ق. مينا الشهيد ٥٤
ميناس (بطر. قسط.) ١٦٠

حرف النون

نابلس (مدينة في فلسطين) ١٢٣ ، ١٩٦
نابلس (في قبرس) ٢٢٩
الناصرة (مدينة) ١٢١
نتريا (قفر) ١٠٢
نجران (مدينة) ١٨٤ ، ١٩٠ — ١٩٢
نوكسيس الاورشليمي ٢٨ ، ٢٩ ، ٤٧
نسطوريوس (وبدعته) ١٢٤ — ١٢٧ ، ١٣٤ ، ١٤٢ — ١٤٤ ، ١٤٧ ، ١٥٩ ، ١٦٦ ، ١٨٠ — ١٨٢ ، ١٨٨ ، ٢٣١ — ٢٤٣ ، ٢٤٧
نصيبين (مدينة) ٧٤ ، ٨٨ ، ٩٥ ، ٩٦ ، ١٣١ ، ٢١٤
نقولاوس (ق) ٧٤
النوبة (اي السودان) ١٠٠ ، ١٠٩ ، ١١٠ ، ٢٣٠ ، ٢٣١ ، ٢٣٨
نوفاسيان (المبتدع) ٤١ ، ١٤٤ ، ٢٢٧
نول (مدينة ايطالية) ١٨٨
نونس (البار) ١٥١
نيقوديموس (الفاضل) ١٢
نيقية والمجمع النيقاوي : اطلب لفظة « مجمع » في باب الميم
نيكوبولس اي عماوص ١٥٤
نيكوميدية (مدينة) ١١٠
نيكيفورس (الشهيد) ٣٥
نيكيفورس (معلم البيان) ٢١٩
ق. نيلوس السينائي ١٢١ ، ١٢٢
نينو او نونا (رسولة بلاد الكرج) ١٧٨

حرف الهاء

هاليكوناس (مدينة) ٨٩ ، ٢٢٧
ق. هجيسبس (الكاتب) ٣١
هرقل (الملك) ١٩٥ ، ١٩٧ ، ١٩٩ ، ٢٠٠ ، ٢٠٧ ، ٢٠٨ ، ٢١١ ، ٢١٦ ، ٢٢١ ، ٢٢٤ ، ٢٢٦ ، ٢٢٩ ، ٢٤٠
هرقلاس (بطر. اسكند.) ٥٥ ، ٥٩ ، ٦٢

هرمِسْدا (البابا) ٢٤٧
هرمسداس (بن كسرى انوشروان) ٢٠٦ ، ٢١٥
هرموجانس (المبتدع) ٣٧
هرمون (الاورشليمي) ٢٨ ، ٢٩
الهند (بلاد) ١٣٦ ، ١٤١ ، ٢٣٠
الهون (شعب) ٨٢
هيرودوتس (ابو التاريخ) ٦٩
ق. هيلانة (الملكة) ٦٤ - ٦٦ ، ٧٢ ، ٧٧ ، ١٢٠
هيلانس (اسقف طرسوس) ٤٤

حرف الواو

وهرام او بهرام (شوبين) ٢٠٦ ، ٢١٠ ، ٢١٥
وهرِز (عامل فارسي) ١٩٢

حرف الياء

يزدجار (ملك الفرس) ١٣٣
يسوع المسيح ١ ، ٢ ، ٤ ، ٦ ، ٨ ، ١٠ - ١٢ ، ١٦ ، ١٨ ، ١٩ ، ٣٩ ، ٤٨ ، ٩٣ ، ١٠٨ ، ١٢٧ ، ١٣٥ ، ١٣٧ - ١٤٠ ، ١٨٨ ، ١٩٩ ، ٢٠٣ ، ٢٢٩ (طالع ايضاً لفظتي مونوفيزية ومونوتيلية)
ق. يعقوب الصغير (اخو الرب) ٩ ، ١٠ ، ١٣ ، ١٩ ، ٢٦ ، ١١٥
ق. يعقوب الكبير ١٣ .
ق. يعقوب (اسقف نصيبين) ٧٤ ، ٨٨ ، ٩٥
ق. يعقوب (المقطّع) ١٤٢
ق. يعقوب (العمودي) ١٦٥
يعقوب (البرادعي واتباعه) ٩٢ ، ١٧٣ - ١٧٦ ، ٢٣٣
اليمن (جثلقة) ١٠٠ ، ١٠٨ ، ١٠٩ ، ١٨٤ ، ١٩٠ - ١٩٢ ، ٢٣٠ ، ٢٣١ ، ٢٣٨
اليهودية (اقليم وبراري) ١ ، ١١

١٥ ، ١٩ ، ٦٩ ، ١١٣ ،
١٢١ ، ١٦١ ، ٢٠٤ ، ٢٣٥
يهوذا (احد التلاميذ) ١٩
يوحنا المعمدان ٨٨ ، ٩٥ ، ١٠١
يوحنا الحبيب ١٧ ، ٤٣
يوحنا الماقت الفضة ٥٥ ، ١٤٤ ،
٢٠٥ ، ٢٥٠
يوحنا الذهبي الفم ٦٠ ، ٨٠ – ٨٣
٨٥ ، ٨٦ ، ٩٧ – ٩٩ ،
١٠٦ ، ١١١ ، ١٢٥ ، ١٤٣
١٤٤ ، ١٤٧ ، ١٤٩ ، ١٥٠
١٨١ ، ٢٢٢ ، ٣٣٦
يوحنا النبي (البار) ١٦٤
يوحنا (الثاني الاورشليمي) ٦٥ ،
٦٧ ، ١٢١ ، ١٥٩
يوحنا (الثالث الاورشليمي)
١٥٣ ، ١٥٦ ، ١٥٧
يوحنا الاول (بطر. انط.) ١٢٥
١٢٦ ، ١٢٨ – ١٣٠ ،
١٣٦ ، ١٨١ ، ٢٤٧
يوحنا الثاني (بطر. انط.) ١٦٨
١٦٩
يوحنا تاليا (بطر. اسكند.) ١٨٧
يوحنا الثاني (الاسكندري)
٢٢٠ ، ٢٢١
ق. يوحنا الثالث الرحيم ١٩٥ ،
٢٠٠ ، ٢٠٥ ، ٢١٧ ،
٢٢٠ ، ٢٢١ ، ٢٢٨ ،
٢٢٩ ، ٢٥٠
يوحنا البيساني ٢٠٠
ق. يوحنا الصامت ٢٠١ ، ٢٠٢
يوحنا موسكوس (راجع
موسكوس)
يوحنا خوزيبا ٢٠٣
يوحنا فيلوبونس ٢٢٧
ق. يوستينوس (الفيلسوف) ٢٩
٤٩ ، ٥٩
يوستينوس الاول (الملك) ١٥٩
١٦٦ ، ١٧١ ، ١٩٢
يوستينوس الثاني (الملك) ٢٠٦
٢٠٩
يوستينيانوس الكبير (الملك)
٣٤ ، ١١٠ ، ١٦٠ ، ١٦٦
١٦٧ ، ١٧٢ ، ١٧٥ ،
١٨٩ ، ١٩٥ – ١٩٨ ،
٢٠٦ ، ٢٠٩ ، ٢١٥ ،
٢٢٠ ، ٢٣٩ – ٢٤١
ق. يوسف (الخطيب) ١٢ ، ٩٣
١٠٢
ق. يوسف (الرامي) ١٢

يوفينال (بطر. اورشليم) ١١٣ – ١١٦ ، ١١٨ ، ١٢٦ ، ١٥٣ ، ١٥٤ ، ١٥٧
يوليانوس الجاحد (الملك) ٣ ، ٦٧ ، ٧٢ ، ٧٣ ، ٧٩ ، ٨٠ ، ٨٤ ، ٨٨ ، ٨٩ ، ٩٠ ، ٩٥ ، ١٠٠
يوليانوس بطر. اسكند. ٥٥ ، ٥٩
يوليانوس (بطر. انط.) ١٦٨ ، ١٦٩
يوليانوس (اسقف هاليكرناس) ١٨٩ ، ٢٢٧
يوليانوس اللص (الملك) ١٩٦
يوليوس افريكانوس (الكاتب) ٣١

انجز طبع هذا الكتاب
على مطبعة دير المخلص
صيدا ـ لبنان سنة ١٩٥٩

AMERICAN UNIVERSITY OF BEIRUT LIBRARIES
00481047
A.U.B. LIBRARY

CA
282
S528kA
v.1
c.2